القلم الجديد PENÛSANÛ

العدد (10) شباط / فبراير 2013م

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

رئيس هيئة التحرير: د.احمد محمود الخليل

ادارة وتصميم وإخراج: خورشيد شوزي

الدكتور مهدي كاكه يي

إيجاد لغة كوردية موحدة

إن كوردستان كانت مهد الحضارات وابتكار الكتابة والأرقام. الحضارات السومرية والإيلامية والميدية والساسانية التي أقامها أسلاف الكورد، تشهد على عراقة الشعب الكوردي ومساهمته الكبيرة في بناء صرح الإنسانية على كوكبنا الأرضي. اللغة التي هي وسيلة التفاهم و التواصل الإنساني، بدورها تم تطويرها منذ آلاف السنين من قِبل أسلاف الكورد.....ص (28)

المقال الافتتاحي

إبراهيم اليوسف

elyousef@gmail.com

على عتبة العام الثالث للثورة السورية

ثلاثية ... المثقف / الثورة / النقد

منذ أن بدأت الثورة السورية، بدت الحاجة ملحة إلى المثقف الفعال، العضوي، ليؤدي الدور المنوط به، في أن يكون صوت الثورة، ولسانها، وضميرها، ينظِّر لها على ضوء ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، وإن كان ربط الماضي ليتم بالدرجة الأولى، من خلال استعراض الانتهاكات الرهيبة التي مارسها النظام السوري، عبر عقود من عمره، فاتكاً بما أمكن بالقيم الإيجابية في مجتمعنا، من خلال محاولة الإجهاز عليها، ونشر الفساد، وانعدام الثقة، وبذر آفة الشكِّ في البنية الاجتماعية إلى الدرجة التي وصلت ضمن إطار الأسرة الواحدة، وكل هذا غيض من فيض ممارساته، ليستطيع حماية كرسي الحكم، عبر آلة الاستبداد والقمع، حيث أن العودة إلى سجله السلوكي ستبين تلك الأرقام الغينيسية التي حققها في ميدان تغييب حرية الرأي، ونشر روح الإذعان-ما استطاع- وشراء الذِّمم، ومن بينها"المثقفون" كما غيرهم من الفاعلين في الحياة العامة، على اختلاف مواقعهم، حيث أن لكل مثل هذه الإشارات السريعة، ما لا يمكن الإحاطة بها، ولو عبر مجلدات هائلة، يتمُّ وضعها من قبل آلاف الباحثين والدارسين، وذلك لأن لحظة سورية واحدة لا يمكن أن تمرَّ إلا وهي ملطخة بأنات المضطهدين، والبؤساء، والجياع، والمعذبين، والمعتقلين، والملاحقين، والمهدَّدين من قبل آلة النظام الجائر على امتداد كل ذلك الشريط الزَّماني، إلى الدرجة التي يمكن التأكيد فيها، أن في وسع كل مواطن سوري، على امتداد بضعة أجيال، كتابة مجلدات خاصة به، تتناول أوجه المظالم التي تعرض لها، في إطار مسيرة ما يمكن وسمه ب"مسح الذَّاكرة" لدى مواطننا-وفي ذلك كثيرون من هؤلاء المصفقين له حرصاً على مصالح هي في النهاية حق طبيعي لهم ما خلا البطانة الفاسدة- كي يحقق مقولة "لا أسمع لا أرى لا أتكلم "، هذه المقولة التي واجهها الكثيرون من نخبنا الثقافية-وهي مجموع من تمَّت الإشارة إليهم-أية كانت مواقعهم، وكان يلتف حولهم عدد غير قليل ممن يترجمون معهم هذه المواجهة ضمن الحركة البسيطة، ريخترياً، والتي كانت تخترق مسامع النظام، مدوية، ما يدفعه لمواصلة ممارساته، عبر الترغيب، أو الترهيب، أو تسخير أبواقه المدفوع لها لتصفية هؤلاء، علناً أو سراً، تحت ذرائع متعددة معروفة.

وإذا كانت هذه التوطئة تصلح لتكون مجرَّد عنوان، لمرحلة ما قبل الثورة، فإن هذا الواقع الرَّهيب الذي عاشه المواطن السوري، وهو يعاني من سطوة أفظع حالة اغتراب في التاريخ المعاصر، كانت كفيلة بأن تجعله يعيش في داخله حالة رفض فظيعة- باستثناء البطانة المنتفعة المشار إليها وهي في الحقيقة جزء من آلة النظام-ما جعل حالة المواطن السوري السيكولوجي تدعوه لأن يكون في انتظار ما سيحدث، لأنه حتى وإن كان شاهداً بالرغم عنه على كرنفالات التهريج والتسبيح بحمد الطاغية، صامتاً، إزاء كل ما يجري أمام عينيه، ولذلك فإن شرارة البو عزيزي التي لا تزال نارها متأججة، من دون علم له بما فعل، في كلِّ مكان، فإن الفضل في ذلك ليعود إلى ذلك الكمون الكبريتي في دم وروح كل فرد، لم يستطع أن يعيش في أعماقه الحالة المفروضة على مواطننا، وكانت أحلامه-في التالي- تذهب إلى إسقاط النظام، وانتظار ما يجري، بيد أن النظام كان يتوجه-كما يفعل منذ سنتين من عمر الثورة-إلى عكس ما هو مطلوب، إذ يرسخ سلوك العنف، وكانت نماذج من استمرَّ سجنهم على مدى ثلاثين عاماً، تؤكد هذا الشيء، ماعدا ما تركه من أثر دمار في مدن حلب وحماة وحمص، على سبيل المثال، ليبين أن مصير كل من يقول"لا" هو الزوال، وانتهاك كرامته-فعلياً-عبر نشر الكثير من القصص الواقعية التي تعرفها ذاكرة السوريين، جرّت في أماكن سورية عدة، وكان بطل مسرحها التراجيدي مواطننا المسكين، المغلوب على أمره.

لقد جاءت استجابة السوريين، على امتداد رقعة خريطة بلدهم، ضمن كيلو متراتها كاملة، جدّ سريعة، عندما ترددت أصداء نداء الثورة، ولما يزالوا يترجمون هذا النداء على نحو عملي، بالرغم من أن عداد الموت قد وصل في الحقيقة إلى مئة ألف شهيد، ناهيك عن بقية آثار حرب النظام على شعبنا، هذه الحرب التي لم يكن أن يصمد بضعة أيام-فحسب-في مواجهتها، لولا التواطؤ الأممي الذي باتت أوراق التوت تنحسر عن عورته، الآن، غذ تأكدت شراكة هؤلاء في ولوغ دماء أهلنا السوريين، وبات معروفاً أن ثمن استبسال ما تسمى ب"الأسرة الدولية" في التنطع للدفاع عن النظام، ليأتي إلا مكافأة له على دور عمالته له، والحرص على أمن واستقرار إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط.

وإذا كان المثقف-وفق التصنيف السابق ذاته-أحد الذين يتم التعويل عليهم في الثورة، فإن الثورة السورية استطاعت أن تبين حقيقة معدنه، في ما إذا كانت الخطوط العريضة التي ينادي بها، صحيحة، أم زائفة، لاسيما إذا عرفنا أن كثيرين شنفوا آذاننا برسم صورة الثورات، ولطالما توسمنا بهم خيراً-سواء أكانوا منتمين لبعض المؤسسات التي كانت تصنف نفسها في الطليعة أو كانوا مستقلين-بيد أنهم انقلبوا رأساً على عقب، لئلا يتلكؤوا أمام خياري" الاستبداد والثورة" كي يقفوا إلى جانب المستبد، خائنين رؤيتهم، ومزاعمهم، على مساحة زمانية مديدة، إما من خلال الدفاع عنه، أو عبر تعطيل الملكة النقدية لديهم، وفق اتفاق إذعان واقعي أو افتراضي، كي نرى في الجهة الأخرى، أبعاض المثقفين الذين لم نتوسم منهم الخير البتَّة، نتيجة وقوفهم في خانة النظام، إلى وقت طويل، حيث تمَّت مفاجأتنا بهم، كي يرفعوا أصواتهم عالية، وهنا أخصُّ هؤلاء الذين حسموا خياراتهم في وقت مبكِّر من عمر الثورة، لا من انتظر انقلاب الموازين، وراح يقفز من "مركبة النظام" إلى "مركبة الثورة"،"المستقبل"، مع أن كل من يفعل ذلك.....**التتمة في ص (35)**

تقرر عقد مؤتمرها التنظيمي في المحرر من أرض الوطن

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد وجملة مقررات في اجتماعها الاعتيادي

عقدت الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا اجتماعها الاعتيادي مساء يوم 27-2-2013 وتناقشت جملة أمور، في مطلعها الوضع السوري في ظل العنف اليومي الذي نشهده من جراء تعنت النظام ومواصلته القتل والتدمير دون وازع من أخلاق أو ضمير، حيث بلغت الأوضاع الإنسانية درجة مأساوية حقيقية، لاسيما وأن هناك مئات المئات من المفقودين والأسرى ومجهولي المصير، وهناك الملايين الذين بدؤوا يهاجرون إما داخل البلاد أو إلى خارجها، وهو ما سيترك أثره على سوريا حتى عشرات السنين، إذ تم تدمير أحياء كاملة في بعض مدننا، و أن أسراً كاملة أبيدت نهائياً، وبات هناك عشرات الآلاف من الجرحى من دون أدوية، بل إن انقطاع الكهرباء إما بشكل كامل أو شبه كامل كما المياه وكما الخبز وغيره من المواد الغذائية بات مستمراً منذ أشهر، تحت رحمة الطائرات التي تقصف، بل والصواريخ البالستية طويلة المدى التي يدمر كل منها مساحات واسعة، ويتم بذلك الإجهاز على جزء كبير من الحضارة السورية، بينما الأسرة الدولية لا تقوم بواجبها الإنساني وفي مقدمة ذلك الاتفاق على منع رفد النظام بالأسلحة القاتلة من قبل بعض الدول، بل وعدم قيامه حتى الآن بالحظر الجوي .

وعلى الصعيد الإعلامي قوّمت الرابطة أداءها خلال الثورة، حيث للرابطة ومن خلال أقلام الكثيرين من أعضائها لها حضورها في تناول ما يتم، وأكد الاجتماع ان على كتابنا وإعلاميينا أن يستمروا في ذلك، بل أنه لابد من رفع وتيرة رصد ما يتم وفضح آلة القتل والاستبداد، لأننا أمام مرحلة صعبة جداً، وأن النظام الدموي يتحمل أسباب كل ما جرى وما يجري، لأنه لم يعد يكتفي بتدمير سوريا بل يسعى إلى تدمير مستقبلها شعباً ومكاناً .

وعلى الصعيد التنظيمي أكد الاجتماع أن مؤتمر الرابطة الذي تأخر نتيجة حرصنا على توحيد صف أكبر عدد من الكتاب والصحفيين تحت مظلة واحدة، كان وراء تأجيل المؤتمر لسنتين متكاملتين، وإن تسمية الرابطة تمت لأنها لم تكن آنذاك لتضم كل الكتاب والصحفيين، وكان من ضمن مشروعها أن تتحول إلى اتحادين أحدهما للكتاب والآخر للصحفيين، وهي جادة في ذلك عندما تتوافر الأسباب الحقيقية، وقد انبثقت في أحد الاجتماعات النوعية لأعضاء الرابطة في مدينة قامشلو لجنة علاقات عامة تابعة للفرع المذكور، وتم تكليفها بالحوار مع الكتاب والصحفيين كافة، للعمل المشترك، وضرورة أن تكون هناك مظلات جامعة لكتابنا في حال عدم تمكننا من تحقيق التصورات التي انطلقت منها الرابطة لبنائها، وهي تمد اليد لكل كتابنا وإعلاميينا، وليس لديها أي تحفظ على أحد، كما انها ليست خاصة بطرف مادون الآخر، فهي رابطة كل الكتاب والصحفيين الكرد، على مختلف آرائهم ورؤاهم، وتناشد الرابطة لتشكيل أرقى العلاقات الودية بين كتابنا، كما أنها تعاهد بالاستمرار في أن تكون صوت كل كاتب وصحفي، حتى من خارج أعضائها، في حال تعرضهم لأي شكل من أشكال العسف والظلم من قبل أية سلطة، بسبب آرائهم ومواقفهم، ومن هنا فإن الاجتماع يناشد الهيئة الكردية العليا باحترام أصحاب الرأي عموماً، ووضع حد لأية انتهاكات تتم في مجال حقوق الإنسان، أياً كان سبب ذلك .

كما وجه الاجتماع الدعوة للكتاب في الكتابة في جريدتي الرابطة بينوسا نو PÈNÛSA - NÛالناطقتين باللغة الكردية الأم والعربية، وأكد أن صفحات الجريدتين مفتوحة أمام إبداعاتهم وآرائهم الثقافية، شريطة أن تكون هذه الكتابات فكرية وثقافية وإبداعية، وبعيدة عن إثارة الحساسيات القومية والدينية والطائفية والحزبية .

ومن جهة أخرى أكد الاجتماع أنه خلال شهري كانون ثاني وشباط 2013 تم انضمام حوالي 30 كاتباً وصحفياً إلى الرابطة، كما أن عدداً من الزملاء الذين حدث انقطاع تواصلنا بهم في الفترة الماضية نتيجة رداءة وسائل الاتصال في سوريا تم الاتصال بهم بجهود عدد من الزملاء، كما تأمل الرابطة ممن لم يتم استكمال بياناتهم مراسلة الرابطة حالاً، حيث تم تشكيل لجنتين لاستصدار بطاقات العضوية في نسختها الجديدة، إحداهما في داخل الوطن والأخرى في الخارج، وأشارت لجنة الهيكلة أن الرابطة تتواجد في أكثر من " 20 " بلداً، بالإضافة إلى وجود مكاتب لنا في أمريكا وكندا وأوربة وإقليم كردستان والخليج العربي وتركيا.

التواصل مع الرابطة على الإيميلات التالية:

التواصل مع الرابطة بشكل عام: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

التواصل مع بينوسا نو -القسم العربي: Rojnameya.penus@gmail.com

التواصل مع بينوسا نو -القسم الكردي: kurdi.penusanu@gmail.com

الحصول على أعداد الجريدة: penusanu.com

28-2-2013 **رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا**

اتحاد الادباء الكُرد في دهوك يحتضن منتدى النقد الادبي الكُردي

في الفترة 20-22 /2/2013 انطلقت فعاليات مهرجان (منتدى النقد الادبي الكردي) في دهوك الذي أقامه اتحاد الأدباء والكتاب الكرد – مقر العام بالتعاون مع فرع الإتحاد في دهوك، وبرعاية رئيس حكومة اقليم كوردستان، وبمشاركة اكثر من 170 شخصية عاملة في مجال الأدب والنقد. واستمر لثلاثة أيام تخللتها العديد من المحاضرات التي قدمها اكاديميون ومختصين في مجال الادب والشعر والقصة والرواية.

ويأتي انعقاد هذا المنتدى في دهوك من أجل تسليط الاضواء وتبادل الخبرات والمعرفة بخصوص النقد الادبي الكوردي بما يخدم تطوير وإثراء المشهد الثقافي في اقليم كوردستان، وبث ثقافة التآخي والتسامح والسلام. وكان للوفود المشاركة مداخلات وملاحظات هامة في المهرجان. وتميز المهرجان برصانة بحوثه وحداثة طروحاته بخصوص النقد الادبي.

وعلى هامش المؤتمر التقت الوفود المشاركة، وأكد على أهمية التعاون والتنسيق بينها في المجال الثقافي،

وقال محمد عبدالله زيباري عضو اتحاد الأدباء الكورد فرع دهوك: المنتدى هو نشاط الاتحاد العام للأدباء الكورد، وكان مقرراً أن يعقد في كركوك، ولكن كون الظروف الأمنية لم تساعد على انعقاده هناك تقرر عقده في دهوك، وهي تأتي ضمن سلسلة نشاطات تعقد من قبل اتحاد الأدباء الكورد في دهوك، حيث سبق ان تم عقد منتدى الرواية الكوردية ومنتدى الشعر والقصة أيضاً.

محاضرة للأخصائي النفسي محمد علي عثمان

كيف نحمي أطفالنا من التحرش الجنسي

بدعوة من جمعية شاوشكا للمرأة الكردية قام الأخصائي النفسي محمد علي عثمان بتقديم محاضرة بعنوان " كيف نحمي أطفالنا من التحرش الجنسي " يوم الجمعة 22 شباط في مقر جمعية شاوشكا للمرأة الكردية بقامشلو ..

قد تركزت المحاضرة حول النقاط التالية :

ما المقصود بالتحرش الجنسي ؟ -إحصائيات حول ظاهرة التحرش الجنسي - ممن يمكن أن يتعرض الطفل/ الطفلة للتحرش ؟ و متى ؟ - العوامل التي تؤدى لانتشار الظاهرة - أساليب المتحرش مع الضحية - أشكال التحرش -الأعراض الجسدية و النفسية والسلوكية للتحرش - طرق خاطئة يتبعها بعض الأهل في التعاطي مع التحرش الجنسي - الأساليب الوقائية لحماية الطفل/ الطفلة من التحرش في المراحل العمرية المختلفة .

كما تم عرض فيلمين تعليميين للأسرة و الأطفال حول كيفية تثقيف الأطفال لحمايتهم من التحرش الجنسي .

و قد لقيت المحاضرة استحسان الحضور , و لقي صداً طيباً لكونه الأول من نوعه في قامشلو ، و ذلك لحساسية الموضوع و جرأة الطرح ، كما تميزت مداخلاتهم بالجرأة و الشفافية بعد كسر الحاجز الجليدي بين الجمهور الذين عرضوا مشاهد تحدث بين الأطفال في المدارس و الشوارع على حد سواء ..

تقرير : عماد يوسف

محاضرات في البرلمان السويسري حول: "دور الدول المحايدة في مفاوضات السلام و حل القضية الكردية"

برعاية مجموعة أصدقاء الشعب الكوردي في البرلمان السويسري. ألقي في يوم السبت 2013/2/23 في مدينة برن العاصمة ثلاث محاضرات حول "دور الدول المحايدة في مفاوضات السلام وحل القضية الكردية".

بدايةً، افتتح الجلسة السيد كارلو سوماروكا عضو البرلمان السويسري عن الحزب الاشتراكي, رحب بالحضور والمشاركين وتحدث بإيجاز عن دور الاتحاد السويسري الحيادي في حلحلة المشاكل العالقة بين مختلف الدول، وأعطى أمثلة على ذلك: العلاقات بين أرمينيا والدولة التركية، وبين اسبانيا والمعارضة، وبين اسرائيل والفلسطينيين، وكذلك حول البرنامج النووي الإيراني. دون التدخل في شؤون الدول والضغط على طرف على حساب طرف آخر. وأضاف: نحن لا نستطيع أن نجمع المعارضة السورية والنظام على طاولة واحدة و نفرض حلولاً، لكننا نرعى أي جهد يفضي إلى السلام .

وألقى ممثل هيومن رايتس ووتش كلمة حول اختراقات حقوق الإنسان في كلٍ من تركيا وسوريا وإيران.

شارك في المحاضرة الأولى السادة:

س. مورفي، وهو معارض من إيرلندة الشمالية، وتحدث عن تجربته في السجن، وقارن بين حركة التحرر الكوردستانية، وحركة تحرر إيرلندة الشمالية، رغم البعد الجغرافي والثقافي. وهو صديق ومناصر للقضية الكوردية. وتحدث كيسمان، وهو عضو البرلمان السويسري. عن المفاوضات الجارية، بين حزب العمال الكوردستاني والدولة التركية,، وشدد على استثمارها، رغم عدم ثقة الجانب الكوردي بالشريك التركي المفاوض.

من جانبه، عيسى موسى، وهو صديق المناضل الفذ نيلسون مانديلا ورفيقه في السجن. تحدث عن تجربة نيلسون مانديلا ومقاومة الشعب الجنوب إفريقي زهاء ثلاثة قرون حتى تكلل بالنصر و التحرر. وسرد أوجه الشبه، بين القضية الكوردية والجنوب إفريقية. ويترأس الآن منظمة حقوق الإنسان في جمهورية جنوب إفريقيا.

وترأست الجلسة السيدة سونكول قارابولوت. وتخللت الجلسة مجموعة من الأسئلة والمداخلات القيمة.

شارك في المحاضرة الثانية السادة:

ب. جينس عضو البرلمان السويسري. وقد تحدث عن حقوق الشعب الكوردي في تركيا، وقال: نحن كدولة محايدة، تعنينا القضية الكوردية. ذهبتُ إلى تركيا ورأيت الشعب عن قرب وتعرفت على عثمان بايدمير. ويجب على الدولة السويسرية، أن تشجع الحوار الدائر بين /ب ك ك / و الدولة التركية. لأن سويسرا لعبت أدواراً إيجابية في مناطق أُخرى. لكن في كثير من الأحايين أصدقاءنا الكورد يحرجوننا مع البوليس لدى قيامهم باعتصامات، من الأحايين أصدقاءنا الكورد يحرجوننا مع البوليس لدى قيامهم باعتصامات، يرفعون علماً، أحمر و أصفر و أخضر. ولا أحد يفهم لمن يعود هذا العلم أو يرفعون لافتاتٍ مكتوبة بالتركية أو الكوردية. لا أحد يفهمها. أرجو وأكرر رجائي بكتابة اللافتات باللغة الألمانية أو الفرنسية، ليفهم.

البرلمانية السويسرية إيفلين كولي، من حزب الخضر. قالت: نحن نعي مدى صعوبة القضية الكوردية، لكننا نعمل لمساعدة الكورد حسب الإمكانيات المتاحة. زار وفد من البرلمانيين السويسريين مدينة ديار بكر لمعرفة الأوضاع عن قرب، ومعرفة ماهية المحادثات بين الأقلية الكوردية والدولة التركية حسب تعبيرها. و قالت: أنا كبرلمانية أرى من الضروري الاستمرار في المحادثات لإيجاد حل للمسألة، ولنا تجربة في الديمقراطية.

شارك في المحاضرة الثالثة السادة:

أ.توكلوك عضو المؤتمر الوطني الكوردستاني. تحدثت مطولاً عن شخصية عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكوردستاني. وأكدت بأن عبدالله أوجلان و /ب ك ك / جسم واحد لا يمكن الفصل بينهما.

د.كولينسفورث حقوقية وناشطة، كانت قادمة من استنبول... زبير آيدار رئيس المؤتمر الوطني الكوردستاني. شكر القائمين على هذا العمل، لمداولة القضية الكوردية وإيجاد الحلول لها.

هذا وقد أنهى الجلسة السيد سوماروكا، وقال: أرى بأن القضية الكوردية، هي قضية حقوق الإنسان، ولا أعتقد بأنها أهملت في البرلمان السويسري. ومنذ سنتين هناك مجموعة في البرلمان لمتابعة القضية الكوردية في تركيا. وأنا كان نشاطي الأول، رفع قضية على شركة تدعم الحكومة التركية. ونحن لسنا الوحيدين، وهناك دول تدعم القضية الكوردية.

حضر من كوردستان سوريا الاتحاد السياسي الديمقرطي الكوردي في سوريا.

الجدير ذكره بأن المحاضرات كانت باللغات: الإنكليزية و الألمانية و التركية.

رشاد شرف - سويسرا

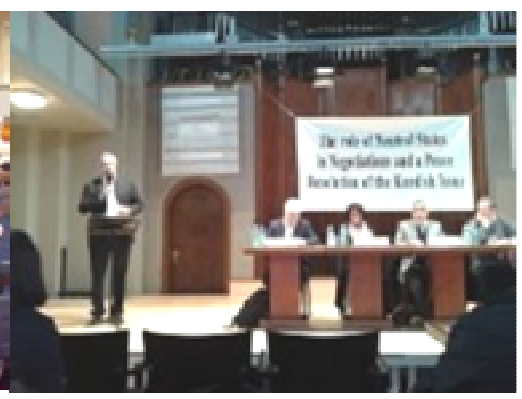

مدارات كُرد
موقع للدراسات الكردية

انضم إلى قائمة المواقع الكردية مؤخراً موقع "**مدارات كُرد**" المهتم بالدراسات الكردية والمقالات البحثية باللغة العربية. وعلى صفحة الموقع نقرأ أنه موقع ثقافي مستقل يسعى إلى بناء جسور التواصل بين الشعب السوري، ويهتم بمعرفة الكرد في مرآة الآخر، ويقوم على إدارة الموقع نخبة من مثقفي وأكاديميي كرد سوريا منهم: محسن سيدا وأحمد حسن وحمد علي أحمد وغياث حسين، أما الهيئة الاستشارية فقد ضمت كلاً من الدكتور مسلم طالاس ومحمد عبد الجليل وجان دوست وصالح كوباني. يشرف على تصميم الموقع آمد كنو.

من الأبحاث الهامة التي نشرها الموقع: الكرد وفرضية أصلهم العربي/محسن سيدا. سياسة الاستعلاء والتمييز القومي في المناطق الكردية التاريخية في سوريا/علي صالح ميراني. المستشرق السويدي ستيغ فيكاندر وكنوز الأدب الكردي/صالح كوباني. أول لقاء مع الشاعر الكبير سيدايى جكرخوين/ ملى كرد. إلى جانب العديد من المقالات واللقاءات المهمة.

رابط الموقع على الانترنيت:

http://medaratkurd.com

صفحة الموقع على الفيسبوك:

http://www.facebook.com/pages/%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D8%B1%D8%AF-Madarat-Kurd/199024336908642?ref=hl

الهيئة العامة للثورة السورية في حوار مفتوح

في حوار مفتوح استضاف بيت قامشلو .. منتدى المجتمع المدني أعضاء من المكتب السياسي للهيئة العامة للثورة السورية, لمناقشة المحاور التالية:

1- وجهة نظر الهيئة العامة للثورة السورية من الحكومة الانتقالية المرتقبة.
2- دور الائتلاف السوري في ظل تشكيل الحكومة الانتقالية.
3- و ضع و نشاطات الهيئة العامة للثورة السورية.

و قد حضر عن المكتب السياسي للهيئة العامة للثورة الأستاذ عامر الشامي و الأستاذ حسام و الآنسة جيفارا. قاموا بعرض سريع لنشاطات الهيئة في الائتلاف باعتبار الهيئة أول جسم تشكل للثورة السورية تشكلت من القاعدة إلى القمة. و قد كانت رؤية الهيئة تتمثل في إيجاد آليات و معايير لانتخاب الشخصيات للحكومة الانتقالية و الابتعاد عن أسلوب التعيين المتبع في أطر المعارضة السورية , الأمر الذي يضعف الفاعلية و الأداء. و كان هناك حرص من الهيئة على إيجاد آلية تنظم العمل و العلاقة بين الهيئة و الحكومة المرتقبة.

و قد دار الحوار لساعات متأخرة من الليل و هي في مجملها عبرت عن الحرص على تشكيل إطار سوري معبر تكون الأولية فيها للكفاءات لا للولاءات التي تتبع التمويل , و كانت معظم المداخلات تأسف على تعامل الدول مع القضية و الثورة السورية بمعايير مزدوجة و تمويل عشوائي يعيق السيطرة على الفاعلين المؤثرين على الأرض نتيجة التمويل السياسي المتشعب الأجندات. و قد دعا بعض المحاورين إلى الكف عن النقد الهدام و التشكيك بالوطنية نحو التراص و الخلق و البنيان.

و في نهاية اللقاء أكد الحضور على أهمية مثل هذه الحوارات في تعميق التواصل الإيجابي بين السوريين و رسم ملامح سوريا المستقبل بروح المسؤولية تجاه الذات و الآخر .. من أجل سوريا مدنية ديمقراطية لكل أبنائها ينعم فيها الجميع بنفس الحقوق و الواجبات.

ندوات و محاضرات في
بيت قامشلو –منتدى المجتمع المدني

Qamishlo House
بيت قامشلو بيت كل السوريين

بصمة .. تجربة تستحق التحية

ضمن فعاليات بيت قامشلو الأسبوعية تم استضافة الأستاذة ميديا داغستاني للوقوف حول تجربة مؤسسة بصمة الإعلامية التي استطاعت أن تأخذ حيزا إعلاميا مهما ضمن مساحة اعلام الثورة السورية خلال فترة وجيزة من الزمن.

بداية تحدثت الضيفة عن بداياتها مع فريق العمل ضمن مربع العمل الإعلامي منذ الأيام الأولى للحراك السلمي بأدوات بسيطة و بمهنية هواة جل همهم هو نقل الصورة عما يحدث على الأرض و توثيقها و رفعها لوسائل الأعلام دون الاهتمام بمعايير الجودة التقنية و الحرفية الاعلامية التي تطورت شيئا فشيء مع الخبرات العملية و الدورات التدريبية التي خضع لها فريق عملها.

الى أن تطورت الحالة التواصلية ضمن سياق مراحل الثورة وتداعياتها السياسية والعسكرية والدولية ليغدو التفكير بتشكيل مؤسسة تحترف الأعلام كصناعة للرأي العام ليأخذ دوره في عملية الارتقاء ومن هنا تحديدا جاءت بصمة كمؤسسة اعلامية تعزز الدور المدني وتدعمه ليكون تفاعليا وليس أحاديا كما هو سائد في الأنظمة الشمولية. ومن ثم جرى حوار تشاركي بين الضيفة وبين الحضور حول الاعلام بشكل عام وحول اعلام الثورة السورية بشكل خاص تركز في بعض نقاطه حول حيادية الاعلام ودوره في فضح بعض الممارسات التي تخرج عن الخط لكتلة المطالب المدنية التي تشكل الملامح الأولية للثورة السورية.

في نهاية الأمسية قدم السيد نصرالدين أحمه درع بيت قامشلو تكريما لجهود الأستاذة ميديا داغستاني عن نشاطها المدني والإعلامي وما بذلته من جهود طيلة الفترة الماضية من أجل أنجاح مؤسستها و تمنى الحضور ديمومة نجاح التجربة لتصل لمصافي المؤسسات الاعلامية العالمية

بدورها عبرت الأستاذة داغستاني عن سرورها بوجودها في بيت يحمل أسم قامشلو و يضم كل السوريين.

حكاية ضابـط

ضمن سلسلة نشاطات بيت قامشلو - منتدى المجتمع المدني أقيم في مقر المنتدى بحضور لفيف من النشطاء و المتابعين للشأن العام جلسة مفتوحة مع المقدم محمد خليل ضمن فعاليات - حكاية ضابط

تطرق خليل لتجربته الشخصية في المؤسسة العسكرية التي انتسب إليها منذ عام 1990 مستذكرا الأسباب التي دفعته للانخراط في السلك العسكري من الظروف والبيئة الاجتماعية إلى جانب الوضع المادي بالإضافة إلى اهتمامه في تأسيس جيش عقائدي قادر على خوض إعادة الأراضي المحتلة و حماية تراب الوطن. ليستطرد عن الأسباب التي دفعته عن تقديم طلب التسريح من العمل ،حيث تحول الجيش من حماة الديار إلى كتائب و ألوية أصبح جل اهتمامها المحافظة على الأمن الداخلي الذي يحمي بدورة سلطة الحاكم و زبانيته إلى جانب انتشار الفساد في الهيكل العام للمؤسسة من الرئيس إلى المرؤوس، التي بدورها كانت السبب الرئيس نحو تقديم طلب التسريح من صفوف المؤسسة العسكرية في عام 2006.

المقدم محمد خليل من محافظة اللاذقية أمضى 16 عاما في المؤسسة العسكرية وليكون لاحقا من أوائل المتظاهرين في ثورة الكرامة ضد النظام الذي كان يسيطر على كامل مفاصل المؤسسة العسكرية وذلك في 16 -آذار -2011 أمام مبنى وزارة الداخلية في دمشق، ليعتقل على أثرها ويصبح زائرا في غياهب السجون مع كوكبة من النشطاء و المثقفين.

خليل اعتقل ثلاث مرات في خضم الثورة السورية ليضطر بعد ذلك بالخروج من وطنه و يصبح متطوعا في صفوف الجيش الحر ضد آلة القمع الممنهجة التي يسلكها النظام عبر مؤسسته العسكرية بالإضافة إلى عمله و نشاطه في تعزيز المفهوم المدني و زرع روح التسامح والتآخي من خلال زيارات توعوية في الكثير من المناطق في الداخل السوري.

وأكد خليل على بناء سوريا مدنية لكل السوريين يتساوى فيها المواطنين بالواجبات و الحقوق وتكون سلطة القانون فوق الجميع.وأضاف أن سوريا الغد هي دولة الوفاء و التسامح والتكاتف بين أبنائها جميعا للعمل في إعادة أعمار سوريا من كل الجوانب و البنى ودفعها نحو عجلة التقدم و الازدهار.

الناشطـــة نـــوار سليم عليو في حكاية

استضاف بيت قامشلو - منتدى المجتمع المدني اليوم الأحد الناشطة نوار سليم عليو في سلسلة - حكاية سجين – حيث تقدمت بإلقاء الضوء على تجربتها في المعتقل وتعرضها للتعذيب الجسدي و النفسي، وعن بداية النشاط و الحراك السلمي في محافظة اللاذقية وعن دور المرأة في الثورة السورية من كل الجوانب.

عليو أكدت على دور المرأة السورية في بلاد اللجوء عبر الفعاليات والنشاطات المدنية و الإغاثية و مشاركتها الفاعلة في السلك السياسي والطبي.

نوار سليم عليو: تتقلد منصب رئاسة مجلس إدارة اتحاد حرائر سوريا. من مواليد اللاذقية 1983 خريجة هندسة حاسوب.

البريد الالكتروني : kamishlohouse@gmail.com ..... صفحتنا على الفيسبوك : MalaQamishlo/https://www.facebook.com

تضمن ملفاً حول المقهى بوصفه فضاء للكتابة

جديد من مجلة "أبابيل" الشِعرية

سهراب سبهري في رثاء فروغ فرخزاد

عن دار أبابيل للطباعة والنشر(www.ebabil.net)، صدر **العدد الجديد** (60) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشِعر، ويترأس تحريرها الشاعر السوري عماد الدين موسى، هذا العدد جاء مزيناً بلوحة للفنان السوري سعد يكن، وتضمن ملفاً موسعاً حول المقهى بوصفه فضاء للكتابة الإبداعية شارك فيه نخبة من الشعراء والشاعرات، وحواراً مع الشاعر السوري محمد دريوس: أجراه تمام علي بركات.

افتتاحية العدد والتي كتبها الشاعر جوان تتر، بعنوان "أنطولوجيا شعراء المكان".

وتضمن باب **أشجار عالية** قصيدة للشاعر الإيراني سهراب سبهري في رثاء فروغ فرخزاد (ترجمة: ماهر جمو)، وأخرى من الشاعرة الأمريكية شارون أولدز (ترجمة: نزار سرطاوي)، وأخرى من الشاعر الكردي جوان قادو (ترجمة: سيبان حوتا)، وأخرى من الشاعر الراحل مؤيد العتيلي.

كما تضمن باب **قوارب الورق** مقالات ودراسات توزّعت بين: محمد حلمي الريشة (شعريار أو قلب العقرب)، د. هثر تايلر جونسن (قراءةفي مجموعة "ثمة خطأ" للشاعر العراقي أديب كمال الدين)، كريم راهي (الشاعر السوري حنا حيمو: القندلفت الذي حمل شمع البلاد)، د. هاني حجاج (بعض هذا العقيق ومسألة قتل العصافير).

في حين تضمن باب **إصدارات** عروض موجزة لمجموعة من الكتب والدوريات الجديدة: هجرات للشاعرة المكسيكية كلوريا كرفتز، غيوم اليوم/ شتاء الغد للشاعر محمد علاء الدين عبد المولى، القمر البعيد من حريتي للشاعر لقمان محمود، حتى أتخلى عن فكرة الموت للشاعرة ايمان مرسال، المتلفت في منفاه لسعد جاسم، مجلة نزوى 73، والغاوون 54.

كما تضمن باب **عائلة القصيدة** قصائد لكل من: يونس الحكيم، فواز قادري، سالم أبو شبانة، آمال عواد رضوان، عمر الجفال، عبد يغوث، عاطف عبد العزيز، ونسيمة الراوي.

ليختتم العدد بزاوية "**أحوال**" التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، الشاعر السوري عماد الدين موسى.

يتم توزيع **أبابيل** من خلال مكتبة نيل وفرات وموقعها على الشبكة: www.neelwafurat.com

للمشاركة: **imadmusa1@gmail.com**

صدور مجموعة قصصية بعنوان (إبن الجبال) باللغة الكوردية

ترجمة: مكرم رشيد الطالباني

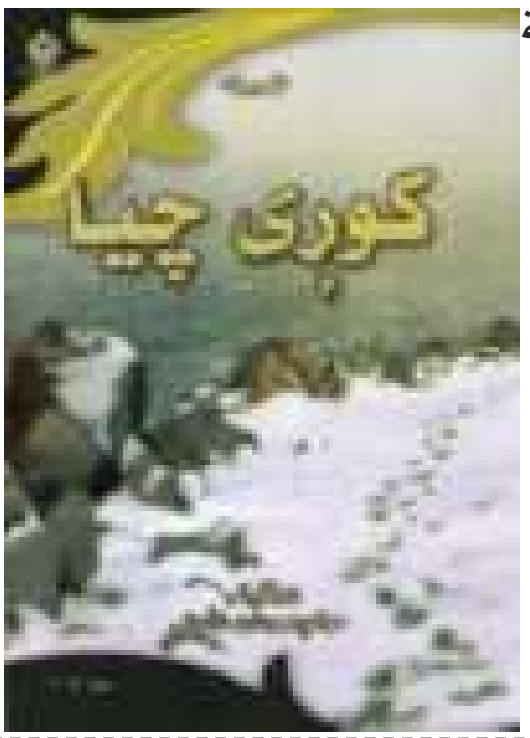

ضمن سلسلة مطبوعات مديرية الطباعة والنشر في هولير التابعة لوزارة الثقافة والشباب في حكومة إقليم كوردستان صدر من ترجمة مكرم رشيد الطالباني مجموعة قصص قصيرة بعنوان (إبن الجبال) مترجمة من اللغتين الفارسية والعربية إلى اللغة الكوردية بين دفتي 142 صفحة من القطع المتوسط تتضمن اربع عشرة قصة لعدد من كتاب القصة من مختلف البلدان منها قصة التيس للقاص الروسي فيكتور يروفيديف وقصة الحدود والخطّابة وعلى ضفاف الخابور وظلم الذئاب الغبراء للقاص الكوردي ماهين شيخاني الذي يكتب بالعربية وقصة إبن الجبال والساقية جنب السور للقاص الكوردي منصور ياقوتي الذي يكتب بالفارسية وكشك الهاتف للقاص الإيراني غلام حسين ساعدي وبحثاً عن الطبيب للقاص الإيراني جيهانكير جليلي وقصة سلاماً على الصمت للقاص الإيراني فرخندة آقائي وقصة ما وراء اللعبة للقاص المغربي إدريس الخوري والمعطف للكاتب الروسي الشهير نيكولاى غوغول وقصة المهر للقاص التركي حسن علي طوبتاش وقصة كوزافيل للقاص الأفغاني رازق فاني

صدور عدد جديد من مجلة الفيصل الأدبية

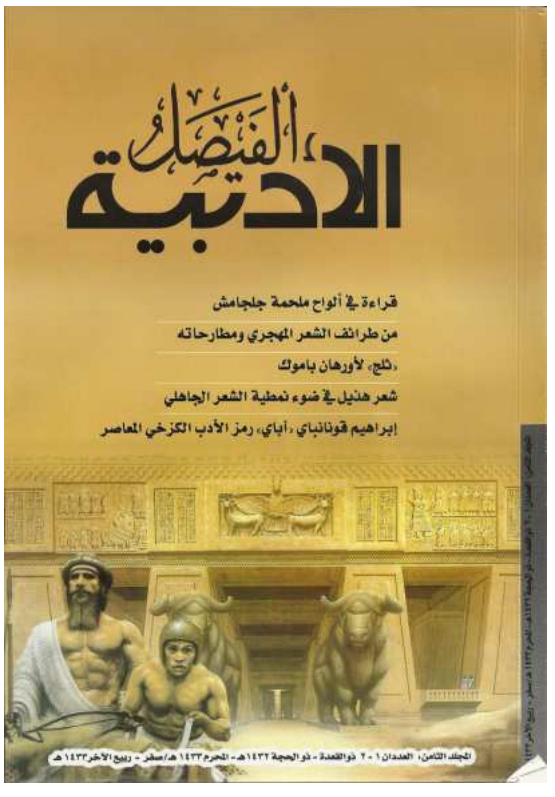

صدر العدد المزدوج 1+2 من المجلد الثامن للعام1433/1432هـ من مجلة الفيصل الأدبيّة التي يرأس تحريرها يحيى محمود بن جنيد .وقد تضمّن هذا العدد المزدوج لمحاور ومقالات وأخبار أدبيّة متنوّعة ودراسات نقديّة شارك فيها كلّ من أحمد الملا بدراسة بعنوان" الإحساء جبل بينهما"،وفضل بن عمّار العماري بدراسة بعنوان "شعر هذيل في ضوء نمطيّة الشّعر الجاهلي"،ود.سناء الشعلان بدراسة بعنوان" قراءة في ألواح ملحمة جلجامش"ومادة مترجمة ليوسف عبد العزيز بعنوان"الرّجال العجزة يعجبون بصورهم في الماء"،ومادة بعنوان" العنقاء" لسالم بن زريق بن عوض،ودراسة بعنوان"المحاكاة والتلقي لدى أرسطو" بقلم محمد بنلحسن،ومادة للأديب الأوزبكي خير الدين سلطان ترجمها مرتضى سيد عمروف بعنوان" ما ألذ هذه الحياة المرّة"،ودراسة بعنوان" بين شاعرتين راثيتين:عائشة التيموريّة وسعاد الصّباح"بقلم عبد الرحمن عوض،ودراسة بعنوان" أحمد الصّافي النجفي بقلمه" بقلم جليل إبراهيم العطيّة،ودراسة بعنوان" طارق الطّيب:أديب عربي وسفير ثقافي أوروبي،وقصائد لجيرار دونرفال ترجمة عاطف محمد عبد المجيد،و"ثلج لأورهان باموك" عرض بشير العيسوي،و" إبراهيم قونانباي آباي رمز الأدب الكزخي المعاصر لماجد بن عبد العزيز التركي،ونص" الصوت والصورة" ترجمة سعاد شريف زين العابدين،ونص" من طرائف الشعر المهجري ومطارحاته" بقلم حيدر مصطفى البدراني،ودراسة بعنوان:" قراءة في كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي" بقلم محمد عثمان محمد الملا.

جائزة الطيب صالح

الخرطوم - الحياة

أعلنت في الخرطوم الأسماء الفائزة بجوائز الدورة الثالثة من مسابقة الطيب صالح العالمية للإبداع في مجالاتها الثلاثة: الرواية، القصة، النقد، وقيمتها الاجمالية 166 ألف دولار.

في مجال الرواية فاز بالجائزة الأولى وقيمتها عشرة آلاف دولار الكاتب الجزائري اسماعيل يبرير عن روايته «وصية المعتوه... كتاب الموتى ضد الأحياء»، وذهبت الجائزة الثانية وقدرها سبعة آلاف دولار الى الروائي المغربي عز الدين التازي، وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها خمسة آلاف دولار السوداني عبدالكريم جلاب.

في مجال القصة، فاز بالمركز الأول العراقي محمد الكاظم عن مجموعته القصصية «وطن عيار67.2 ملم»، وعن مجموعته القصصية «طبيعة غير صامتة» فاز السوداني محمد سليمان الفكي بالجائزة الثانية، ومنحت الجائزة الثالثة للمصري هاني حجاج عن مجموعته «مدينة العميان ».

وفي مجال النقد، فاز المصري محمد عبدالباسط بالجائزة الأولى عن بحثه «المظاهرة التراثية في الرواية العربية المعاصرة» ومنحت الجائزة الثانية للمغربي ابراهيم الحجري عن بحثه «قضايا سردية في التراث العربي... الرحلة نموذجاً» وذهبت الجائزة الثالثة الى المغربية سعيدة ميمون عن بحثها «الرواية العربية وبنى التحديث».

وضمت لجنة التحكيم في مجال الرواية الناقدين السودانيين عيسى الحلو ونور الدين ساتي والناقد العراقي عبدالله ابراهيم، وفي مجال القصة ضمت اللجنة السودانيين مختار عجوبة وصفيّة نور الدين والسوري نبيل سليمان، أما النقد فشارك في لجنته المصري محمد عبدالمطلب وصديق عمر وبشير عباس من السودان.

وتلقت المسابقة التي ترعاها شركة زين للاتصالات في السودان 454 مشاركة من العالم العربي، منها 148 في حقل الرواية و25 في النقد و281 في القصة.

وكرمت لجنة التحكيم الأسير الفلسطيني حمودة سعيد الذي شارك في المسابقة من وراء القضبان الاسرائيلية مع أنه لم يفز، وتسلم درع تكريمه السفير الفلسطيني في الخرطوم. وكرمت الجائزة ايضاً الصحافي السوداني العريق محجوب محمد صالح مواليد (1928) بوصفه الشخصية الثقافية المحلية لعام 2013 وتقديراً لجهده المتواصل في تطوير الصحافة خلال مساره مع السلطة الرابعة الذي امتد أكثر من 63 سنة.

وشهد البرنامج الختامي للمسابقة ملتقى فكرياً تحت عنوان «الرواية العربية والتراث» بمشاركة 25 باحثاً من العالم العربي وأفريقيا.

صدور كتاب "شواغل سرديّة"

دراسات نقديّة في القصة والرّواية

صدر عن دار تموز السّورية للنشر والتّوزيع الطبعة الأولى من الكتاب النّقدي **"شواغل سرديّة:دراسات نقديّة في القصة والرّواية "** للنّاقد العراقي الأستاذ الدّكتور ضياء غني العبودي ،والكتاب يتألف من عدّة دراسات نقديّة معمّقة في مجموعة من الرّوايات والقصص العربيّة،وهذه الدّراسات على التوالي هي: الواقعية السّحريّة في الرّواية العراقية المعاصرة رواية بطن صالحة اختياراً،وتتضمن هذه الدراسة تحديدات أوليّة،وبطن صالحة والصراع السحري،والشخصيات والفضاء ،ثم دراسة بعنوان "عجائبية الجسد السردية في رواية أعْشَقُني"وهي دراسة للرواية الأخيرة للأديبة الأردنية د.سناء الشعلان،ثم دراسة نقدية بعنوان "متتالية الجسد السردية في المجموعة القصصية " تراتيل الماء" للأديبة الأردنية سناء الشعلان،ثم دراسة بعنوان "العتبات النصية في قصص محمود يعقوب"،وتتضمن هذه الدراسة المجموعة القصصية الأولى "ضريح

السّرو" ثم العتبات النصّية في المجموعة الثانية " أثناء الحمى"،وفي حين يتوقّف ضياء غني العبودي في المجموعة الأولى عند البنية الأيقونية لغلاف المجموعة،وسيميائية العنوانات الداخليّة،ودلالة تركيب العنوانات،فإنّه يتوقّف في المجموعة الثانية عند تحديدات أوليّة،وعتبة الغلاف وعنوانات القصص،كذلك يحتوي الكتاب على دراسة في روايات هشام توفيق الرّكابي،وهذه الدّراسة تتوقّف عند الشخصية في روايات هشام توفيق الرّكابي،وعند الشخصية في الخطاب الروائي،وعند أنماط الشّخصيات،ووصفها،وضروب تقديمها.

ويقول أ.د ضياء غني العبودي في مقدمة كتابه :"لقد حظيت الراوية و القصة بمكانة متميزة بين الأجناس الأدبية بوصفها فنونا جديدة قياسا إلى الأجناس الأخرى في الأدب في الحديث ، ذلك العصر الذي شهد تغيرات وعوامل متنوعة كانت لها بصماتها الكبيرة على واقع الإنسان مع قضاياه المعاصرة ، ولا سيما تلك التي خصت طبيعة اتجاهه الفكري وانتمائه لبيئته الاجتماعية بعد الانفتاح الهائل والاطلاع المتبادل على خصائص وسمات كل من الثقافتين العربية والغربية .

و لا ريب أن القصة والرواية الحديثة قد ساهمتا في إمداد الساحة العربية والعراقية على وجه الخصوص بأعمال أدبية متميزة وجادة ، سعى كتابها إلى إبراز خصوصية هذين الفنين في الأدب العربي ، وذاتيتهما المستقلة في استلهام الواقع والتأثر بروح العصر وما اكتنفه من معطيات قوية الأواصر بحياة الإنسان وتقاليده وأعرافه ، مما جعلها تأخذ مكان الصدارة داخل ميدان صار منذ فترة قصيرة من أغنى الميادين داخل العلوم الإنسانية وربما يعود إلى جذور الخطاب السردي التي تمتد إلى تربة تشتمل الكثير من الأنواع ، وقد اخذ البنيويون على عاتقهم وضع آليات لدراسة نصوص سردية , وتعد الأبحاث التي قام بها الشكلانيون الروس وغيرهم من الشكلانين البدايات الأولى لنقد القصة الرواية من منظور بنيوي صرف ومحاوله منهم للوقوف على الفوارق الفاصلة بين أشكال النصوص 0 واكتفوا بالنظر في جنس الرواية والقصة أكثر من غيره – رغم تأخر ظهورها قياسا إلى الكثير من الأجناس الأدبية الأخرى ولاسيما القديمة منها – وذلك لان جنسا الرواية والقصة يمكن أن يكون النموذج الذي يعول عليهما , لما يتوفرا عليه من عناصر ومكونات نجدها في باقي الأجناس الأدبية الأخرى ,والعكس غير صحيح 0ان النظريات السردية في تطور سريع ومستمر لمواكبة التطور في النثر القصصي والروائي وقد أفادت هذه الدراسة من الكم الهائل للنقد المنهجي في دراسة القصة والرواية في بعض ثيماتها ، ومن هنا جاء تناولي لبعض النصوص وبموضوعات مختلفة انتقلت فيها بين دراسة الواقعية السحرية والشخصية الروائية وفلسفة الجسد فضلا عن العتبات النصية . ان هذا الكتاب يضم مجموعة من الدراسات كتبت في أوقات متفاوتة لكن يجمعها رابط واحد هو الرواية والقصة .

وجدير بالذّكر أنّ هذا الكتاب يأتي بعد سلسلة من الكتب المنشورة للأستاذ الدكتور ضياء غني العبودي،وهي: معلقة امرئ القيس في دراسات القدامى والمحدثين ،و البنية السردية في شعر الصعاليك ،و لغة العيون قراءة خطاب العين في الشعر القديم،و سردية النص الأدبي ،و الخبر في كتاب الأغاني دراسة سردية ،و شواغل شعرية دراسات نقدية في الشعر العربي القديم ،والعجائبية في الرواية العراقية المعاصرة . المنجز الروائي في ذي ثار اختيارا . فضلاً عن طائفة كبيرة من الأبحاث العلمية المحكمة المنشورة والقيام بالكثير من المهمام الأكاديمية والتربوية والإشراف على أطروحات الماجستير والدكتوراه،والمشاركة في الكثير من المؤتمرات ،والحصول على الكثير من التكريمات ودروع التقدير انتهاء بالحصول على جائزة أفضل كتاب مؤلف من وزارة التعليم العالي العراقية لعام 2011.

رابطة الكتّاب الأردنيّة

تُصدر: القصة في الأردن ... نصوص ودراسات

صدر حديثاً عن رابطة الكتاب الأردنيين كتاب "القصة في الأردن.. نصوص ودراسات"، هذا الكتاب الذي يمثل إصداراً خاصاً من مجلة «أوراق» الثقافية الفصلية (العددان 38-39)، جاء في 432 صفحة من القطع الكبير، وضم دراستين إحداهما للناقد د.شفيق طه النوباني حول ظواهر القصة في الأردن واتجاهاتها منذ بداية الألفية الثالثة، والثانية للناقد فخري صالح حول المشهد القصصي في الأردن.

تجدر الإشارة إلى أن هذه المختارات تخلو من بعض الأسماء القصصية، كالراحلين من كتّاب القصة، وبعض ممن هم مستمرون في كتابتها، وهو أمر اضطررنا إليه لظروف عملية، وذلك لتعذُّر جمع نصوص للقاصين كلهم بين دفَّتي إصدار واحد. ويضم الإصدار قصصاً لـ 118 قاصاً وقاصة ينتمون للأجيال المختلفة، ويعكس نتاجُهم الثراءَ في طرائق التعبير الفني السردي، والتنوع في تقنيات التجريب القصصي على مدى نحو أربعة عقود، ليشكّل الإصدارُ بذلك وثيقةً مهمة،ومرجعاً معتَبراً لمسيرة الفن القصصي وتطوره في الأردن، وهي مسيرة على خصوصيتها- لا تنفصل عن مسار الفن القصصي العربي الذي شهد ازدهاراً كبيراً طوال تلك الفترة.

وإلى النماذج الوفيرة من القصة، غير المسبوقة في عددها ضمن إصدارٍ واحد، ثمة دراستان نقديتان ضافيتان، تتناول إحداهما أبرز إنجازات القصة الأردنية على أيدي الجيل الذي بدأت مساهماته القصصية في الحضور منذ أواخر ستينيات القرن الماضي، علماً أن العديد من ممثلي هذا الجيل ما زالوا يرفدون المشهد القصصي بعطائهم حتى يومنا هذا. وتتوقف الثانية عند مساهمات الجيل القصصي الجديد منذ مطلع الألفية الثالثة، إذ تستقرئ ملامحَ نتاج هذا الجيل، وتتقصّى أوْجُهَ الخصوصية والفرادة فيه، وكذلك جوانب الاتصال والتواصل مع إنجارات أجيال سابقة".

وضمّ الكتاب نماذج قصصية لكل إبداعيّة مرتبة وفق الترتيب الهجائي للقاصّين: إبراهيم زعرور، إبراهيم عقرباوي، أحمد أبو حليوة، أحمد جرادات، أحمد الزعبي، أحمد عودة,أحمد النعيمي,إلياس فركوح, سليمان داود,امتنان الصمادي, أميمة الناصر, أمين يوسف عودة, انتصار عباس, إنصاف قلعجي, إياد نصار,باسم الزعبي, بسام الهلسة, بسمة النسور, بسمة النمري تريز حداد, تيسير أبو ارشيد, جعفر العقيلي, جمال أبو حمدان, جمال القيسي جمال ناجي, جمعة شنب, جميلة عمايرة, جواهر رفايعة, حزامة حبايب, حسام الرشيد, حسين منصور العمري, حليمة الدرباشي, حنان بيروتي, حنان شرايخة, خالد محادين, خالد محمد صالح, خليل قنديل, ذكريات حرب, رائدة زقوت, رانية الجعبري, ربيع محمود ربيع, رفقة دودين, رمزي الغزوي, رمضان الرواشدة, زياد أبو لبن, سامية العطعوط, سحر ملص, سعادة أبو عراق, سلمى عويضة, سليم ساكت المعاني, سليمان الأزرعي, سميحة خريس, سمير برقاوي, سمير اليوسف, سناء الشعلان, سونا بدير,صادق عبد الحق, صالح القاسم, صبحي فحماوي, صفية البكري, طلعت شناعة, عامر علي الشقيري, عامر ملكاوي, عبد الله حناتلة, عبد الهادي المدادحة, عثمان مشاورة, عدنان مدانات, عدي مدانات, عصام سليمان الموسى, علا عبيد, علي طه النوباني, عماد مدانات,عمار أحمد الشقيري, عمار الجنيدي, عمر خليفة،عمر ضمرة, فاروق وادي, فايز رشيد, فخري قعوار, قاسم توفيق, كوثر الجندي،لانا الحياري, لانا راتب المجالي, ماجد ذيب غنما, ماجدة العتوم, مجدولين أبو الرب, محمد جميل خضر, محمد خليل, محمد سناجلة, محمد طحيمر, محمد عارف مشة, محمود أبو فروة الرجبي, محمود الريماوي, مخلد بركات, مريم جبر فريحات, معن البياري, مفلح العدوان, منال حمدي, منذر أبو حلتم, منذر رشراش, منيرة صالح, نادر رنتيسي, نازك ضمرة, ناصر الريماوي, نايف النوايسة, نجلاء حسون،نديم عبد الهادي, نضال حمارنة, نعيم الغول, نهلة الجمزاوي, هدى أبو غنيمة،هزاع البراري, هند أبو الشعر, ياسر قبيلات, يحيى عبابنة, يوسف ضمرة, يوسف الغزو

بيان تأسيس حركة شعراء وفنانون من أجل عالم مختلف..

تأسست"حركة شعراء وفنانون من أجل عالم مختلف" لتكون ملاذاً للشعر والفنون على الشبكة العنكبوتية، وتؤمن الحركة بالكلمة والفن كأداة للتغيير والتوعية، لإيجاد مكان تتلاحم فيه الأرواح الإنسانية، ملاذ واتجاه جديد ومفاجئ في أرضية قابلة للإنماء.

تؤكد الحركة بأن العالم عبارة عن جدارية نشترك جميعاً بنظمها على حد قول الشاعر الإنجليزي بايرون"أن يكون شيئا رائعاً لا جيداً فقط، حركة شعراء وفنانون من أجل عالم مختلف" تطمح لجعل صوت الفرد مسموعاً في خضم الضباب الذي يعيشه العالم، لإيجاد منتدى للكلمة البارزة وللأصوات الاستثنائية حيث تتكاتف الأيادي وتجتمع في مقبض واحد، مكان تُسمع من خلاله كل الأصوات المنفردة لأجل حاضر جميل، وإيجاد أرض خصبة لمستقبل مزهر.

الهدف بسيط للغاية، وهو جذب واستقطاب وتشجيع الأصوات الخلاقة، مكان يستطيع المتميزون فيه أن يتنافسوا، وللروح أن تنتشي وتتجدد، حيث ستقوم الحركة بنشر أعمال أدبية وفنية وموسيقية بصورة مستمرة. لذلك ستكون الحركة مرفأ لروح العالم، مكاناً للعقل والقلب والنفس، كي تسمع نبضات القلب ومكنونات الإبداع، في مكان يتعاون فيه كل من الموسيقي والفنان التشكيلي والشاعر ليؤلفوا عملاً مشتركاً، إضافة لإقامة مسابقات وملتقيات فنية وأدبية سنوية، ودراسات سنوية وترجمات شهرية إلى معظم اللغات الحية.

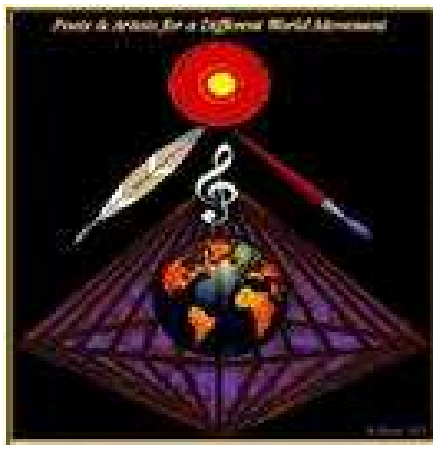

إنها دعوة للإطلاع عن كثب على معنى الإنسانية، لاكتشاف المعدن البشري الأصيل، حيث تعابير الفرح والحزن مجسدة بالفن السامي.

الموقع مجاني ويستقبل الجميع، ويتضمن بالفعل شعراء وفنانين من مختلف أصقاع العالم ولا يلقَ تمويلاً من أحد، فضاء بدون حدود ولا يعترف بها، موقعنا هو مكان تجتمع فيه الأرواح الطفلة الطاهرة في قرية عالمية للفنون، تلتقي فيه معاً ليعكسوا العالم المختلف الأجمل حين تنتهي جميع الحروب والنزاعات وينشغل الناس بعملهم الحقيقي من المحبة والتفاهم والتسامح بينهم على كوكبهم الوطن . موقعناا و مكان حقيقي يشرق فيه النور الإنساني بجلاء داخل كل الهرطقات الكبرى بالعالم، مكان حيث نثقف مشاعرنا ونحرر أرواحنا لتسلك طرقا جديدة للأمام.

التحقوا بنا كأفراد أو مجتمعين، شمروا عن سواعدكم، ولنمشي معاً في الغابات البكر، فكل قصيدة و صورة هي أروع مغامرة نحياها.

poetsartistsmfdw@gmail.com
http://poetsandartistsforadifferentworld.wordpress.com
htthttps://www.facebook.com/PoetsArtistForADifferentWorldMovement
https://twitter.com/poetsartist
http://www.youtube.com/user/poetsArtistsMFRD

حوار جريدة بينوسا نو مع

الفنانة المسرحية الكوردية لوريـن عيـسى

كيف لا أعتز وافتخر وأنا حفيدة صلاح الدين الايوبي،

ومن كل بستان لنا فيها باقة ورود.. من بستان الفن والعلم والتاريخ والدين والأدب ...

اجرى الحوار: عماد يوسف

لورين عيسى، كردية تألقت على الشاشة الصغيرة تمثيلاً وإخراجاً ومعدة للبرامج، وعملت جاهدة على إيصال رسالتها وصوتها الكوردي إلى العالم العربي، معتزة بأصالتها ولغتها ووطنها الذي لم يغادر مخيلتها دوماً.

*** كيف تعرفين القارئ بشخصية لورين عيسى : الكردية و الفنية ؟**

■ اولاً: اشكركم على هذا اللقاء الذي سعدت به جداً جداً والذي هو شرف لي بأن يكون لي لقاء في جريدة كوردية وأريد أن اعرِّف القارئ بأني كوردية، وأعتز بكورديتي حتى آخر قطرة دم بجسدي وآخر نبض بقلبي، ليست عنصرية بل هي حبي المجنون بـــ وطني وشعبي الكوردي. وكيف لا أعتز وافتخر وأنا حفيدة صلاح الدين الايوبي، ومن كل بستان لنا فيها باقة ورود.. من بستان الفن والعلم والتاريخ والدين والأدب ...

اما حياتي الفنية: أنا عملت فى الوسط الفني والإعلامي بإعداد البرامج التلفزيونية وإخراجها ومن أهم الأعمال برنامج (إشراقه) والذي كان يتحدث عن يوميات المعاقين، كانت من فكرتي وإعدادي وإخراجي، وأهم البرامج التي لم ولن أنساها برنامج أدبي حيث كان لى الشرف باستضافة مدير عام الدراسات الكوردية الاستاذ حسين الجاف، ومن ثم انتقلت إلى مساعدة مخرج فى الدراما والأفلام والمسرح، والآن ممثلة مسرح.

*** لورين عيسى أين تجد نفسها من المحطات الفنية الثلاث :على خشبة المسرح أم اعداد البرامج أم الاخراج ؟ ولماذا ؟**

■ صدقني الاختيار صعب، فلكل محطة طعمها ولذتها، ولكني أميل للإخراج لأنه يساعدني أن أُظهر للناس ما بداخلي.

*** ما هي الدوافع والأسباب التي جعلك تعملين خارج وطنك؟**

■ للأسف لم يكن قراري .. فـــ أنا أعيش هنا منذ صغري، لأن والدي أطال الله بعمره أتى إلى هنا للعمل، وكبرنا وترعرعنا هنا، ولكن رغم الغربة والمسافات البعيدة عن الوطن ما زلت متمسكة بعاداتنا وتقاليدنا، وكانت جدتي رحمة الله عليها دائماً تذكرنا بعادتنا وتقاليدنا، كانت تحكي كل يوم لنا قصة من قصص الكورد التي كانت توجهنا وتربينا بها.

*** كونك عملت على خشبة المسرح وهذا الأمر نادر كعمل للفتيات الكورد، كيف تجاوزت الانتقادات والرأي الكوردي حول ذلك؟**

■ كلامك صحيح .. وانأ سعيدة جداً كوني أول كوردية تقف على خشبة المسرح السعودي. أما الانتقادات والرأي حدّث ولا حرج .. كثيراً كانوا ينتقدون عملي بحكم العادات والتقاليد، ولكن للأسف نسوا بأني كوردية عنيدة، إذا أردت شيئاً يجب أن أحققه (سار هشك).

لم أكن أهتم لأني واثقة من خطواتي، وأعرف جيداً أين اتجاهي، وكان هناك حلم وهو رفع علمي الكوردي عالياً، وبإذن الله سوف يتحقق يوماً.

*** الأعمال المسرحية التي قمت بها كانت على خشبة المسرح العربي، هل من الممكن توصيل فكرك القومي "الكوردي" من خلاله ؟**

■ طبعاً ممكن .. وبسبب حبي لوطني كوردستان كتبت ولأول مرة مسرحية .. طبعاً هذه المسرحية كتبتها لتعرف الشعوب العربية من هم الكورد .. ربما البعض يجدها عمل بسيط ولكن كانت بالنسبة لى عمل ضخم أن أكتب مسرحية لأجل أمي كوردستان .. كنت خائفة جداً من ردة فعل الوزارة، ولكن عندما ذهبت إلى وزارة الثقافة والإعلام السعودي وقدمت النص تم القبول عليها، بل وسمعت كلمات أسعدت قلبي من لجنة الاشراف والإدارة ... وهذا النجاح حصلت عليه من كوردستان ولأجل كوردستان.

*** ما هي الأمور والأسس التي يجب أن يرتكز عليها الإعلام الكوردي السوري حتى يرتقي للمستوى المطلوب؟**

■ المطلوب أشياء كثيرة جداً .. فنحن لدينا ممثلين مشهورين من الكورد فى سوريا ومؤلفين ومخرجين، ولدينا أرضنا وآثارنا، فلمـاذا لا نقوم بعمل فيلم أو مسلسل كوردي بلغتنا الكوردية وتترجم للعربية؟

لماذا لا نعمل برنامج تلفزيوني عن الأماكن الأثرية والطبيعية والقرى الكوردية؟.

كنت أحاول عمل هذا البرنامج ولكن للأسف الأحداث الأخيرة منعتني.

*** هل لمعاناة المرأة الكوردية مكان في أعمالك الفنية، وكيف تجسدين دورها؟**

■ بالنسبة للمسرح كما ذكرت لك، لقد كتبت عن المرأة الكوردية، وكان هو السبب لكتابتي النص المسرحي، وطبعاً جسدتها كما هي تستحق، فـالمرأة الكوردية، امرأة من حديد ويكفي بأنها أنجبت هكذا رجال من أمثال رجالنا الذين لهم بصمتهم فى التاريخ العربي والغربي.

اما عن الأفلام، فهناك فكرة ونص قد وصلت إلى نصفه، وسوف أبحث عن منتج وأتأمل خيراً.

اما المسلسلات، فقد عرض علي كثيراً التمثيل التلفزيوني ورفضت، وطلبت منهم بأن يكون هناك شخصية للمرأة الكوردية وسوف أقوم بهذا الدور.. ليس غروراً، ولكن أحب إذا عملت أن أعمل شيء يستحق.

*** كونك تعيشين في مجتمع اسلامي متحفظ.. كيف تجدين تعاملهم مع المرأة العاملة في السلك الفني ؟**

■ لن أتحدث في هذا الموضوع كثيراً لأنه يطول الحديث ويتشعب، وبصراحة يؤلمني. التعامل صعب جداً وكثيراً ما تعرضت لتصادمات وبدون ذنب، ونادر جداً من تجدهم يتفهمون خاصة مع المراة .. ولكن الارادة هي الأهم، لذالك لا يهمني أي عاصفة تواجهني.

*** نريد أن نعرف مفهوم الدين عند لورين عيسى، و كيفية تعاملها مع الأديان ..؟**

■ انا مسلمة ولله الحمد، وأفتخر بأن أجدادي كانوا إيزديين، وبعد شروق شمس الاسلام ودين سيدنا محمد عليه السلام دخلنا هذا الدين الذي هو دين حق. ولكن للأسف هناك من شوَّه هذا الدين، وهم من يضعون قناع الإسلام ليشوهوا معالمه وصدقه وحسن رسالته.

اما تعاملي مع باقي الاديان .. أنا أحب كل الاديان السماوية فـ رغم الاختلاف يبقوا هم مثلنا ويبقى كتابهم منزل من السماء. إذاً لا فرق بيننا وبينهم، ولدي كثير من الاصدقاء والإخوة المسيحيين، وأعتز بصداقتهم، وحتى بصفحات الفيس بوك لدي أصدقاء يهود، وأيضاً أعتز بهم فـ الدين لله.

وكما قال الله تعالى في كتابه الكريم "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" صدق الله العظيم.

أعتز بدين الاسلام طبعـاً، الاسلام الحقيقي وليس المشوه مثل حالنا اليوم.

*** ما هي علاقة لورين عيسى بكوردستان ؟**

■ هي علاقة الروح بالجسد، هي أنفاس لحياتي، معها أكون كل شيء وبدونها أنا لا شيء. حبي وعشقي لوطني هو سر وجودي، وأتمنى أن أقدم شيئاً لوطني كوردستان وشعبه.

*** كلمة أخيرة توجهينها للقراء و المعجبين بأدائك؟**

■ اقول لكل البشر بأني أحبكم جميعاً من كل البلدان والألوان والأديان، وأتمنى أن أقدم كل ما يعجبكم، كما أتمنى أن نخترق كل الحواجز ونكون يداً واحده بكل الأصعدة القومية والدينية والفنية حتى نجد بصيصاً من الأمان والحب، فيكفي ما تعرضنا له من تفرقات عبر الزمان ...

حوار جريدة بينوسا نو مع

الأديبة المغربية منـــى وفـيـــــق

أجرى الحوار: عبد الباقي حسيني

في بلاد المغرب وبجوار المحيط الأطلسي تعيش الأديبة منى وفيق، بنت الأمواج والجبال والصحراء والتاريخ، إنها تجمع بين الأرث التاريخي العريق و الأدب الحديث والثقافة المتنوعة، حيث بلاد طارق بن زياد و طاهر بن جلون!

منى الشاعرة أثبتت حضورها في المجال الأدبي وتحديداً المجال الشعري بين جيل الشباب على امتداد العالم العربي وباتجاه العالمية كحضور وإبداع.

أديبتنا وفيق، تجمع بين صنوف الأدب، فمن المجال الصحفي وكتابة المقالة الاسبوعية إلى الشعر فالقصة ومن ثم الرواية، حيث يراودها حلم كتابة الرواية.. وهي بلا شك متمكنة من جميع أشكال الأدب، وتتقن لغة كل واحدة منها،... فتجربتها في المجال الأدبي فريدة في تقنيتها حيث تستخدم لغة مليئة بالثقافة المتنوعة.

في هذا الحوار حاولت ان أستجر كاتبتنا إلى أسئلة حياتية أكثر من أن تكون ثقافية، لكي أتلمس منها الرأي الآخر، فأنا القادم من آسيا الوسطى وهي من شمال أفريقيا، ولنا ثقافتين مختلفتين، لكن لغة الضاد جمعتنا...

1. بداياتك، لماذا هواية الكتابة، هل وجدت منى وفيق موطىء قدم لها في عالم الكتابة، وبين جوقة الكتاب في العالم العربي؟

O أنت تراها هواية في حين أنها بالنسبة إلي تتجاوز حياتي اليومية بمراحل ، تخليت عن أمور كثيرة فيما مضى وفيما يلي لأكتب ..

يقول سيزار مورو: "على المرء أن يكتسي رذائله برباطة جأش كعباءة ملكية.. يغفلها مثل هالة، يتظاهر بعدم إدراكها"، إن الكتابة رذيلتي التي أفخر بها.. إنها محرّضي على الاستمرار في الحياة.. هي من يكفكف كل هذا الدمع الوجودي.

كلّ كاتب يقاوم مركّب الإحساس باللّقاطة . وأنا حين أحسّ أن العالم تخلّى عني وأنني لقيطة .. منبوذة كقنفذ. وحيدة كقصب مجروح لملح الشواطئ..وحدها الكتابة تمنحني القدرة على مقاومة هذا الإحساس الذي أجدني شاكرة له فعلا حيث أنني أنتج نصي بعد أن أهرب من العالم الذي أتواجد فيه لأعيد تشكيله سلبا و إيجابا..

صنعت اسمي وإن كنت حققت نجاحا لم يتسن لكثيرين ممن هم في عمري فهو لم يأت هكذا اعتباطا..لقد اشتغلت على نَفَسي في الكتابة وتجاوزت الكثير من القيل والقال الذي سبب لي ولفترات سابقة اكتئاباً وإحساساً بالخذلان..مررت بصدمات كثيرة وجّهها لي أشخاص خلتُ أنني عرفتهم..

قبل 11 سنة لم أكن أتوفر على جهاز كمبيوتر، كنت أشتغل في مقهى إنترنت.أصحو في السادسة صباحاً وأتوجه إليه لأنجز العمل المتراكم علي بسرعة ..أتحمل هذا الزبون وذاك وأصبر على مزاجية صاحب العمل ..أفعل هذا وأنا أبدأ في قراءة الجرائد والمواقع الإلكترونية، قراءات كتابات الآخرين، كنت أبحث عن مسابقات للقصة وأقوم بمراسلة المجلات والمواقع لنشر ما اكتبه وللبحث عن عمل كمراسلة لهذا الموقع او تلك الصحيفة..كنت اشتغل بالمقهى وأشتغل على نفسي ومشروعي الكتابي. ما حققته من نجاح بسيط ثمرة مجهود سنوات من الاخلاص للكتابة التي أحببتها وأخلصت لها لأنها فعلا حياتي الموازية..لقد كنت نحلة كثيفة الإنتاج دائمة الحركة وممتلئة بالكثير من الحماس

2. لماذا الشعر، وهل للشعر و رومانسيتها علاقة بعالم النساء؟

O لا أحب المصطلحات من قبيل "الأدب النسوي" ، " عالم النساء" و يسوءني هذا التصنيف..الأدب إنساني بالضرورة ..أما الشعر فهو عزائي الحقيقي، يجعلني أمشي بلا وجهة ، أجلس في مقهى لا أعرفه ، أفتح كتابا بالصدفة قرأته في حياة سابقة من حيواتي ..الخ.

إنني أتحايل على الحياة بالشعر .. الشعر يصرخ فيّ " أنت لا تصلحين للموت"الشعر يفهم أنني أحتاج فقط أن أعود إلى نفسي ، هو يساعدني على أن أستفيق مثلما يستفيق حيوان بريّ!

3. عناوين كتبك فيها الألوان والروائح العطرية وبالتالي العاطفة النسوية إبتداء من "نيون أحمر" مرورا بـ " فانيليا سمراء" وإنتهاءا بـ " نعناع شمع وموت"، هل لكل هذه المكونات معاني في حياتك؟

O عاطفتي انسانية وهي ضدّي على الدوام، والزمن بكل عجرفته وتسلطه وجبروته لم يستطع إلى هذا اليوم أن يروّض شذوذي الحسي!. يستلبني الطعم، للرائحة طعم وللطعم رائحة ولقد فقدت أنفسي وامتلأت بالطريق من زمن بعيد .. في نعناع شمع وموت جلست في مقهى حفاري القبور ولم يكن هناك الا لون التراب المسيّج بالنعناع والشمع في فانيليا سمراء رأيتني في صورة بالابيض والأسود وتعرفت على جميع المصورين و خذلتني وإياهم الكاميرا في نيون أحمر ، هذا الضاج بتفاصيل الصغيرة جدا ، بالاشهوة ل متيقظة، بالمشاهد بالصرية والسريالية التي لا مكان فيها للفراغات الدقيقة حتّى ... في ديوان الالوان هذا انا كنت أتمرن على حياة اعيشها واخرى اود ان اعيشها على ضوء نيون أحمر.

أما في لعب دوت كوم ، فقد كنت أوجّه الإضاءة نحوي قبل غيري، كنت أوجهها نحو" البطل/الكومبارس" الواحد في كل هذه النصوص مع وجود بعض الديكورات البسيطة التي توحي بوجود شخوص أو كائنات أخرى، كأنه عرض ال

"one man show" تماماً

4. منى والتكنولوجيا، عنوان كتابك " لعب دوت كوم" ونشاطك المتميز على الفيسبوك، هل هي نتيجة طبيعية للزمن الحالي، أم هي وسيلة سريعة للوصول إلى الشهرة؟

O العالم يتغير والعالم الرقمي صار عالما موازيا ويزداد انتشاره وتأثيره. طبيعي جدا أن يجد النص الالكتروني معارضة شديدة أو خفيفة، لأن تاريخنا مبني على ثقافة الرفض، ثم التبرير، ثم التماهي، أذكّرك بالشعر الحديث الذي عرف رفضا مطلقا، ثم بدأت الناس تبرر، لتنتهي دعوات الرافضين وتخفت، لنفاجأ بوليد جديد اسمه قصيدة النثر، والحركة مستمرة لا يمكن لأي فرد أو مؤسسة أن تمنعها من التطور، وهكذا هي حالنا نرفض ثم سرعان ما يتراجع رفضنا، المستقبل الآن رهين بما هو الكتروني أكثر مما هو ورقي،

من خلال متابعتي لما يُنشر في المواقع الالكترونية أو في الجرائد أوالمجلات العربية رأيت أن المبدع أحسّ بأهمية النشر الالكتروني على اعتبار أن جمهور النت أوسع ، فزاوج بين النشر الالكتروني والنشر الورقي، بل أكثر من ذلك أنا أتابع على النت كتابات لكتاب ينتمون لأجيال مختلفة ولحساسيات مغايرة، بالتالي النت غير مسؤول عن ولادة أي جيل، النت هو تقنية إما أن نحسن التصرف بها أم لا، إما أن نميّع الكتابة ونرفع شعار في كل نقرة نص كما يفعل البعض، أو نعيش حلم النص ونعطيه حقه ، ما يمكن أن نقوله عن النت وننعته به هو أيضا يصلح لأن يقال عن النشر الورقي، الإشكال يتعدى التقنية إلى التجربة. النشر الإلكتروني دعم نصّي منذ بداية ولوجي عالم الكتابة قبل 13 سنة وكان له الفضل الكبير في انتشاري وبطبيعة الحال له سلبياته وحسناته ولكن الحسنات بالنسبة لي أهم بكثير.

باختصار ،ميزة الإنترنت أنها اعطت الفرصة للجميع.. الموهوب وغير الموهوب.. وبالتالي فالزمن وحده كفيل بالغربلة والابداع الحقيقي سينتصر لنفسه هو شخصيا ارى اسماء كثيرة ستبقى وستتفوق وتنجز ، لكل زمن ثقافته والياته وهذا زمنا الانترنت. أما عن الفيس بوك فهواءه منعش وحر ، لاحظ كثيرون أنني لم أعد أهتم مؤخرا بنشر نصوصي في الجرائد والمجلات الورقية وأصبحت أكتفي بنشرها على صفحتي على الفيس بوك ، تستطيع أن تقول أنني كاتبة مزاجية ومملولة تحب أن تصل مع نصوصها عبر طرق غير روتية ، يحركني شغفي واعشق التجديد وانا شغوفة بالفيس بوك ومنذ 3 سنوات وانا أجد متعة كبيرة في الكتابة على صفحة بروفايلي الخاص ، نصوصي الفيسبوكاوية القصيرة هي مفرقعاتي الجوانية الطازجة ، لقد أصبحت افتح صفحة النوتس واكتب عليها مباشرة نصوصي وأنشرها مباشرة ايضا حتى أن بعض الزملاء في الصفحات الثقافية والمواقع يأخذون النصوص من صفحتي على الفيس وينشرونها دون الرجوع الي احيانا .ما يعنيني أن كل ما أكتبه لا ولن يضيع ، مايعنيني أنه يصل وبكل حرارته لأكبر عدد من القراء والأصدقاء والزملاء ثم إن نصوص الفايسبوك أحيانا تفتح عينيّ على ملاحظات دقيقة وآراء لقراء عاديين أو نموذجيين . بصراحة انا اكتب باستمرار على الفيس بوك حالات مختلفة وانتظر ان يفتح لي الاصدقاء بتعليقاتهم أبوابا فكرية وجمالية لم تكن لتخطر لي على بال ربما . ثم من هذا الذي لا يملك اليوم حسابا في الفيس بوك؟هههه وبالنسبة ل" لعب دوت كوم" فاعلم أنني ومنذ ولوجي الى عالم الإنترنت وقبل سنوات عديدة كنت آجرب رقن رابط إنترنت باللغة العربية ولم يكن ينفتح ولم يكن هذا يؤدي إلا إلى صفحة غير موجودة على النت وكان المتصفح يطلب مني التأكد من صحة العنوان ، الأمر الذي تحقق اليوم فقد أصبحت هناك روابط عربية على الإنترنت

قد اعتبرت دوما أن قوة متعالية تفتح ذا العنوان " لعب دوت كوم" وعند كل يموت أحدنا أو يخرج من هذه اللعبة الوجودية الكبيرة .. لعبة الحياةgame over !

لقد عملتُ في "لعب دوت كوم" على أن يكون لكل نص جَوه الخاص ولغته الخاصة وأتوقع أنني نجحت في هذا الى حد ما انها القصة المُمسرحة, ثمة مسرح وجودي هنا, شيء من one man show

لعبة "البازل" التي تستهويني كثيراً, هي شهوة التدمير واغراءُ اعادةِ البناء.أردتُ أن أقدم عملا صافيا, تستطيع أن تقول انني كنت أستخدم نفسي كمصفاة للشخوص التي تسقط مني, وأنا على ثقة أن المتلقي هو الآخر سيكون مصفاة نفسِه ويخرج بما يحتاج أن يخرج به منها. في النهاية هذه هي القصة القصيرة بقدرتها الكبيرة على الاختزال والتكثيف وحكي ما ينبغي أن يحكي, كأنها وشاية أمينة من دون اضافات جانبية.عندما أعدتُ مؤخرا قراءة هذه القصص التي انتهت علاقتي بها منذ 5 سنوات, اكتشفت أن الاضاءة كانت موجهة نحو" البطل - الكومبارس" الواحد في كل هذه النصوص مع وجود بعض الديكورات البسيطة التي توحي بوجود شخوص أو كائنات أخري, كأنه عرض الـ

" one man show " تماماً

5. هل لك تواصل مع أدب الشرق العربي، أدب بلاد الشام و بلاد الحجاز، وهل هناك أي فروقات بين أدبهم وأدب المغرب العربي؟

o للمكان خصوصيته بطبيعة الحال لكنّ الجغرافيا لا تقسّم الأدب في حين أن الأدب يوحّدها .. أنا شخصيّا لا أجد أيّ فروقات لأنني أقرأ ك"إنسان" لا كمغربية أو كعربية أو .. أو .. لقد تعرّفت على كثيرين من بلاد الشام والحجاز لا يكتبون ولكنّهم أهمّ ممن يكتبون بكثير .. الحياة أهمّ من الكتابة هذا ا أصبحت أعرفه وهذا ما شهدته فيهم وفي غيرهم في كل مكان وطأته قدماي!

6. منى والسياسة، هل لديك كمثقفة عربية فكرة عن الأقليات الأخرى في العالم العربي، الأكراد مثلاً، وإذا كان الجواب نعم، هل تعرفت على أدبهم وثقافتهم؟

عندي أصدقاء مبدعون كرد كثر ، ولكنّ التجربة الشعرية الأقرب إلى قلبي هي تجربة الشاعر الكردي الكبير احمد خاني. لكنّني أعترف بكوني مقصّرة وكثيرا ولهذا ومن هنا من هذا المقام أتمنى أن يتم استفزازنا أدبيا وسينمائيا للاطلاع عن قرب على المنجز الكردي في مختلف مجالات الإبداع ،

نحن بحاجة كبيرة إلى الاطلاع عن الادب الكردي الشعبي خصوصاً.من هذا المنبر ، أسأل الأصدقاء الأكراد الاعتناء بحركة ترجمة منظمة عن الكردية إلى اللغات الأخرى من قبلهم هم أنفسهم أبناء الكردية !إننا في حاجة إلى قراءة الأدب الكردي بشكل أوسع وأدق!.

7. من منظور أديبة مغربية، ما رأي منى وفيق بمايجري في العالم العربي من ثورات وخاصة ان هناك مصطلح "الربيع العربي" أطلقه الشباب الثائر من أجل الحرية والتخلص من الدكتاتورية؟

o يبدو أن الربيع يرحل بسرع في كل مكان ، إنه دوما على عجل .. جو الخريف العربي يخيّم علينا ، غرقنا في الدماء غرقنا ..

صحيح أن ثمن الحرية دائما غال وغال جدا لكن ما أقبح اصطناع الحرية ..ما أقبح استبدال دكتاتو بآخر أكثر غباء ودمويّة .. مزحلة الثورة لست بأهميّة مرحلة ما بعد الثورة .. إننا نعش حاليا ثورة على الثورة ويقابلها ثور على الثورة على الثورة .. لكن ماذا عن الإنسان العربي البسيط الذي لا يعرف الا ثورة الجوع والبرد ، الذي يلعن الثورة نفسها والذي لا سعيدة وسيفهم ان الثائر هو في صفه وليس ضده .. أرجو ان لا يكون هذا الزمن الذي سيثور فيه الجياع والمتعبون على الثوار أنفسهم قريبا ..لست متشائمة ولا أهرب من التفاؤل ولكنني ط كل هذا أن المواطن العربي عرف الطريق أخيرا نحو "لا! "

8. سؤال أخير، خاص بشخصية شابة، صاحبة المواهب المتعددة في مجال الأدب والثقافة، ماهو أقصى درجات الطموح لديك، إلى ماذا تسعى منى وفيق في نهاية المطاف؟

o أصبحت أتمنى أن أستمر في الكتابة التي أقول دائما أنها تمنعني من الانتحار كم هو صعب عليك ومؤذٍ لك أن تتفرغ للكتابة في العالم العربي الذي لا يعتبر الكتابة مهنة بل ترفا وأمرا كماليّا لا غير ، كتشف الكاتب عندما يبدأ مشواره في عالم الكتابة أن الوقت فات على تركها والتخلي عنها .. كانت أحلامي في الكتابة كما في الحياة تبتدئ ولا تنتهي ومع ذلك لا زلت أحلم أن يأتي في يوم ما قارئ بعيد، لاتيني أو آسيوي أو إفريقي أو أسترالي إو من مكان لم يسمع به أحد من قبل للبحث عن هذه الكاتبة التي قرأها ووجد فيه شيئا منها.

لازلت أحلم بأن أتفرغ للكتابة بذهن صاف وبقلق صاف لا يعكّه حجر الحياة لازلت أحلم بأن أكون الكاتبة الجوالة لا تستقر الا لدقائق تكتب فيها ما تود كتابته على عجل!.

الرباط 23.02.2013

اغلفة كتب منى وفيق

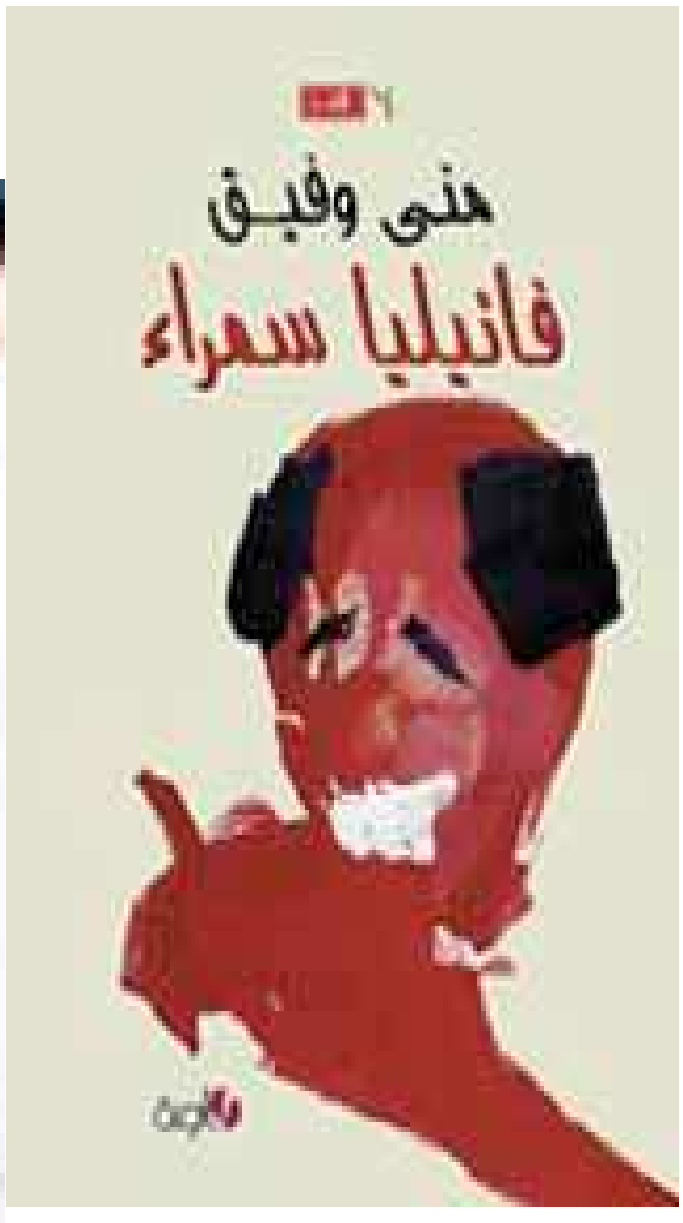

منظمات رائدة في العمل الإنساني ... جمعية درباسية الخيرية نموذجاً

حوار جريدة بينوسا نو مع أحد مؤسسي جمعية درباسية الخيرية

المحامي الاستاذ عبد الوهاب محمد

الجمعية تعمل لخدمة الفقراء والمحتاجين والمهجرين والمتضررين وتساهم في تنمية المجتمع

اجرى الحوار: لافا خالد

في البدء كانت الفكرة، والفكرة بحاجة الى أجنحة التحليق كي تلامسَ نبض الواقع، ومع واقع مؤلم تمتزج الفكرةُ برغيف خبز بملح الحلم، مروا من هنا جميلات وفرسان كما مرّ أجدادهم عبر درب القديسة مار آسيا التي امتزجت لتصبح كلمة واحدة هي الدرباسية(مدينة فسيفسائية تضم أقدم الهويات، هي كانت وتبقى تفتح قلبها وأكفّ أهلها لمن حاصرهم الجوع والموت المجاني لمدن محيطة بها، وآخرون هربوا من مدن بعيدة في الوطن سوريا نحو مدن الكرد السوريين، تلك القلوب الطيبة وهم القائمون على جمعية درباسية الخيرية في رحلة عملهم المضنية لا يسألون عن الهوية والانتماء، ففي زمن الحاجة تنتفي الحاجة لكثير من الاسئلة، وتبرز أسئلة تسلطُ الضوءَ من خلالها على رحلة الشجعان، والشجعان لا ينحصرون بمن يحملون البندقية للدفاع عن الضحايا قبل مقتلهم بل ويشمل الفرسان الذين يحملون رغيف الخبز لمرشحي الجوع الذي ينتعش بموت من سبقهم.

الثورة أكبر من معركة وأقرب من حياة المناضلين المجهولين الذين يصنعون التاريخ، وكثيرون هم أصحاب القلوب البيضاء التي ساندت المحتاجين، وعملت في العديد من الجمعيات الخيرية التي نشأت عقب الثورة ومنهم جمعية الدرباسية الخيرية، التي كان لنا وقفة مع بعضاً من نشاطاتها في حوار مع المحامي عبد الوهاب محمد نصه في التالي:

*** متى وكيف نشأت فكرة إحداث جمعيّة درباسية الخيرية ؟**

ج: أولاً جمعية درباسية الخيرية هي جمعية خيرية إنسانيّة غير ربحية تأسست في مدينة الدرباسية ــ منطقة سري كانيي/ رأس العين ــ محافظة الحسكة. تعمل لخدمة الفقراء والمحتاجين والمهجرين والمتضررين وتساهم في تنمية المجتمع، وفكرة تأسيس هذه الجمعية هي فكرة قديمة، ولكنها كانت غير قابلة للتطبيق نظراً للحظر المفروض على مؤسسات المجتمع المدني اجمالاً، ونظراً لازدياد الوضع المعيشي سوءً مع الازدياد المطّرد للأسعار وانعدام فرص العمل وقدوم عدد كبير من المهجرين من مختلف المحافظات الى مدينة الدرباسية فقد أصبح إعلان تأسيس الجمعية فكرة فرضها هذا الواقع المأساوي. وبالفعل تم إعلان التأسيس بتاريخ 16/ 11 /2012.

*** هل لكم تحديد زمان البدء فعلياً على تطبيق تأسيس الجمعية ؟**

ج: بدأ العمل بشكل فعلي وعملي بتاريخ 2012/11/20 من خلال توزيع المعونة النقدية على المهجرين المقيمين في مدينة الدرباسية والقادمين من مختلف المحافظات السورية.

*** من هي الأطراف الفاعلة التي ساهمت في تأسيس الجمعية؟**

ج: الأطراف الذين ساهموا بتأسيس الجمعية هم مجموعة من الاصدقاء من مختلف التوجهات والمهن.

*** أين يقع المقرّ الرّسمي للجمعية؟ وهل لجمعيتكم من فروع ؟**

ج: يقع المقر الرسمي للجمعية في مدينة الدرباسية ــ شارع الشهيد مشعل تمو، ولا يوجد للجمعية بالوقت الحالي أية فروع.

*** هل تسعون إلى إنشاء فروع في بقية مدن وقرى محافظة الحسكة أو على امتداد أرض الوطن سوريا ككل؟**

ج: في هذه المرحلة تركّزت جميع نشاطات الجمعية على مدينة الدرباسية وريفها نظراً للظروف الصعبة التي يمر بها الناس ولصعوبة تغطية مناطق أوسع، لكون الجمعية حديثة التأسيس، وسنعمل في المستقبل على إنشاء فروع أخرى للجمعية سواء ضمن محافظة الحسكة أو على امتداد أرض الوطن.

*** ما هي المعوقات وحجم الصعوبات التي واجهتكم في بلورة الجمعيّة واقعاً؟**

ج: بالنسبة لجمعية حديثة التأسيس من الطبيعي أن نواجه بعض الصعوبات ولكنها قطعاً تتذلل أمام إصرار أعضائها على تحقيق أهداف الجمعية. ومن أهم هذه الصعوبات قلة الوعي لدى الناس في مجتمع لم يتعود على هذا النوع من الجمعيات، وصعوبة إيصال المساعدات العينية والأدوية الى مركز الجمعية.

*** ما هي اللجان القائمة على الجمعية، وما هو دور كل لجنة ؟**

ج: هناك العديد من اللجان في الجمعية ومنها:

لجنة المسح الاجتماعي: مهمتها إجراء مسح شامل للعائلات العفيفة والعائلات المهجرة في مدينة الدرباسية .. **لجنة الشباب:** مهمتها نشر التوعية بين الشباب بأهمية عمل مؤسسات المجتمع المدني .. **لجنة الصحة:** ومهتها مساعدة المرضى على العلاج من خلال معرفة نوع المرض والأدوية التي يحتاجها المريض حتى تتمكن الجمعية من احالتهم على أطباء لمعالجتهم مجاناً، وتأمين الأدوية اللازمة لهم إما مجاناً أو بأسعار مخفضة من خلال مجموعة من الصيادلة المتعاونين مع الجمعية .. **لجنة جمع التبرعات:** مهمتها جمع التبرعات واشتراكات الاعضاء، ويتم تسليم المتبرع إيصال تبرع مرقم وممهور بخاتم الجمعية وتوقيع المستلم .. **لجنة التعليم:** ومهمتها إجراء مسح كامل لمساعدة الطلاب غير القادرين على متابعة تحصيلهم الجامعي .. **اللجنة الاعلامية:** مهمتها الاشراف على صفحة الجمعية على شبكة التواصل الاجتماعي، وتوثيق نشاطات الجمعية بالصور، والرد على جميع الرسائل المتعلقة بعمل الجمعية.

*** هل الانخراط في عمل الجمعية متاح للجميع أو أنّه يتوجّب للقائمين على عملها تحصيل تعليمي محدد؟**

ج: لا يُشترط لطالب الانتساب تحصيل تعليمي محدد، فحسب المادة الرابعة من النظام الداخلي للجمعية، فإنّهُ يحقّ لكلّ مواطن أو مواطنة أكمل الثامنة عشر من عمره أن ينتسب إلى الجمعية كعضو عامل على أن يحوز على الشروط التالية:

آ – أن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية كاملة.

ب- أن يكون ذا أخلاق حميدة وحسن السرة والسلوك.

ج – أن يكون قد وافق مجلس إدراة الجمعية على طلب انتسابه بأغلبية الأصوات.

د-أن يكون قد وافقَ على نظام الجمعية الأساسي خطياً. أي تقديم طلب خطي إلى مجلس الادارة يبين فيه: اسمه الثلاثي وتاريخ تولده وعنوانه المفصل، ويطلب فيه قبوله عضواً في الجمعية بعد الاطلاع على نظامها الداخلي، ويحقّ لمجلس الإدارة التريث في قبول الطلب أو رفضه لحين التحقيق على أن لا يتجاوز ذلك أكثر من شهرين.

ر-أن لا يكون منتسباً إلى أي جمعية أو منظمة يتعارض عملها مع أهداف الجمعية.

ويتم تبليغ طالب الانتساب بقبول طلبه أو رفضه بكتاب رسمي موقع من رئيس الجمعية وأمين السر وممهور بخاتم الجمعية.

*** ما هي المشاريع التي قامت بها الجمعيّة؟**

ج: قامت الجمعية بتاريخ 20 ــ 21 /11/ 2012 بتوزيع معونة نقدية بلغت / 573000/ل . س على العائلات المهجرة من مختلف المحافظات والمقيمين في مدينة الدرباسية وريفها، وبلغ عدد العائلات المستفيدة من هذه المعونة / 145 / عائلة، وبلغ عدد افراد هذه الاسر / 764 / فرداً. حيث تم توزيع مبلغ /750 / ل . س سبعمائة وخمسون ليرة سورية لكل شخص.

كما قامت الجمعية بتاريخ 13 و 18 و 19 و20 و22 و23 / 12 / 2012 معونة نقدية بلغت / 959500 / ل . س تسعمائة وتسعة وخمسون الفً وخمسمائة ليرة على عائلات مهجرة من مدينة سري كانيه، وبلغ عدد العائلات المستفيدة من هذه المعونة / 358 / عائلة، وبلغ عدد أفراد هذه الأسر / 1919 /فرداً حيث تم توزيع مبلغ / 500/ ل . س خمسمائة ليرة سورية لكل شخص.

كما قامت الجمعية بتاريخ من 4 ـ 8 /1/ 2013 بتوزيع معونة نقدية بلغت / 618000/ل . س ستمائة وثمانية عشرة الفاً على العائلات العفيفة من أهالي الدرباسية، وبلغ عدد العائلات المستفيدة من هذه المعونة / 157 / عائلة، وبلغ عدد أفراد هذه الأسر / 618 / فرداً حيث تم توزيع مبلغ /1000/ ل . س الف ليرة سورية لكل شخص.

*** لحين اللحظة كم هي عدد الأسر والمحتاجين المستفيدين من الجمعية؟**

ج: بلغ عدد المستفيدين من المعونات التي قدُمتها الجمعية / 660 / عائلة، وبلغ عدد أفراد هذه العائلات مجتمعة / 3301 / شخص.

*** هل يقتصر نشاط جمعيتكم على تقديم المساعدات المادية فحسب ؟**

ج: نشاط الجمعية لا يقتصر على تقديم المساعدات المادية فحسب، فالجمعية قامت بتوزيع الألبسة الشتوية على بعض العائلات. ولكنّنا في هذه المرحلة نحبّذ أن تكون المساعدة مادية، لأنّ الأُسر المحتاجة أدرى بحاجاتها، إضافة إلى صعوبة إيصال المواد العينية إلى مركز عمل الجمعية.

*** ما هي موارد الجمعية المالية وهل هناك خطابات لأهل الخير لدعم مشروعكم الخيري ؟**

ج: موارد الجمعية المادية هي اشتراكات الأعضاء إضافة الى التبرعات غير المشروطة التي تأتينا من السوريين المقيمين في الخارج، وغالباً ما تكون من أبناء مدينة الدرباسية، وأموال الزكاة.

*** هل لديكم علاقات مع جمعيات أخرى لدعم بعضكم ؟**

ج: نحن على تواصل دائم مع مختلف مؤسسات المجتمع المدني بما فيها الجمعيات الخيرية داخل سوريا وخارجها، وقد حضر وفدٌ من جمعيتنا مؤخراً المؤتمر الذي عُقد في استنبول المتعلق بعمل مؤسسات المجتمع المدني.

*** برأيك ماذا ينقص جمعية درباسية الخيرية لتثبت وجودها أكثر في دعم المحتاجين؟**

ج: ينقصنا إحساس الأغنياء بوجود إخوة لهم يحتاجون إلى أبسط متطلبات الحياة، وبحاجة إلى المساعدة. فإذا نجحنا في تحريك هذا الاحساس أُجزم أن عدد الفقراء والمحتاجين سيتقلص يوماً بعد يوم وبالتالي نكون قد حققنا الغرض الذي من أجلهِ أُنشئت الجمعية.

*** ما هي اللجان القائمة على الجمعية، وما هو دور كل لجنة ؟**

ج: هناك العديد من اللجان في الجمعية ومنها:

لجنة المسح الاجتماعي: مهمتها إجراء مسح شامل **..... التتمة في ص (35)**

نارين عمر

narinomer76@gmail.com

نازك العابد، الكرديّة المنسيّة

1887-1959م

يبدو أنّ التّاريخ سيظلّ يعيدُ نفسه كما يشاء، ويجدّدُ تدوين سجّله كما يحلو له، أو على الأصحّ كما يحلو لمدوّنيه ومنسّقيه، فيذكرُ أشخاصاً ويوصلهم إلى القمّة، وينسى، بل يتناسى آخرين كانوا أهلاً للجدارة والخلود، ومن هؤلاء امرأة تعدّ بحقّ مفخرة للتّاريخ الحديث اسمها "نازك العابد".

بداية لا بدّ من توجيه الشّكر والامتنان إلى الأخ الأستاذ فارس عثمان على تقديمه معلومات حول هذه المرأة الجبّارة.

تنحدرُ من أصول كرديّةٍ عريقةٍ من عشيرة الموالي، وكان جدّها (هولو بن عبد القادر باشا) زعيماً لآل البرازي في بلاد الشّام.

ظهرتْ نازك العابد ككاتبة وأديبة وثائرة في بداية القرن العشرين في زمن كان معظم أفرادِ المجتمع السّوريّ يعيشون حالة من التّخلّفِ والجهل والأميّةِ، حيث العادات والتّقاليد والأعراف التي تكبّلهم دون التّمييز بين جنسهم ذكوراً كانوا أم إناثاً، أفرادٍ يسيرون بخطواتٍ متأنيّة نحو العالم الحديثِ الذي بدا ثائراً، بل متمرّداً على كلّ تلك المفاهيم المجتمعيّة المتوارثة والمتحكّمة بهم، فأحدث ظهورها بحدّ ذاته ثورة في مجتمعها بذكوره وإناثه، فتقبّلها البعضُ القليل، وعارضَ ظهورها الكثيرُ وربّما لهذا السّبب ولغيره من الأسباب ظلّتْ هذه المرأة خارج حساباتهم حتّى الآن، وتجاهلها تاريخهم الذي دوّن أسماء بعضهم بأحرفٍ من موادِ الخلود، كما تعرّضت لتجاهل آخرَ أكثر قسوة وظلماً حيثُ تُصنّفُ كامرأة عربية الأصل لا كامرأة كرديّة سوريّة, وهذا إجحافٌ بيّنٌ بحقّ الشّعبُ الكرديّ في سوريا وفي البلدان والدّول الأخرى اعتادوا عليه ولم يعد أمراً مفاجئاً لهم، ولكن هذا الإجحاف بحقّها من قبل المدوّنين العرب وغيرهم لا يعني تبرئتنا ككردٍ من الإجحاف بحقّها كذلك، فكان علينا تدوين تاريخها بكلّ تجلّياته وتفاصيله والحفاظ مآثرها ونشرها للجميع للتّعرّفِ عليها، وحفظها في ذاكرتي الفكر والإحساس.

نازك العابد الكاتبة والأديبة:

دخلت إلى عالم الظّهور والشّهرة ككاتبة وأديبة في عام 1918م بعد عودتها مع أسرتها من أزمير بتركيا حيث كانت منفية إلى هناك بسبب مواقف العائلة الوطنيّة، فجعلت من قضية المرأة هدفاً رئيساً في كتابتها، تدعو إلى تحريرها ورفع مستواها التّعليميّ والثّقافيّ، ومنحها الحقوق الاجتماعية والأسرية اللائقة بها كفردٍ مكمّلٍ للمجتمع لا كفردٍ ناقص ومهمّش، فسارعت إلى الكتابة في الصّحف والمجلات التي كانت تُصدر حينذاك وخاصة المهتمّة

منها بشؤون المرأة وقضاياها، فكتبت في مجلتي (العروس) و(الحارس)، عيّنها الملك فيصل ملك المملكة السّوريّة رئيسة لجمعية (النّجمة الحمراء)، في عام 1919م، وفي عام 1920 أسّست مع بعض النّساء جمعية (نور الفيحاء)، وتيمّناً بهذه الجمعية أسّست وأصدرت مجلة تحمل الاسم ذاته (مجلة نور الفيحاء). من أبرز نشاطاتها الأدبية والاجتماعيّة الأخرى:

- تأسيس النّاديّ النّسائيّ الشّاميّ, وقد ضمّ نخبة من نساء دمشق الشّام البارزات والمتميّزات.

- المساهمة في تأسيس مدرسة بنات الشّهداء ومكتبتها.

الإسهام في إنشاء مصنع للسّجّاد، تُخصّص نسبة منه لصالح الأيتام.

تقدّمَ إلى خطبتها في عام 1929م الوجيه والسّياسيّ اللّبنانيّ (محمد جميل بيهم)، فقبلت به زوجاً، وسافرت معه إلى لبنان، فسكنت بيروت العاصمة، وهناك ازدادت نشاطاً وفاعلية، وأسهمت في إنشاء والمشاركة في العديدِ من الجمعيّاتِ والنّواديّ والمجلات الأدبيّة والاجتماعيّة، من أبرزها:

جمعية المرأة العاملة، ميتم لتربية بنات شهداء لبنان، لجنة للأمهات في عام 1957م، مهمّتها الإسهام في توعية وتثقيف الأمّ اللّبنانيّة في مجالات الحياة المختلفة، وصارت فيما بعد رئيسة لها، وقد كان لها الفضل في الاحتفال بعيدِ الأمّ في لبنان.

تحصيلها العلميّ:

لأنّ نازك العابد نشأت في بيئة مستقرّة مادياً ومثقفة ووطنيّة، فالأب كان من كبار سياسيي ومثقفيّ الشّام، والأمّ فريدة الجلاد كانت من خيرةِ سيّدات الشّام وعياً وثقافةً، وكان لها الدّور الكبير في تنشئتها، فقد تابعت تحصيلها العلميّ بشغفٍ وجدارةٍ، ونتيجة لإتقانها لغاتٍ عديدة منها الفرنسيّة والتّركيّة والإنكليزيّة والألمانيّة والعربيّة وربّما الكرديّة أيضاً-لغتها الأمّ- فإنّها باتت ملمّة بمختلف فنون العلم والأدب والثّقافة، كما كان لها نصيبٌ في إشباع هواياتها الخاصّة حيث مارست فنّي الرّسم والموسيقا وخاصّة العزف على البيانو.

نازك العابد المرأة السّياسيّة:

لم يقتصر نشاطها على المجال الاجتماعيّ أو الثّقافيّ فحسب، بل دخلت عالم السّياسة كذلك بجدارة وثقةٍ، ومن أبرز مواقفها السّياسيّة مشاركتها في معركة ميسلون التي قادها يوسف العظمة في عام 1920م، ويُقال إنّها أوّل مَنْ وصلت إليه وهو ينزف بعد إصابته، وأنّها ظلّت تداويه إلى أن أسلمَ الرّوحَ بين يديها، وتقديراً لجهودها منحها الملك فيصل (رتبة نقيبٍ) في الجيش السّوريّ. ونتيجة مواقفها الوطنيّة نُفيت مرّتين، الأولى إلى اسطنبول، والأخرى إلى الأردّن.

نهايتها ورحيلها:

مع الأسفِ هذه المرأة القويّة والنّاجحة في معظم مجالات الحياة أخفقت في زواجها، ولم تُرزق بأولاد على الرّغم من حبّها الشّديد لهم، ولكنّ هذا الحرمان لم يدخل اليأس إلى نفسها، بل دفعتها لأن تتلذّذ بدفءِ الأمومةِ مع عشرات البناتِ والبنين الذين كانت ترعاهم، وتقدّمَ إليهم الدّعم والرّعاية وعلى الأخصّ الأيتام منهم.

رحلتْ من هذا العالم في عام 1959م بهدوءٍ ووقارٍ، ودفنت في حيّ الميدان الدّمشقيّ بمقبرة العائلة.

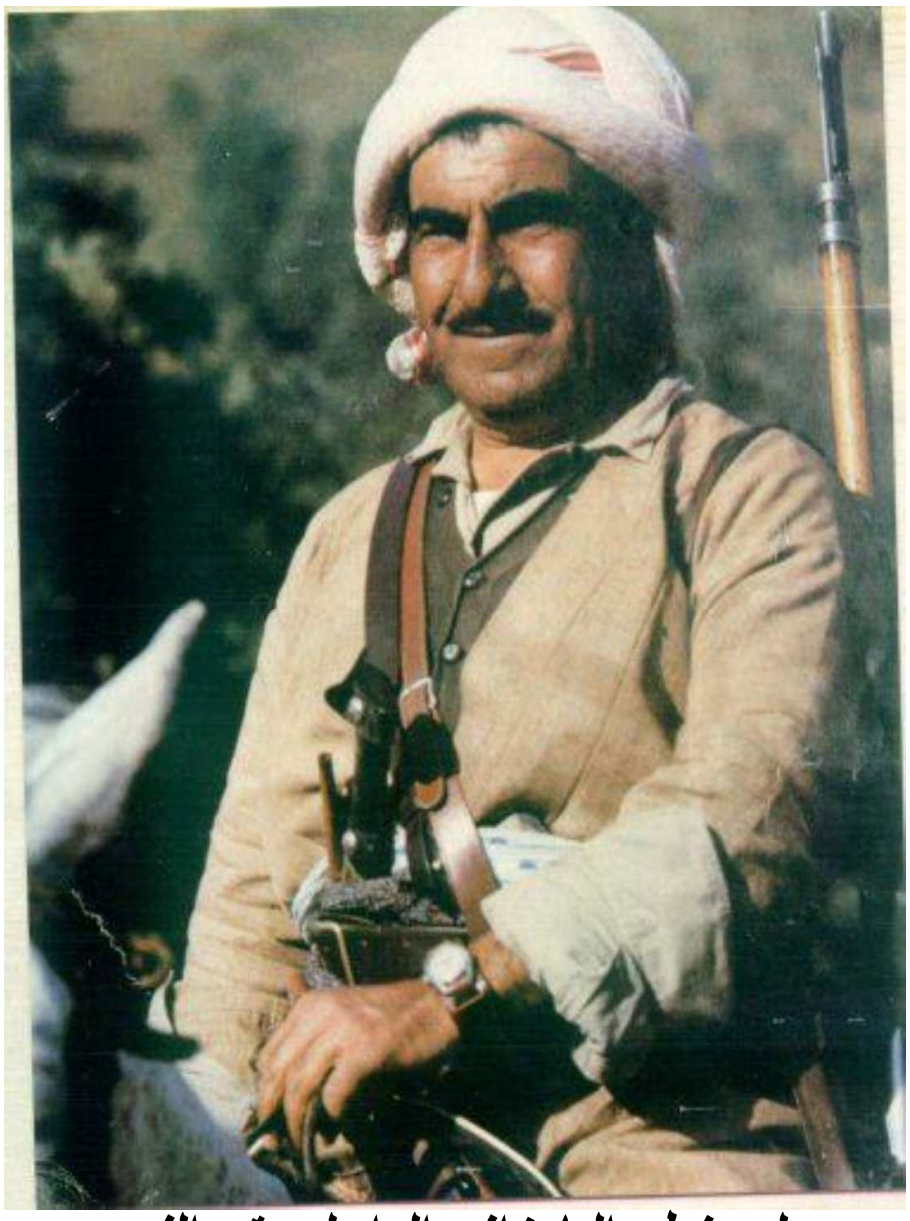

على خطى البارزاني الراحل حتى النصر

جان كورد

cankurd@gmx.de

ظل البارزاني مصطفى ولا يزال الشعلة المتقدة التي تنير درب الأجيال الكوردستانية المؤمنة بحق أمتها الكوردية في الحرية والحياة، ولا يزال مثالاً للتضحية والتواضع وحب الإنسان في قلوب المقاتلين الثوار أينما كانوا في كوردستان، والمتتبع لحياة هذا القائد الكبير، كان من الأجانب أو من الكورد أنفسهم، يعلم تماماً أنه كان قائد كفاح شعبٍ عشق الحرية وضحى من أجلها بالغالي والنفيس، وساهم بنفسه في مختلف المعارك الثورية، لا يهاب الظالمين ولا يتراجع عن الهدف الاستراتيجي الذي وضعه نصب عينيه، ألا وهو تحرير قومه الكوردي من الغبن التاريخي الكبير، كما يعلم دارسو تاريخ الثورات الكوردية أن لا أحد فاق البارزاني مصطفى في الصمود في وجه مختلف المؤامرات التي سعى مدبروها ومن خلفهم من القوى المعادية للكورد وكوردستان لزعزعة إيمان الكورد بالدور التاريخي الهام لقائدهم، ولذلك فإن أي محاولة جديدة لإحباط الشعب الكوردي وللتقليل من أهمية "خطى البارزاني" في الكفاح الثوري الكوردستاني مصيرها الفشل، لأن شعب كوردستان يعلم تماماً أن إنجازاتنا في جنوب كوردستان اليوم لم تكن لتحقق إلا على أكتاف بيشمركة البارزاني التي لن يخور ولاؤها بقائدها في يومٍ من الأيام.

لقد جاهد البارزاني لتربية بيشمركته وكوادره تربية قومية ووطنية صحيحة، عمادها الوفاء للقضية العادلة والتضحية والفداء، ومن بين بيشمركته الأقربين أولاده، الذين منهم المرحوم ادريس ورئيس اقليم كوردستان الجنوبي الأخ مسعود. وحيث أن البارزاني مصطفى كان قدوة الأخوين المناضلين والمحاربين في صفوف البيشمركة والمعلم الأول والأكبر الذي تربيا على يديه، فلا يستطيع أحد في الدنيا التفريق بين النهج القومي والوطني الذي عليه البارزانيون اليوم وبين نهج البارزاني مصطفى، فهم حقيقةً طلاب مدرسة الحرية والوطنية والدفاع عن الحق القومي الكوردي أينما كان.

في ذكرى رحيل البارزاني مصطفى، القائد الذي أحبه الشعب الكوردي وتبعه عن قناعة بأنه لن يخونه وقاتل وراءه عقوداً من الزمن، وانتصر خطه السياسي – الثوري أخيراً، رغم الانتكاسات والهزائم المريرة، ورغم أنف الخونة والجحوش والمغامرين الحاسدين، ورغم أنف كل المؤامرات المتتالية، أجدنا نحن الكورد مدينون ل"خطى البارزاني" في الانتعاش الكبير الذي تشهده الحرية في كوردستان.

إن على الكورد أينما كانوا ليس الوفاء للبارزاني فحسب وإنما حماية نهجه العريق في الدفاع عن الشعب الكوردي والتصدي لعملاء الأنظمة المتربصة بانجازات هذا الشعب.

خطى البارزاني هي نهج لحرية الكورد وكوردستان... وليخسئْ الخاسئون...

إبراهيم العريس
alariss@alhayat.com

«خطط الشام» لـ محمد كرد علي

يوم كانت سورية بلاد الخير والعمران

موضوع الخطط موضوع جليل، تتعين الإحاطة به على كل من يحب أن يعرف أرضه ليخدمها ويستفيد منها، وأحقّ الناس بمعرفة بلد، أهله وجيرانه. ومن لم يرزق حظاً من الاطلاع على ما حوى موطنه من الخيرات، وما أتاه أجداده من الأعمال، لا ينهض بما يجب عليه ليؤثر الأثر النافع في الحال والمآل، ومَن أجدر من الأبناء والأحفاد بالرجوع إلى سجلات الآباء والأجداد، وكيف يحب المرء بلداً لا يعرفه ويحرص على سعادته ليسعد هو فيه، وهو لا علم عنده بما تعاقب عليه حتى صار ما صار إليه، وهل يفهم الحاضر بغير الغابر، وهل تنشأ في الأمة روح وطنية إذا لم تدرس تاريخها حق الدراسة...؟.

بهذه العبارات التي قد تبدو لنا اليوم إنشائية بعض الشيء ولكن، شديدة الضرورة للتذكير بأن هذه الديار البائسة التي بتنا نشاهدها ويشاهدها معنا العالم يومياً على شاشات القتل والدمار كانت شيئاً آخر تماماً وحتى في الأزمان التي كانت ديار أخرى ترزح تحت ربقة الجوع والتخلف، بهذه العبارات إذاً حدد محمد كرد علي عند بدايات القرن العشرين، غايته الأساسية من وضع واحد من أهم الكتب العربية التي صدرت خلال تلك الحقبة: كتابه «خطط الشام»، الذي، إن لم يكن الأول من نوعه في تاريخ التراث العربي، فإنه بالتأكيد كان الأخير، حتى يومنا هذا، في شموليته وتفاصيله ووفرة المواد التي دنا منها، والمعلومات التي احتوى عليها. ومحمد كرد علي يقول لنا منذ مقدمة كتابه إن ما يراد بالخطط هو «كل ما يتناول العمران والبحث في تخطيط بلد بحث في تاريخه وفي حضارته، كما يقول إن فن كتابة الخطط فنٌّ قديم في الثقافة العربية والإسلامية محدداً أن أول من كتب وصنف في الخطط كان الحسن بن زولاق المصري، حتى وإن كان المقريزي - صاحب أشهر خطط في التراث العربي - يرى أن الأول كان أبو عمر بن يوسف الكندي وتلاه القاضي القضاعي. وفي زمن قريب من محمد كرد علي، سابق عليه بعض الشيء، كانت هناك، طبعاً، خطط القاهرة («الخطط التوفيقية») للمصري علي مبارك. أما بالنسبة إلى كرد علي فإن «خطط الشام» في الحقيقة، «ما هي إلا زبدة الوقائع والكوائن، وأخبار الصعود والتدني، والمظاهر الغريبة التي ظهرت بها هذه الديار في غالب الأعصار».

<ويروي محمد كرد علي أن فكرة «خطط الشام» قد ولدت لديه، إثر النجاح والاستحسان اللذين كانا من نصيب تسعة فصول في عمران دمشق، نشرها في مجلة «المقتطف» في عام 1899 «فوقع في النفس يومئذ أن أتوسّع في هذا البحث، وأدرس عمران الشام كله، لأن صورة العاصمة وحدها لا تكفي للدلالة على حالة القطر»، مضيفا أنه من «الإشراف على الأطراف قد تُعرف صحة الجسم عامة والقلب خاصة ومن اهتم بالجزء كان حرياً أن يضاعف العناية بالكل». ومن أجل هذا يقول لنا كرد علي إنه راح يتصفح كل ما ظفر به من المخطوطات والمطبوعات بالعربية والتركية والفرنسية، قاصداً دور الكتب الخاصة والعامة في الكثير من المدن العربية وفي العالم، «كنت كلما استكثرت من المطالعة، تجلّت أمامي صعوبة العمل، هذا مع ما قام في سبيل نشر هذا المجموع من العقبات، منذ وطدت العزم على وضعه، وما نالني من الكوارث في العهد الماضي». وإذ يحدّد لنا كرد علي أنه يعني بالشام «الأصقاع التي تتناول ما اصطلح العرب على تسميته بهذا الاسم، وهو القطر الممتد من سقي النيل إلى سقي الفرات، ومن سفوح طوروس إلى أقصى البادية، أي سورية وفلسطين في عرف المتأخرين»، يبدأ بولوج مواضيع هذا الكتاب الذي استغرقه العمل عليه، كما يقول، حوالى خمسة وعشرين عاماً، إذ إن صدوره للمرة الأولى مكتملاً على النحو الذي نعرفه الآن، كان في عام 1925.

في الجزء الأول من كتابه الموسوعي هذا، يتناول المؤلف تاريخ المنطقة الشامية منذ فجر التاريخ وحتى حروب الصليبيين ودولة طغتكين وبقايا السلجوقيين.

وإذا كان معظم فصول هذا الجزء يتناول وقائع التاريخ المعروف، فإن المؤلف يفرد في البداية مقاطع جديدة وغنية يغوص عبرها في تعريف الشام وسكانها ولغاتها قبل أن يتوغل في تاريخها قبل الإسلام. وفي الجزء الثاني يواصل رحلته المشوقة مع تاريخ المنطقة بدءاً من الدولة النورية وصولاً إلى المرحلة المتأخرة من العهد العثماني أي حتى زمن أحمد الجزار، وهي مرحلة يواصل الحديث عنها مستطرداً في الجزء الثالث الذي يشمل نهاية الدولة العثمانية، متوقفاً هنا بعض الشيء في رأي مؤرخ تركي في أسباب سقوط هذه الدولة. وهو بعد أن يورد هذا الرأي ينتقل إلى ما كان بالنسبة إليه «العهد الحديث» فيحدثنا عن «تجزئة الشام بين فرنسا وإنكلترا» ثم ما تلى ذلك من أحداث توصله إلى «تاريخ الصهيونية وعملها الأخير» مفسّراً، منذ ذلك الوقت المبكر ما اعتبره نجاحاً لتلك الحركة نظرياً، مؤكداً أنها لن تنجح عملياً إذ إن مطالبة اليهود بالرجوع إلى هذه الديار متعذرة كل التعذر «لدثور قوميتهم، وتشتت نزعاتهم وعاداتهم، وكون اليهود يجمعهم الدين وتفرقهم الأمم، ولأن لا وحدة تجمعهم ولا يسيرون على منهج. وأخيراً لأن الأرض يمتلكها أصحابها وهم جزء من محيط عربي عظيم...

<المهم بعد هذا التوقع إن كرد علي ينتقل مباشرة من تحري التاريخ و «سبر» أغوار المستقبل القريب، ليحدثنا عن التقاسيم الإدارية الحديثة، بدءاً بالعودة إلى «تقاسيم القدماء قبل الإسلام» وصولاً إلى الدول «الشامية» التي أقيمت خلال الربع الأول من القرن العشرين، وهذا ما يجعله يتوقف عند الكثير من الوثائق والمعاهدات التي كانت في خلفية وجود تلك الدول... ولئن كانت تلك «التقاسيم» وتلك التحركات السياسية، قد قسمت المنطقة الشامية إلى دول وكيانات عدة، فإن «التاريخ المدني» الذي به يفتتح الكاتب، الجزء الرابع من خططه، يبدو أشد تماسكاً ووحدة... إذ هنا يصبح من المشروع تناول المنطقة ككل واحد بدءاً من أقدم شعوب الشام وصولاً إلى الأزمنة الحديثة، فيتناول العلوم والآداب والفنون والإصلاح الفكري، ثم يتوقف مطولاً عند الفنون الجميلة وصولاً إلى فن التمثيل متسائلاً: متى ترتقي الفنون الجميلة. وبعد هذا ينتقل كرد علي إلى دراسة الزراعة الشامية ثم شتى أنواع الصناعات والتجارة. وهو يواصل في الجزء الخامس النوع نفسه من الإطلال على تاريخ الجيوش في المنطقة وتاريخ الأسطول، ثم الجباية والخراج والأوقاف والحسبة والبلديات والطرق والمرافئ، قبل أن يفرد فصلاً للبريد والبرق والهاتف فالمصانع والقصور، ضمن إطار البحث العام في مسائل الهندسة العمرانية. أما في الجزء الأخير فإن المؤلف يتناول الكنائس والأديرة ونشاط الرهبان، ثم المساجد والمدارس والخوانق والربط والزوايا والمستشفيات ودور الآثار والكتب متوقفاً أخيراً عند الأديان والمذاهب والأخلاق والعادات... خاتماً هذا كله بسيرة مفصلة لحياته، ونضالاته الفكرية والسياسية.

ولد محمد كرد علي (1876 - 1953) في دمشق لأسرة كردية الأصل أيوبية الفرع أصلها من السليمانية. وهو درس العربية والتركية، ثم التحق لمدة سنتين بمدرسة الآباء العازاريين حيث أتقن الفرنسية. وخاض النضال السياسي باكراً مدافعاً عن بعث فكري ونهضة للوعي القومي العربي. وكانت طريقه الأولى إلى ذلك الكتابة في الصحافة، لكنه في الوقت نفسه كان موسوعيّ الفكر والاهتمامات... ولقد عانى كثيراً من عسف الأتراك، ما اضطره إلى الهجرة إلى مصر حيث كتب وناضل وانتمى إلى مجلس الإمام محمد عبده. وهو عاد إلى دمشق في عام 1908، كما أنه سافر وتجول طويلاً في أوروبا كما في عدد كبير من البلدان العربية... وتولى وزارة المعارف في دمشق لفترة من الزمن... غير أن نتاجه الأكبر ظل كتبه التي واصل كتابتها حتى سنوات حياته الأخيرة ومن أبرزها إلى «خطط الشام»، «أمراء البيان» و «الإسلام والحضارة العربية» و «أقوالنا وأفعالنا» و «غابر الأندلس وحاضرها» و «المذكرات» و «كنوز الأجداد»...

محمد كرد علي

هو محمد عبد الرزاق محمد كرد علي. ولد في بلدة جسرين بريف دمشق عام 1876 م .مفكر وأديب وصحفي. وهو أول وزير للمعارف والتربية في سورية وأول من أسس مجمعاً علمياً في دمشق "مجمع اللغة العربية" وترأسه منذ 1919 وحتى وفاته 1953 .

كتب الأدب واللغة والبلاغة والفقه وعلم الاجتماع والتاريخ والتفسير والفلسفة. في العام 1897 م أصبح محرراً لجريدة الشام الأسبوعية الحكومية في سوريا،. وانتقلت شهرته إلى مصر عن طريق مجلة (المقتطف) المصرية ،.و سافر إلى القاهرة سنة 1901 م وتولى تحرير جريدة الرائد المصري، وفي 1905 و 1906 أنشأ مجلة المقتبس الشهرية نشر فيها البحوث العلمية والأدبية والتاريخية وتولى إلى جانب ذلك تحرير جريدة "الظاهر" اليومية، وعمل محرراً في جريدة المؤيد وكانت من كبريات الجرائد في العالم الإسلامي إلى 1908 . وعاد إلى دمشق وأصدر فيها مجلة المقتبس الشهرية، وجريدة يومية أسماها المقتبس أيضاً. ولما اشتدت عليه حملات المغرضين غادر دمشق سراً إلى فرنسا، وأقام بها فترة، فوقف على حركتها العلمية، والتقى بساستها ومفكريها، وقد كتب عن هذه الرحلة مقالة نُشرت في كتابه "غرائب الغرب".

استطاع تحقيق حلمه في إنشاء مجمع علمي بعد استقلال سورية عن الدولة العثمانية. وفي فترة حكومة الملك فيصل وافق الحاكم العسكري علي رضا الركابي على تغيير ديوان المعارف ليصبح مجمعاً علمياً. وتم إنشاء أول مجمع علمي في الثامن من حزيران عام 1919 م، وعُين محمد كرد علي رئيساً للمجمع واستمر حتى وفاته.

من مؤلفاته:

خطط الشام، وطُبع سنة 1925م في 3 أجزاء... **الاسلام والحضارة العربية**، وطبع في مجلدين سنة 1934م ... **تاريخ الحضارة**، جزآن، ترجمه عن الفرنسية... **غرائب الغرب**، مجلدان.

أقوالنا وأفعالنا، ويضم عددًا من مقالاته الإصلاحية، وطبع بالقاهرة سنة 1946م.. **دمشق مدينة السحر والشعر**... **غابر الأندلس وحاضرها**... **أمراء البيان**، جزآن. وطبع بالقاهرة سنة 1937م

القديم والحديث، وهو منتقيات من مقالاته... **كنوز الأجداد** في سير بعض الأعلام... **الإدارة الإسلامية في عز العرب**... **غوطة دمشق**... **رسائل البلغاء**، تحقيق وجمع لرسائل الأدباء.

وصية غابرييل غارسيا ماركيز

"رسالة الوداع"

فاجأ غابرييل خوسيه غارسيا ماركيز قراءه بنشر رسالة وداعية نشرت على موقعه على الإنترنت كتبها من فراش مرضه أعلن فيها اعتزاله الحياة العامة لإصابته بالسرطان أنقل لكم سطور الرسالة يقول:

لو شاء الله أن يهبني شيئاً من حياة أخرى، فإنني سوف أستثمرها بكل قواي .. ربما لن أقول كل ما أفكر به لكنني حتماً سأفكر في كل ما سأقوله. سأمنح الأشياء قيمتها، لا لما تمثله، بل لما تعنيه. سأنام قليلاً، وأحلم كثيراً، مدركاً أن كل لحظة نغلق فيها أعيننا تعني خسارة ستين ثانية من النور .. سوف أسير فيما يتوقف الآخرون، وسأصحو فيما الكل نيام .. لو شاء ربي أن يهبني حياة أخرى، سأبرهن للناس كم يخطئون عندما يعتقدون أنهم لن يكونوا عشاقاً متى شاخوا، دون أن يدروا أنهم يشيخون إذا توقفوا عن العشق .. للطفل سوف أمنحه الأجنحة، لكنني سأدعه يتعلم التحليق وحده .. وللكهول سأعلمهم أن الموت لا يأتي مع الشيخوخة بل بفعل النسيان .. لقد تعلمت منكم الكثير أيها البشر .. تعلمت أن الجميع يريد العيش في قمة الجبل غير مدركين أن سر السعادة يكمن في تسلقه.. تعلمت أن المولود الجديد حين يشد على أصبع أبيه للمرة الأولى فذلك يعني أنه أمسك بها إلى الأبد. تعلمت أن الإنسان يحق له أن ينظر من فوق إلى الآخر فقط حين يجب أن يساعده على الوقوف .. تعلمت منكم أشياء كثيرة! لكن قلة منها ستفيدني، لأنها عندما ستوضب في حقيبتي أكون أودع الحياة. قل دائماً ما تشعر به وافعل ما تفكر فيه .. لو كنت أعرف أنها المرة الأخيرة التي أراكِ فيها نائمة لكنت ضممتك بشدة بين ذراعي ولتضرعت إلى الله أن يجعلني حارساً لروحك.. لو كنت أعرف أنها الدقائق الأخيرة التي أراك فيها، لقلت «أحبك» ولتجاهلت، بخجل، أنك تعرفين ذلك. هناك دوماً يوم الغد، والحياة تمنحنا الفرصة لنفعل الأفضل، لكن لو أنني مخطئ وهذا هو يومي الأخير، أحب أن أقول كم أحبك، وأنني لن أنساك أبداً .. لأن الغد ليس مضموناً لا لشاب أو مسن. ربما تكون في هذا اليوم المرة الأخيرة التي ترى فيها أولئك الذين تحبهم. فلا تنتظر أكثر، تصرف اليوم لأن الغد قد لا يأتي ولا بد أن تندم على اليوم الذي لم تجد فيه الوقت من أجل ابتسامة، أو عناق، أو أنك كنت مشغولاً كي ترسل لهم أمنية أخيرة .. حافظ بقربك على من تحب، أهمس في أذنهم أنك بحاجة إليهم، أحببهم واعتن بهم، وخذ ما يكفي من الوقت لتقول لهم عبارات مثل: أفهمك، سامحني، من فضلك، شكراً، وكل كلمات الحب التي تعرفها. لن يتذكرك أحد من أجل ما تضمر من أفكار، فاطلب من الرب القوة والحكمة للتعبير عنها. وبرهن لأصدقائك ولأحبائك كم هم مهمون لديك.

عبد المجيد قاسم

mejeed40@yahoo.com

عن الطفولة في بلدي

ثقيلة كانت اللحظات ونحن ننتظر، رغم أنها قد لا تأتي الكهرباء أو قد تأتي، عندما طُرق الباب في غمرة الظلمة، وإذ بأحد الأطفال من ساكني المدرسة المجاورة الجدد، يطلب بإلحاح إسكات جوعه، وقبل أن أقوم بتلبية حاجته سألته.. عن صفه، عن أصدقائه وألعابه، وعن أحلامه التي أصبحت في مهب الخوف. ربما لم يجد هو نفسه إجابات مقنعة لأسئلتي، إذ كل شيء بات في غيابة المجهول. حزنت لأجله، ولأجل الطفولة بأسرها. وتساءلت في نفسي أهكذا أصبح حال الأطفال والطفولة في بلدي، أهكذا أضحت هذه المرحلة التي يميزها المرح والتلقائية، وذلك العالم الساحر الذي يضج بالحيوية والانطلاق.. والثروة المدخرة التي أدركت الأمم المتقدمة بل العظيمة أهميتها وقدرتها حق قدرها، فعملت على إنفاق الأموال وبذل الجهود في سبيل الارتقاء بها، بدءاً بتأمين احتياجاتها النمائية الأساسية، وليس انتهاءً بتهيئة الظروف والإمكانات المثلى للتعليم والتثقيف والترفيه. يقول "هارولد كوشنر" في كلمة تعبر ببساطة عن أهمية الأطفال ملائكة الأرض في الحياة: (طفل وليد دليل على أن الله سبحانه يريد للحياة أن تستمر).

عندما كنا نكتب عن عالم الطفولة وعن اهتمامات الأطفال ومشاغلهم، ونبحث في مجال ثقافتهم وأدبهم وفنونهم، إنما كنا نهدف الارتقاء بقدراتهم، وتنمية إحساسهم بالعالم من حولهم.. أيامٌ أستذكرها بشغف ومعها الأحلام بجهود متواضعة سعينا من خلالها تقديم أشياء مفيدة لهم، تمكنهم من مواجهة المستقبل بشكل من أشكال الثقة والاطمئنان، وتعودهم على أساليب الحوار والمشاركة والعمل الجماعي. من تلك الأحلام مجلة تتوجه لهم بلغتهم الكردية الأم؛ تلك المتداولة في البيت والشارع فقط، أو حتى عدة صفحات في مجلة أدبية ترصد احتياجاتهم وتتناول بعضاً من متطلبات بناء شخصياتهم. عندما كنا نكتب؛ لم نكن نعلم بأنه سيأتي يوم نشعر فيه بالخجل إذا استمرت أقلامنا في الكتابة هكذا.. إذ أصبحت مشكلاتهم أكثر عمقاً واتسعت الهوة التي تفصلنا عنهم. كنا نكتب عن الخجل والغيرة والكذب، ومشاهد العنف التي يشاهدون الكثير منها في بعض وسائل الإعلام، فإذ بهم اليوم يعيشونها بكل التفاصيل. ولم يعد طفلنا يرسم عصفوراً، أو شجرة، أو صحن فواكه إذا طُلب منه أن يرسم، بل جندياً أو مدفعاً أو بندقية. لقد أصبحت غايتنا كمربيين وآباء مجرد الحفاظ على حياتهم، مستبدلين كل ما خططناه لهم مقابل هذه الغاية. لم يعد مهماً زيارة مدينة الملاهي أو ممارسة نشاط فني أو رياضي أو ثقافي، وأصبح الشغل الشاغل تأمين الخبز وكأس الحليب، وشمعة يشعرون على ضوئها بقليل من الطمأنينة، باختصار أصبحنا نبحث في مفردات إنسانيتهم.. حقاً أصبحنا مقصرين في أداء واجباتنا تجاههم، أقلها في الاستفسار عن تعليمهم وهو في مرحلة التأسيس، والسبب أننا لم نعد نملك المتسع من الوقت، وبات علينا إنجاز كل شيء بساعات معدودة في اليوم، والنوم الإجباري في ضعفهن بأحسن الأحوال. بل أن كثيراً من الأسر أوقفت مشاريع الإنجاب خوفاً، إذ كيف بها تأمين احتياجات وليدها، أقلها شيء من الدفء.. ناهيك عن الدفء العاطفي المتراجع تحت ضغوط تأمين مستلزمات البقاء. هكذا يمضي بنا الوقت نحن السوريين دون أن نشعر ببهجته، لا يسعنا إلا أن نحصي الأيام والأسابيع على أصابع الانتظار والترقب.. ترقب ما يحمله مستقبل مجهول يتربص بنا وبأطفالنا.

سمعنا كثيراً عن أوضاع مأساوية عاشتها الطفولة في أماكن ساخنة من العالم خلال فترات معينة، سواء بفعل الحروب أو الصراعات أو الكوارث الطبيعية، وكيف عاش الأطفال على وقعها.. هذه الفئة الأكثر تضرراً جراء تلك الأوضاع، بحكم ارتباطهم بظروف البيئة الاجتماعية والاقتصادية وبالواقع السياسي عموماً. وتماشياً من الحقيقة التي تقول أن البيئة الغنية بالمثيرات المؤلمة تعيق ترقية وجدانهم وتخلق لهم مشكلات نفسية وسلوكية عديدة في المستقبل. وقد أشار تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "اليونيسيف" في إحدى تقاريرها أن ما يزيد على مليار طفل حول العالم يواجهون ظروفاً صعبة تحرمهم من طفولتهم بسبب الفقر والحرب والمرض.. وأن أكثر من هذا الرقم محرومون من إحدى سبع خدمات أساسية هي: المأوى والماء والتعليم والمعرفة والغذاء والرعاية الصحية والصرف الصحي. كما أشار التقرير إلى أهم العوامل التي تتسبب في معاناة الأطفال حول العالم، وهو الحرب، وإلى الأرقام الهائلة للضحايا الأطفال خلالها. ناهيك عن أخطار أخرى تهددهم، كالتشرد والنزوح والإعاقة وغيرها. (عندما يكبر نصف أطفال العالم في ظل ظروف الجوع والمرض، وعندما تصبح المدارس أهدافاً عسكرية، وعندما تخلو قرى بأكملها من السكان بسبب الإيدز، نكون قد فشلنا في تنفيذ الوعد الذي قطعناه على أنفسنا للطفولة.) الكلام لـ"كارول بيلامي" التي ترأست "اليونيسيف" لفترة ما. حدث ويحدث كل ذلك رغم جهود العالم في إصدار وإقرار العديد من المواثيق المتوالية بشأن الطفولة، والتي كانت أهمها (اتفاقية حقوق الطفل) التي مرت بمراحل متعددة، إذ تبنت "عصبة الأمم" في عام 1924م ما سمي بـ "إعلان جنيف الخاص بحقوق الطفل" وكان هذا الإعلان بمثابة أول وثيقة دولية تؤكد على مسؤولية كل دولة عن حماية أطفالها وضمان حقوقهم. ثم إشارة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948م إلى حق الأطفال في الرعاية الخاصة. ثم إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة نسخة أكثر تفصيلاً **... التتمة في ص (35)**

غمكين مراد

ghamgeen77@yahoo.com

قبور البيض(تربة سبي):
عتمة في بياض الاسم

عندما دفعني الرحيل إلى هاجس الغربة بهدف التحصيل الدراسي لم أكن استطيع أن أقارن بين لهفتي إلى الترحال والبعد عن مدينة نقشتْ على شوارعها خطوات ألم وفرح وحزن وعذاب وضحكات وقبلها طفولة مشحونة بالمفاجئات، ولهفتي إلى عالم ارتقى فيه الإحساس إلى حد النشوة والتفكيرُ إلى حد التخمة بالاستيعاب.

الآن وفي أيامٍ تائهة الممشى وضبابية الوجهة، وبين أحضان الهواء ذو البلادة، والمطرِ الخارج عن طوره، وثورُ الشمس الملتهبة فيما يغفل الشتاء، أنصتُ إلى الصمت في محاكاته إلى المكان الذي لا يردُّ ابيضاً إلا بصمت.

(قبور البيض) حيث تتنفس هواءً وتشمُّ رائحة الموت، وحيث تلفحك حرارتها، يقشعِر الجسد تحت وطأة الأيام الثقيلة التي تعيشها، أصبحت الشوارع والحارات خاوية إلا من السكون والترقب حتى الناس الذين نجدهم في حالة من الذهاب والإياب لا يسيرون إلا وهم صامتين وأنا المفعم بأحاسيس النظرة المنغمسة في أعماق الشيء واللاشيء، الحي والميت، والأنا والهم، والمسافة والثبات، أتقمص في عباءة الليل المقمر لأحلق في السماء وأدون الشعائر المعاصرة لبلدة على تخوم القبر تهذي بكلمات الهروب.

أتخطى الأيام المارة لأقفز إلى أيامي هذه وأنا لا أخطو إلا بصمت المكان، هذا الصمت الذي تعاني فيه أعماقي ما تعانيه من تشظي أصبح سمة لمكان طالما شدّني إليه وأنا في حالة البعد. طالما كنت أجمل به السماء الغريبة، طالما كنت أطرد من روحه المزيج الذي عكر الدم.

الموت يتسلط على المكان بعد الهجرة المستديمة التي أطاحت بالصخب العنفواني إلى الخواء فالموت عندما يعيش أمام ناظريك ويسير كظلٍ بعد خطواتك تحاول الهروب، الهروب الذي يترك ورائه الفراغ المعتم في أعماق المكان.

هكذا لمحت (قبور البيض) وهي موتٌ في بياض قبورها، نائحة بين أحضان الصمت والسكون، ثملة بغزارة المطر وبلادة الهواء.

برزان شيخموس

berzan.981@gmail.com

شركي و سيمالكا

أحاديث كثيرة تداولها الناس عن الحدود مع إقليم كردستان العراق، أولها الهروب إلى الإقليم عن طريق (شركي) ثم الاتفاقية الموقعة بين الهيئة العليا والإقليم على فتح المعبر في (سيمالكا) وانتهاء معاناة التهريب عبر (شركي).

تسنت لي زيارة في الأيام الماضية إلى منطقة ديرك تقصدت فيها زيارة كل من قرية (شركي و سيمالكا) الحدوديتين لأرى بعض الأمور على طبيعتها للتأكد مما يتناقله الناس سواء أكانوا من المتفائلين بالوضع وما سيؤول إليه أو المتشائمين.

بعد المرور من مدينة قامشلو يرى المرء كل شيء عياناً وعلى حقيقته دون مبالغة أو تضخيم، أمطار كثيرة منهمرة على المنطقة بشكل عام، وبرك ومستنقعات مائية أينما وقع بصرك. المنظر مألوف لكن مع ذلك تتاح الفرص أمام المرء مشاهدة مجموعة من التناقضات التي أصبحت مألوفة بعض الشيء، بائعي المحروقات على طرفي الطريق وفي أزقة المدن والقرى التي مررنا بها. إلى جانب الحواجز المصطفة كالبنيان المرصوص بعضها لا يبعد عن الآخر إلا بضعة أمتار مع اختلاف انتمائتها ومسميتها، وأعلام وصور مختلفة لرموز وطنية، إلى جانب علم النظام وصور أكثر من قائد، غير أن الأكثر الفاتاً للنظر كان رفرفة علم البعث في مدخل أغلب المدن.

هكذا حتى الوصول إلى (شركي)، أعداد كبيرة من البشر رجال نساء أطفال شيوخ يفترشون الأرض بانتظار العبور إلى الطرف الثاني حيث (أرض الميعاد) عندها لا يتذكر المرء إلا شيئاً واحداً ألا وهو(أسواق النخاسة)، وعند التأمل في ملامح هؤلاء يمكن للمرء أن ينصدم بأسئلة كثيرة يجاوبها غموض لا حدود له، إلى أين يذهب هؤلاء؟ لما الرحيل؟. خاصة لا وجود لقتال في المناطق الكردية لا مكان لتدمير وتفجير أو سفك لدماء! مع وجود وعود بازدهار المنطقة في المستقبل برعاية أصحاب الرايات الملونة.

تلك الأسئلة لم أجد لها جواباً شافياً، ولازمتني حيرتي في توجهي إلى (سيمالكا) حيث الأمل المزروع في نفوسنا، بأن عهداً جديداً قد بدأ خاصة بعد حصار دام عقوداً فرضه علينا النظام، و كان الأمل يسابقني بأن أرى التجارة و وصول المساعدات المتدفقة من الإقليم، وجهات أخرى حسب ما نشر منذ فترة، لكن بدت الصدمة كبيرة عليّ، أناس قلة موجودين هناك وشاحنات تحصى على أصابع يدٍ واحدة محملة بكراتين على الضفة الأخرى وصهاريج تملأ الوقود، لكن هي الأخرى قليلة ومحدودة، ودفعني الفضول للسؤال عن كل هذه التناقضات. وآه ليتني لم أجد من يرد عليّ جواباً، وازداد مفعول الصدمة أضعافاً مضاعفة لدى معرفتي بأن المغادرين هم فقط تجار ممن حصلوا على البطاقة مقابل مبالغ مالية كرسم لا يحق لغيرهم المرور، وكنت أجزم بأن الكراتين في الطرف الثاني هي أدوية وحليب أطفال لكن الحقيقة أنها كراتين دخان، أما ندرة ورود الوقود فاتضح أن ثمة (حوتان) محتكران لهذه المادة. حينها اتضحت الأجوبة التي كنت ابحث عنها في (شركي)، وزالت حيرتي ولاحت في مخيلتي صورة (حيتاننا) التي نثور عليها الآن.

باتجاه النوافذ

سيامند ميرزو

حتى يستقيم الحال

سنين مرت على شعبنا الكردي وهم ينشدون باسم الوطنية والإخاء والديمقراطية والحرية والوحدوية ... حتى أصبحوا يتصدرون قائمة المنسيين على أرضها .. وفي صفوف المهمشين وحراكها السياسي والاجتماعي والثقافي وقياداتها يتعرضون للقتل وللنفي والسجن والتهديد داخلياً وخارجياً على السواء وما نشهده من تطورات لا يمكن إلا أن يثير التساؤلات وهي تساؤلات لا تزال حتى الآن بلا ردود ولا إيضاح ولا تفسير في الوقت الذي نعيش اليوم إزاء أزمة قبل وما بعد سقوط النظام نجد اليوم توظيفا"للكراهية والأحقاد بين مكان وأخر وتحقير لمنطقة ورفع شأن أخرى والتشفي بالقتل والتعذيب ... والاستحواذ على السلطة بأية وسيلة .. مع حجم المأساة التي حملها وتحرك بها نحوة (سري كانية) مجاميع الكتائب المسلحة .. تحت لواء جيش الحر والغير المنضوية (جبهة النصرة-غرباء الشام -مرتزقة نواف البشير) بالمنطق العسكري مدعوماً بالأسلحة والمال من تركيا تناقض أهداف الحراك الكردي الذي يعمل في أطار فعالياته المختلفة النزعة السلمية هدفاً له ضد النظام وإسقاطه .. التي حررت مدن كردية عديدة من براثن المقرات الأمنية والعسكرية التابعة للنظام هذا ما جعلت التافهين والساقطين والطفيليين والفتلة والشبيحة و (السيباكوتين) ووعاظ السلاطين الجواسيس أن يتكاثروا بشكل لا يمكن تخيله في المناطق الكردية بدعم لوجستي من تركيا التي تتذرع بتواطؤ الاتحاد الديمقراطي مع النظام وتبيح لنفسها التدخل وتهديد كل المناطق الكردية من حي الأشرفية بحلب الى قرى ومدن عفرين مروراً بسري كانية... ربما التاريخ سيكشف النقاب عن تفاصيل ما جرى ... أياً كان الأمر كشفت الحقائق على أرض الواقع مع أطلاق أول نفير عام شبه رسمي حض الشباب والشابات من المكون الكردي إلى الالتحاق بجبهة القتال في سري كانية بشجاعة نادرة وجعلوا رقبتهم تحت المقصلة في سبيل تحرير سري كانية رجال ونساء اليوم الذين يخدمون الكردايتي أثبتوا أنهم لا يختلفون عن رجال ونساء الكرد في الأمس في كل العصور رغم جبروت وجيش وقوة ودولة العدو كانوا صامدين يحملون أرواحهم على أكفهم رغم ولادة انشقاقات حزبية وانشطارات سياسية وخيانات جماعية ومؤامرات خفية لم نجد إعلان ولائهم لمن يرهبهم ورغم وجود أناس يترصدون أبناء المجتمع على أقل الأخطاء لينكلو بهم تنكيلاً مريعاً أن زل لسان أحدهم قسوا عليه بشدة وهذه الحالات لاتقارن مع الحالات الطيبة والتضحية والكرم وعظمة التصرفات لجماعات وفصائل هنا ونخب رائعة هناك لا تقارن نسبتها لملايين من الكرد المتسامحين والمنسجمين ليس في قلوبهم مرض طفيليات الأزمات والانشقاقات مع حجم المآسي سيظل أبطال قوات الحماية الشعبيةYPG}} مع أبناء سري كانية بكافة مكوناتها السياسية والاجتماعية والناشطون في كل الميادين الذين شرعنوا لذواتهم حق الرد بكل الوسائل ضد أي طرف يخترق المدن والبلدات الكردية ولا يهابون مواجهة الموت وسيسجل التاريخ أن تضحياتهم كانت دوماً من اجل شعب وليس لحزب من حق الكل أن يعتز بالانتماء ويشرف شعبهم تنظيماتهم وأن يكونوا في خدمته والكرد على يقين يعرفون أن قوة هؤلاء الأبطال الذين صمدوا في سري كانية وفي كل مدن وقرى الكردية سابقاً ولاحقاً الصامدين -في نبل وصمت هي قوة للكرد في كل زمان ومكان يمكن الاعتماد عليها في الملمات مهما كانت المخاطر ... شعبنا الكردي بخلاف شعوب المنطقة إذا بطش بهم مستبد طائش أوزعيم مخبول أو منافق لا يرقصون أمامهم ويغنون ويكتبون له الأشعار أو يجعلونه ربهم الأعظم بل يسعون الى ثورة تغيير كردية ديمقراطية حقيقية في القيم والمعاني والتفكير المدني الجمعي، ليستقيم الحال؟

شفان إبراهيم

Shivan46@gmail.com

لحظات مع الجمهورية السورية المنشودة غداً

سورية؛ اسم حمل بين طياته مآسٍ وقصص سوداوية, وأعوام من الكبت والحرمان والقهر, وتهميش وتغييب لكل صوت منادٍ بالحرية والمساواة والتآخي والتعددية, هكذا كانت سورية في عهد دولة البعث, وهكذا خطط لها أن تكون, وعلى العكس من كل ذلك ستكون سورية الغد, سوريا دولة المؤسسات والتعددية والتنوع العرقي والسياسي والثقافي.

الانفتاح الثقافي لا يلغي الخصوصية

لا فائدة مرجوة من إلغاء حق الإنسان في الثقافة، ما لم يعن ذلك بالضرورة أن له حق في ثقافة خاصة. صحيح أن الثقافة غير مغلقة وغير محدودة في طبيعتها, إلا أن حركتها وانفتاحها لا يلغيان خصوصيتها, وباحترام هذا التنوع وهذه الخصوصية سيمكن بناء سورية دولة التعدد والتنوع الثقافي والقومي, والدولة الوطنية التي تنتفي فيها أي اضطرابات أو مشاكسات أو تناحرات, فأي أمة هي كما يراها ارنيست رينان " استفتاء شعبي يومي" لذا فلا يمكن لشعب أو حكومة تنشد بناء دولة المؤسسات ودولة القانون, أن تعيش على المتضادات والمتناقضات, وحين تدعي نشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة والمواطنة والعيش المشترك والعقد الاجتماعي والحريات, ثم تقوم بإنكار أو نسف الواقع التاريخي المميز للجماعات والأفراد داخل المجتمعات, أي العيش في حالة التضاد ما بين بياناتها وادعاءاتها في الانتساب والاشتراك الى العقل الجمعي, والحالة الجمعية في البلاد, والعيش تحت راية القانون والمساواة من جهة, ومن جهة ثانية تفرض الانكماش والاقتصار الحضاري على نوع واحد دون سواه, وتفرض رتم محدد وفكر وتاريخ معين على الجميع؛ فإن بناء الدولة الوطنية تصبح مشكلة تؤرق كاهل جميع المفكرين والسياسيين اللذين ينشدون الهدوء والسكينة والسلام، إذ أصبحت هماً فكرياً عالمياً يفرض نفسه على جميع المتغيرات الحضارية, والعالمية والتوازنات الإستراتيجية الفكرية وأنماط تشكله!

التنوع ليس شعارا فقط

هذه الدولة الوطنية المنشودة تطرح تحديات فكرية جديدة في مستوى الرهانات السياسية والثقافية, ومجرد تجاهل هذه الواقعية الحياتية، خاصة في دول تتمتع بموزاييك وتنوع في مكوناتها وفسيفسائها كسورية، سيكون نذير شؤم وتمهيد لصراع حضاري وصدام فكري, وهما التهديدان الأكثر إشغالاً للسلام العالمي.

إن الدولة السورية الجديدة لابد لها من أن تقوم على نظام حضاري يرتكز على احترام جميع الخصوصيات ومنحها ما يجعلها تعيش في حالة وطنية سورية بامتياز, وتكون هذه الحالة هي الضمانة الأكبر ضد أي نزاعات داخلية نحن جميعاً بغنى عنها... الدولة السورية الجديدة بحاجة لهذه الضمانات كمفتاح للدخول في حوار الحضارت والتنوع القومي والتعددية الثقافية التي تمنح سورية المستقبل الحصانة ضد أي اعتداء.

ولنكن واقعيين إن مثل هذه الدعوات إلى بناء دولة سوريا الوطنية, سوريا الاتحادية الحقيقية والحقوقية، وجعل سورية المستقبل ذو مكانة فعالة في النظام العالمي المعاصر، هي بلا شك فرصة جديدة تفتحها الحالة الوطنية أمام الشعب السوري في التحرر والحرية والانعتاق والمساواة، إلا أنها ليست مجرد (شعار) يمكن تطبيقه بسهولة، وليست حالة تلقائية ولا متاحة بالضرورة للجماعات والأفراد كافة بشكل سلس وجاهز، بل إنها حالة مرتبطة بمدى تبني الشعب والدولة والحكومة مجتمعين لهذه العقلية التي ستمنح سوريا ومكوناتها ما يجعلهم يفتخرون بهويتهم السورية الجمعية... وفي سبيل تحقيق ذلك لابد من إلغاء أو تعديل قيم التوسع الثقافي والفكري والتاريخي لفئة ما على حساب فئة أو فئات أخرى.. هذا التوسع الذي كان سائداً في ظل دولة البعث وسلطة القتل والتذويب الممنهج، وهي سلطة لم تكن تنظر إلى المكونات الأخرى في سوريا- إن لم يكن جميع الشعب السوري- بعين الاعتبار أو الاحترام أو الشريك في البلد، بل مجرد رعايا تحكمها سلطة الحزب الواحد واللون. سنكون غداً في سوريا الجديدة على موعد مع دولة القانون الحضاري الذي ينفي ويلغي سيطرة الأغلبية على باقي المكونات السورية، فالقيمة الأخلاقية الأكثر أهمية هي؛ التأكيد على أهمية القانون والوعي به، وهذا ما يستجلب الاعتراف بالالتزامات الحقوقية الواجب العمل بها، ولابد من تقدير حقوق الإنسان لهذا الأمر، وجعلها من أبرز القيم الواجب تطبيقها، وأولى القيم الأخلاقية للمواطنة الملتزمة بالخصوصيات القومية هي: التعايش السلمي بين ثقافات مختلفة متباينة, وهي ما يمكن تسميتها بقيم المواطنة المتداخلة ما بين الحضارات والثقافات, والنظر إلى تلك الحقوق على أنها سمات شخصية لا تختص بدولة دون غيرها، ولا تتعلق بفئة أكثر من سواها من حيث الموضوع، أي حقوق الإنسان... أما من حيث المصدر القانوني، فهي حقوق صادرة عن الأمم المتحدة, وهي أمانة حقوقية عالمية كونية ومتداخلة بين الحضارات جميعها.

ثورة الميديا والتجارب الديمقراطية.

إن قيام دولة سورية الغد, دولة اللاتمايز العنصري والعرقي, يحتم قيام عادات وتقاليد وطنية متنوعة, بحيث إن حرمان إنسان ما في أي منقطة أو بقعة من سورية, من حقوقه أو من حرياته الديمقراطية, لم يعد يعني حرمانه من أمر مجرد مبهم لم يجربه ولم يتعرف عليه بعد, إنما يعني انتهاكا لتقاليد وقوة سورية الجديدة, وحين إذ فإن أي انتهاك ضد أي فصيل سوري, لابد أن يصبح شأناً سورياً وطنياً, لا شخصياً أو متعلق بفئة فقط, كذلك فإن الخطاب الإنساني السياسي التداولي والتعددي, لم يعد يتوقف بإذلال أمام الحدود الوهمية المصطنعة المرسومة لها, كما لم يعد بالإمكان مصادرته أو منعه من الدخول إلى أي منزل أو قناعات شخصية أو اطلاع ثقافي على تجارب الدول الفتية والمتحضرة, فثورة المحمول وصفحة الإنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي, والتكنولوجيا الإعلامية ألغت الأزمنة والمسافات.

في الصور الوطنية للتاريخ الكوردي

إن الحالة الوطنية هي حالة التداخل والتشابك السريع المتسارع في العلاقات بين فئات الشعب والمؤسسات الوطنية المختلفة وعلى مختلف المستويات الوطنية, وهذا التداخل السريع والمتسارع يأخذ أبعاداً وأشكالا مختلفة, يبدأ من التشابك الثوري ضد آفة الاستعمار, وهذا ما كان قد حصل ضد الاحتلال الفرنسي, وفي التشابك الثوري للخلاص الشعبي ضد النظام الحالي, وهو أيضاً ما يزال مستمراً حتى هذه اللحظة, إضافة إلى التفاعل الثقافي والتمازج الحاصل من جانب المثقف الكوردي ورغبته المستمرة في التواصل مع قرينه العربي, في لوحة واقعية تعبر عن فسيفساء سورية, لرسم ثقافة متسارعة متمازجة جمعية, تحمل بسورية نحو الغد الذي يستحق تسمية سوريا الجديدة, لذا لا يمكن القول أبداً أن الحالة الوطنية للكورد هي حالة طارئة أو ذو منشأ حديث, وإن كانت ظاهرياً أوحت بذلك, فمرد هذا إلى سياسات النظام ورسمه لثقافة الخوف من الكورد, والخوف المتبادل تجاه الشريك العربي في هذه البلاد, إلا أن الوطنية الكوردية ترجع بجذورها لتضرب موغلة في قدم التاريخ البشري, فهي ذو علاقة وثيقة بعصر الثورات السورية ضد جميع الطغم الفاسدة التي حكمت سوريا, مروراً بوقوفها دوماً إلى جانب القرين السوري العربي في أي نزاع مع أي جهة كانت, وانتهاء برفضها الحوار مع النظام اليوم, احتراما وتقديراً لدماء شهداء الثورة السورية, ورفضها كسب ود السلطة على حساب خسارة العيش المشترك مع الشعب السوري الثائر.

العدالة الاجتماعية أولاً.

لابد من شرط العدل في قيام أي سلطة؛ بكون أن العلاقة متبادلة ومتعدية بين الطرفين, وفي نفس السياق لابد من التفرقة بين السلطة والسيطرة بكون هذه الأخيرة تقوم على نفي الأخر وسحق حقوقه, لذا لابد من اشتراط العدل كرافعة وأساساً للسلطة وحينها فإن وجود السلطة سيكون ضروري لإشاعة العدل مع ضمان عدم تحول السلطة إلى إلغاء قيمة الأخر أو إخضاعه أو إهماله إلى مرتبة التابع, والأخطر هو العمل على التصفية الجسدية أو المعنوية, فنكون أمام حالة تمرد السلطة ضد العدالة الاجتماعية وعنفها ضد القانون والإنسانية والوطن, وفي السعي نحو نسف هذه الجدلية المقيتة القائمة على التمييز لابد من التدليل على أن الأخر هو المساوي للأخر, هذا الأخر الذي هو رجل وامرأة-ذكر وأنثى- وهذا الآخر لابد أن يكون بنفس الدرجة من التساوي مع أي آخر بغض النظر عن الطائفة أو القومية أو اللغة أو الدين.

عصر التنوير السوري

ليس غريباً أبداً أن تكون سوريا الغد بمثابة بداية عصر التنوير السوري, قائماً على نقد وإعادة تحديث للمجتمع السوري, وحاملاً لأفكار حول القوميات والفدراليات والمواطنة والكون والإنسان والحضارة وحق الشعوب في تقرير مصيرها والحق في حكم نفسها بنفسها, وصانعاً لمذاهب فكرية تنوعيه جمعية، في ظاهرها مثالية، لكنها في جوهرها طاقة العقل الإدراكية الساعية نحو بلوغ الهوية الجمعية لسوريا الواحدة, التي لن تكتفي بتحديد أدوات المواطنة فحسب، بل أنها ستتعدى ذلك إلى اكتشاف قوانين العقل ذاته، وكيفية استعماله والاستفادة منه، بغية إرجاع سوريا إلى السكة الصحيحة بعدما جردها البعث والنظام من إنسانيتها.

إن التنوع الثقافي وتنوع الهويات الثقافية في سوريا لهو دليل على عالمية الوطن السوري، ولم لا وهي التي تحتوي هويات حضارية متنوعة, تشكل أنماط التماسك والتعايش والتأقلم والاندماج مع الاحتفاظ بالخصوصيات، لكن خطرها قائم أيضاً في كونها تكون مصدراً للتفسخ والصراع في دولة ما، ما لم تُراع هذه الدولة أهمية معالجة هذا التنوع الهوياتي والحضاري والثقافي، إلا أن سوريا ليست في المرحلة الجنينية لمثل هكذا تنوع على مختلف الصعد، حتى نخشى عليها من الترهل الحضاري نتيجة عدم الاعتراف بالتنوع والتعددية, بل أنها في مرحلة الانطلاق نحو ترسيخ هذه التعددية (الهوية والثقافة) لتجعل من الوطن السوري في مصاف الدول الراقية والمتحضرة بشعوبها وهوياتها وثقافاتها المتنوعة. إن وحدة الجنس أو اللون أو اللغة, ليست ضرورة حتمية لا يتحقق التفاهم بدونها, لذلك لابد -من أجل إقامة علاقات مبنية على المحبة والاحترام- من الحوار على قاعدة هذه الاختلافات, فبناء الوطن لا يتطلب بالضرورة فرض هوية واحدة على جماعات منقسمة بعمق أثنياً أو دينياً, بل إن بناء الوطن يكون بإدارة صيغة العيش الواحد بين هذه الجماعات, ومن خلال اعتماد ثقافة احترام الاختلافات والتباينات القائمة فيما بينها, فعندما يتعلق الأمر بالثقافات والخصوصيات الإنسانية فإن عملية الصهر بالقهر أي بالإلغاء والتذويب مآلها الفشل!

عيـــادة

د. آلان كيكاني

alan_kikani@hotmail.com

لمعتقدات الخاطئة في الطب وغيره

من الصعب إزالة الفكرة الخاطئة عن أذهان الناس، وخاصة تلك التي تستوطن الأدمغة زمناً طويلاً وتنتقل بانسياب ودون إعاقة من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر، وحينها نحتاج إلى زمن، ربما أطول من زمن استيطان الفكرة، فيما إذا أردنا تخليص الأدمغة منها. فقد أثبت التاريخ البشري الطويل أن المفهوم الخاطئ أشد التصاقاً بالدماغ من ذلك الذي يتسم بالعقلانية والمنطق، ذلك أن ما يبنى على الخطأ عادة ما يكون سهل الفهم ولا يحتاج إلى بذل مجهود كبير لاستيعابه، خلافاً للفكرة الصحيحة التي تحتاج إلى الأدلة والبراهين والقرائن كي يتم تثبيتها في الدماغ. ولا ينحصر الإيمان بالفكرة الخاطئة على المجتمعات المتخلفة وحدها بل يتعداها إلى الراقية أو المتحضرة ، فهي وجدت مكانها في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة وكل الأمكنة.

من ذلك ترى لدى مجتمعات الخليج العربي قناعة راسخة بأن العطر يعيق شفاء الجروح ويمنع الاندمال، وكثيراً ما تجد المرضى الذين خضعوا لأعمال جراحية يكتبون على أبواب غرفهم في المشافي: عزيزي الزائر إذا كنت تضع عطراً فأغنينا عن زيارتك. أو تراهم يراجعون الطبيب بعد حدوث مضاعفات في جروحهم بعد العمل الجراحي ويلقون باللوم على أنفسهم لأنهم, حسب ظنهم، توانوا عن الهروب من مجالس كان يفوح فيها رائحة العطر.

ومن ذلك أيضاً اعتقاد الناس الجازم في مجتمعنا الكردي بأن أكل السردين مع اللبن يؤدي إلى تسمم قد يكون مميتاً، وقد باءت كل محاولاتي بالفشل عندما حاولت إفهام سكان قرية كردية كنت طبيباً عاماً فيها بأن الموضوع لا يعدو عن كونه خرافة يتداولها الناس، ولدعم رأيي كثيراً ما قمت بأكل السردين مع اللبن أمام أعينهم إلا أنهم ،وبدل تغيير أرائهم، قاموا بإطلاق إشاعات علي على أنني أملك صفة خارقة، فالجني وحده من يستيطع التهام السردين مع اللبن دون أن يحدث له مكروه! وأكثر من ذلك رأيت أناساً يعالجون السمنة بشرب كميات كبيرة من الماء الدافئ صباحاً لظنهم أنه يذيب الدهون ويقضي على السمنة، وآخرين يعالجون ألم الأذن بتقريب مؤخرة عصفور من الأذن المصابة لظنهم إنها تمتص الألم من الأذن.

ويروى عن القيصر الروماني أغسطس أوكتافيوس الذي ألَّهه شعبه في أنحاء الإمبراطورية المترامية الأطراف أنه كان دائماً يحمل معه قليلاً من جلد فرس البحر لإيمانه الراسخ أنه يوقي صاحبه من شر الصواعق، وهو الإله!! والأقرب من ذلك زمناً هو ما كان يقوم به أحد رؤساء وزراء الهند بشرب فنجان من بول البقرة كل صباح لاعتقاده أن ذلك عمل صحي ويقربه من الآلهة ويجلب له الحظ ويبارك له في أعماله.

كثيراً ما نجد نحن الأطباء أنفسنا في مواقف صعبة عند محاولاتنا إقناع الناس بالتخلي عن فكرة خاطئة يتداولونها أو عادة سيئة يمارسونها، والعمل أشبه بالحفر في الحديد بل وأصعب، وخير قصة تجسد هذه الصعوبة هي ما تعرض لها أحد زملائنا من الأطباء النفسيين، والذي ظل لساعات يشرح لمريضته المصابة بأزمة نفسية حادة وانفصام تام في الشخصية والتي كانت تظن نفسها حبة حنطة وتهرب بعيداً وتختبئ كلما اقتربت منها دجاجة لظنها أنها ستأكلها، فهي في قرارة نفسها حبة حنطة بلا ريب!! وبعد جهد كبير استطاع زميلنا أن يقنعها أنها إنسانة وليست حبة حنطة ولها رأس وعينان وأذنان ورجلان ويدان، إلا أنها قالت له في الآخر: حسناً يا دكتور أنا لست حبة حنطة، أنا إنسانة، سمعت وأطعت، ولكن من يستطيع إقناع الدجاجة بأنني لست حبة حنطة؟

على أن ما ورد لا ينطبق على مجال الطب وحده بل يتعداه إلى كل مناحي الحياة وخاصة الفكرية منها!

د. هجار عبد الله الشكاكي

استراتيجية الاخوان للسيطرة على سوريا

المقتطف الأوّل: تم تصنيع منظمة غرباء الشام وجبهة النصرة في سوريا منذ عام 2005-2006 ، كي تقوم المنظمتان بتأمين المجاهدين وتدريبهم على يد المخابرات السورية للقتال في العراق، وخصوصاً في مناطق السنّة هناك، ظاهرها القتال ضد الاحتلال الامريكي، وباطنها وهدفها النهائي هو تخريب أكبر قدر ممكن من البنية الاجتماعية والاقتصادية في المناطق العراقية السنّية، وتجنيد شباب السنّة ضد العملية السياسيّة في العراق، ومنع توافقهم مع الكورد السنّة حتى يرتاح السياسيّون الشيعة في ترتيب أوضاعهم وكسب المزيد من المؤيدين بحجة الوقوف ضد الارهاب السنّي البعثي، وقد تم ذلك. وبعدها تم اعتقال قيادات ومقاتلي جبهة النصرة من قبل النظام السوري ووضعوا في السجون كي يبقوا ورقة ضغط، يمكن استعمالها في لبنان أو العراق أو أي دولة يريد النظام السوري أن يضغط عليها لتنفيذ أو تمرير أجندات خاصّة به.

في بدايات الثورة السوريّة تم التركيز من قبل النظام السوري على وجود عصابات ارهابيّة وأجندات خارجيّة، وكان يتم أثناء ذلك إطلاق سراح المعتقلين من جبهة النصرة وغرباء الشام واحداً تلو الآخر، ويتم تسهيل عملهم داخل سوريا وعبر الحدود إلى الاردن و العراق وتركيا، بتوافق أو تواطؤ من مخابرات هذه الدول أو حتى دعمها لهذا العمل.

المقتطف الثاني: بعد فوز التيارات الاسلاميّة السياسيّة في دول الربيع العربي، كتونس ومصر بالانتخابات بسبب انتشار الفكر السياسي الاسلامي فيهما، كان لا بدّ للإخوان المسلمين في سوريا البحث عن استراتيجيّة حقيقية ومضمونة للفوز بأي انتخابات قادمة في سوريا، لذلك اتبعت جماعة الاخوان المسلمين مع بعض الحلفاء من التيارات الاسلاميّة الأخرى الخطط التالية:

1- قامت بمحاولات عديدة للتفاوض مع النظام السوري من قبل قيادات الاخوان المسلمين عبر وسطاء ترك ليس أوّلهم ولا آخرهم داوود أوغلو، ووسطاء إيرانيين (تصريح طيفور القيادي في جماعة الاخوان عن أن إيران كانت تتفاوض مع الجماعة لإقناعها بالمشاركة في حكومة وحدة وطنيّة مع بشار الاسد) ووسطاء عرب وخاصة تونسيين ومصريين من أجل الدخول مع نظام الاسد البعثي في حكومة شراكة، وكتابة دستور جديد لسوريا يمكن الاخوان المسلمين من الحصول على نصف أعضاء المجلس النيابي السوري ونصف المقاعد في الحكومة بعد الغاء القانون 49، والسماح لقيادات الاخوان للعودة الى سوريا. وقد فشلت هذه المحاولات لثلاثة أسباب أولها ازدياد الزخم الثوري ورفض الثوار السوريين في الداخل لأي تفاوض أو أي بقاء للأسد وعائلته، وثانيهما عدم موافقة أجنحة كبيرة ومؤثرة في النظام على هذه الخطوة، وثالثهما إصرار روسيا على متابعة الحل الأمني حتى تضمن روسيا لنفسها مجموعة من المصالح.

2- قامت جماعة الاخوان المسلمين بالسيطرة والهيمنة على المجلس الوطني السوري، ورهنت سياسات هذا المجلس بموافقة جماعة الاخوان عن طريق المال السياسي ودعم قطر وتركيا لهم في فرض هيمنتهم ورؤيتهم على المعارضة السوريّة، وقامت الجماعة بهذه الطريقة بإبطاء أو منع أي تدخل أجنبي غربي عسكري في سوريا عبر التهويل بالدمار الذي سيحدث في سوريا من جرّاء التدخل العسكري، وبسبب استذكار تجربة العراق. ولأن التدخل العسكري لم ولن يكون في صالح الاخوان المسلمين الذين يمتلكون الفكر الانقلابي أو التآمري للوصول إلى أهدافهم وهو ما بدا جليّاً في مصر عبر الاتفاق بين الاخوان و العسكر.

3- ابراز إعلامي كبير لأعمال التيارات السلفية الجهادية، والمساهمة في إنشاء هذه الكتائب وإطلاق التسميات عليها، ومنع توحّدها تحت راية الجيش الحر، وتسهيل نشر الفيديوهات التي تُظهر عمليات القتل للأسرى من الجيش السوري على يد الجماعات الجهاديّة حتى تبدو الثورة السوريّة وكأنّها صارت ثورة سلفية طائفية مذهبية.

4- ابراز إعلامي كبير لأعمال التيارات السلفية الجهادية، والمساهمة في إنشاء هذه الكتائب وإطلاق التسميات عليها، ومنع توحّدها تحت راية الجيش الحر، وتسهيل نشر الفيديوهات التي تُظهر عمليات القتل للأسرى من الجيش السوري على يد الجماعات الجهاديّة حتى تبدو الثورة السوريّة وكأنّها صارت ثورة سلفية طائفية مذهبية.

5- تسهيل تركيا لدخول التيارات والجماعات الجهادية عبر حدودها إلى سوريا، والسماح لهذه الجماعات بالسيطرة على المنافذ الحدوديّة، وتسهيل عبور السلاح لهذه الجماعات وإيقاف تمريره للجيش الحر.

6- تنشيط وإبراز المقولات الطائفية والمذهبية عبر وسائل الاعلام وعبر الناشطين وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، كي تزرع الخوف في عقول الأقليات الدينيّة.

7- في مقابل كل ذلك يظهر سياسيو الاخوان المسلمين عبر القنوات الفضائية وعبر المؤتمرات وعبر وثائقهم السياسيّة وعبر الصفحات الرسمية أو شبه الرسميّة لهم على صفحات التواصل الاجتماعي، يظهرون وكأنّهم يمثلون إسلاماً معتدلاً معادياً للإرهاب، وكأنّهم هم من يحمون الاقليات الدينيّة من بطش الارهابيين و الجهاديين و التكفيريين، فيدعون عبر منابرهم الى الوحدة الوطنيّة، وأنّ سوريا لكل السوريين، وأنّهم ينشدون الدولة المدنيّة الديمقراطيّة، وبالتالي يقوم العقل الشعبي بإجراء مفاضلة بين الاخوان وبين التكفيريين، وبالطبع سيختار الاخوان أصحاب الوطنيّة والأخلاق العالية السامية واللاطائفيين.

8- يأتي معاذ الخطيب ليقول ان ثورتنا ثورة اسلاميّة، وإننا لا نقبل أن يتم اتهام جبهة النصرة بالإرهاب. فإلى ماذا يشير ذلك، وما المغزى من هذا الكلام في هذا الوقت؟. بالطبع يشير ذلك الى سيطرة الاخوان والتيارات الاسلاميّة على قرارات الائتلاف، ويمهّد ذلك إلى عودة الاخوان إلى الواجهة كتيار معتدل يمثل الثورة السورية، لأنه -التيار الاخواني- هو الوحيد القادر على احتواء جبهة النصرة والجماعات التكفيريّة، وتصل الرسالة التالية إلى الغرب: ان كنتم تريدون سوريا معتدلة وبلا إرهاب، فما عليكم غير دعم الاخوان والمتحالفين مع الاخوان.

قد يتساءل أحدهم: كيف يمكن الجمع بين دعم النظام ودعم تركيا للتكفيريين وجبهة النصرة؟.

تركيا تدعم التكفيريين وجبهة النصرة سرّاً كي تقوم بالحد من النشاط السياسي والعسكري للكورد، وكي تُظهر أن الثورة السورية تتجه لتكون ثورة تكفيريين وجهاديين، وبالتالي فذلك كله يزيد من حظوظ الاخوان في الظهور كجماعة سياسية معتدلة ووطنية.

النظام يدعم جبهة النصرة كي يظهر النظام وكأنه يقاتل جماعات ارهابيّة تكفيرية، وحتى لو انقلبت هذه الجماعات عليه فإنها ستبقى بعبعاً يخيف الغرب وإسرائيل، وهو ما يؤدي حسب تفكير جهابذة النظام إلى عدم التدخل العسكري الغربي، وإلى وقوف المترددين في الثورة إلى جانب النظام، إضافة إلى أن سقوط النظام بعد هذه المقدمات سيعني أن رجالات النظام الذين قاموا بكل الجرائم لا يمكن محاسبتهم أو تقديمهم لمحكمة لاهاي لجرائم الحرب لأنهم يقاتلون ويقتلون الارهابيين، أو إن مجرد التفكير بتحويل الجرائم إلى محكمة الجنايات الدوليّة يعني بالضرورة تحويل زعماء الكتائب المقاتلة كلّهم إلى نفس المحكمة، وهذا ما لن يتم أبداً إلّا في حالة واحدة وهو أن يتم اقناع هذه الكتائب بامتيازات محددة مقابل تسليم زعمائهم المنخرطين في الجرائم، وهذا يستلزم توافق دولي كبير وواسع. اضافة الى السماح بسيطرة الاسلاميين (المعتدلين) على المرحلة الانتقاليّة وهم بالطبع جماعة الاخوان وحلفاؤهم الذين لا يمانعون لحد الآن من الحوار مع النظام، وتأمين رحيل آمن لبشار الأسد وعائلته وأركان نظامه وكبار الفاسدين الذين لن يتم أبداً توثيق أي جريمة قتل بحقّهم، فمهمتهم كانت سرقة البلد لصالحهم وصالح آل الاسد، وسيتحول إلى صالحهم وصالح ال (معتدلين) الجدد..

آخر زمن

آلجي حسين

Alchy1984@hotmail.com

ألفُ دهليزٍ ودهليز

صراخ الأطفال وصخبهم يملآن الحارة الشعبية التي يسكنها ضجةً لا متناهية، ودوي الألعاب النارية يدخل في أذنيْه كالقنابل، وضجيج السيارات وازدحامها وتلاسن سائقي السرافيس وسيارات الأجرة تحت نافذة غرفته المشؤومة، تدفعه إلى أن يحمل رفيقه المزعج بين أصابع يده ويرحل إلى فضاء لا متناهٍ من الهدوء، لعله يتصفح ما معه قليلاً..

فالامتحانات اقتحمت الأبواب أيضاً، و"خالد" لا يزال ينزل من درج منزله وينتظر سرفيساً تقلّه إلى مكتبة المدينة الجامعية المركزية، فهل من خدمة؟

يظل ينتظر وينتظر، وأخيراً تأتي إحداها، يركب فيها بجلسة تسمى "على جنب"، لأن المحروسة مكدسة جيداً، في حين يردد السائق باستمرار: "مين ما دفع يا شباب؟ اللي ما دفع يدفع"، فيتذكر بأنه نسي محفظته في البيت، فيقول للسائق: "نزلني عاليمين"، ليرد عليه: "الله يسامحك"..

يعود مشياً على الأقدام والأصابع إلى غرفته. وفي طريق العودة، تقع عيناه على فتاة ممشوقة شقراء بهية، ليبدأ قلبه بالتسرع وعيناه بالوميض، والفتاة تمشي على مهل، يقترب منها، ليبادرها متسائلاً ملتمساً لفت انتباهها: "ممكن أحكي معك؟"، لا ترد عليه، وفجأةً يمد يده إلى جيبه ويتذكر ما حدث له، ويعود هرولةً إلى حيث يجب أن يكون..

بعد جهود وجهود، يصل إلى حيث المبتغى، إلى غرفته االمستأجرة بسعر باهظ، ويتذكر أقساط المدينة الجامعية التي ارتفعت مؤخراً، لتبدأ الأحداث بالخطف خلفاً حتى يصل إلى المدينة، حيث المكتبة المذكورة..

هناك، عند الباب الرئيس، ثمة حرّاس شباب يطلبون منه إما الهوية الشخصية أو البطاقة الجامعية ولغاية الثامنة مساءً فقط، يمنحهم بطاقته الشخصية كونه غير قاطن فيها، ويدخل..

في المكتبة، يُفاجأ بعدد الطلاب الهائل وهم يملؤون الكراسي والطاولات في هذه الأيام بالذات، لأن "البل وصل إلى الذقن"، فالجميع يرجو الترفُّع إلى سنة أعلى، دون أن يترجل..

عملية بحثه عن كرسي فارغ تبوء بالفشل، لكنه يضطر تحت ضغط الطاولات المحجوزة إلى أن يجلس على إحدى الكراسي ذات الصاحب المجهول، لكن هل استطاع أن يدرس حقاً؟

بالطبع لا، لأن ثلة من الطلاب -إن صح التعبير- يجلسون بجانبه وأمامه وخلفه وفي كلّ مكان، ويبدؤون بحلّ مشاكلهم وعلى كافة الصعد وبصوت عال، وهم لا يملكون بحوزتهم أي كتاب أو ملخص، بل يشوشون على غيرهم، والمراقب ميت.

والآن.. ماذا سيفعل صاحبنا هذا؟

هل يصم أذنيه ويفتح فمه من دوي كعوب أحذية الحسناوات أم يهرب من نبرات الآخرين؟

هل يُعقل أن يعود إلى حيث كان أم يظل ينتظر فرج الله؟

ها هو خالد يحمل كتابه تحت إبطه ويخرج مباشرةً وبخط مستقيم إلى المقصف المقابل، فيا لغرابة هذا التخطيط "مقصف مقابل مكتبة"، أمرٌ لا يصدقه العقل، وقبل وصوله إلى المقصف بقليل يلتقي بصديقه "جابر" الذي يعبّر بدوره عن مأساته قائلاً: "البارحة وبعد منتصف الليل، وصلت حرارة جسمي للألف، وبدأ رأسي يتصدع، وجسمي ينهار، اتصلت بالإسعاف لينقلني إلى المستشفى، لكنني فوجئت بصوت يرد عليّ مؤكداً عدم مجيء سيارة الإسعاف إلا بناءً على طلب موظف استعلامات الوحدة التي أسكنها، والوحدة بدون موظف استعلامات في هذا الوقت ولا في غيره، وظللت أنتظر موتي حتى قدوم الفجر، لأنزل مع بعض أصدقائي إلى الهلاك الأخير، حيث الموت المحتم في كل مكان".

يغادر جابر ويكمل خالد سيره، ليتأكد أن المقصف أفضل حالاً من نظيره، فرغم الدخان المنبعث منه على شكل سحب، إلا أنه على الأقل تبعث من جوانبه نغمات موسيقية، ربما تكون هابطة أو صاعدة "لا فرق"، فضلاً عن أطعمة ومشروبات بأسعار رمزية جداً جداً.

خالد هذا يدرس في المقصف بشكل يومي ويردد حكمته المفضلة: "الله يقصف المكتبة المركزية".

في العمق

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

الرجلان اللذان ألحقا الكرد بالعراق بيرسي كوكس و أرنولد تي. ويلسون

يكشف كتاب "الرجلان اللذان ألحقا الكرد بالعراق" عن كيفية إلحاق كردستان العراق عموماً وولاية الموصل على وجه الخصوص بالولايات العربية العراقية، وذلك من خلال وثائق نادرة ورسائل وبرقيات في غاية السرية، تم تبادلها بين كبار المسؤولين البريطانيين في فترة ما بين الحربين العالميتين.

إذ أنّ موضوع هذا الكتاب يتركز في المقام الأول على دور كل من الرجلين أرنولد تي. ويلسون، الذي قام بالإجهاز على الحكومة الكردية الأولى في 1918 – 1920، وبيرسي كوكس الذي قام بالإجهاز على الحكومة الكردية الثانية في 1921 – 1923.

من هذا المنطلق يبدأ المؤلف ديفيد كورن في كشف المستور في سياسة بريطانية الاستعمارية، وذلك بالاستناد على الوثائق التاريخية، والتي تشمل القرارات والبرقيات الصادرة عن الحكومة البريطانية وقياداتها ووزاراتها ومكاتبها الاستعمارية في المنطقة آنذاك.

ومن المهم هنا التنويه إلى أنّ سياسة المستعمر البريطاني في إلحاق الكرد بالعراق قد أضرّت الشعبين معاً. فقرار إلحاق الكرد بولايتي بغداد والبصرة العربيتين، والذي حصل تحت غطاء سياسي غير أخلاقي، أُعتبر - فيما بعد – من أكبر الأخطاء التاريخية في سياسة بريطانية الإستعمارية.

وبسبب هذا الخطأ المقصود – وبالتحديد – من قِبلْ أرنولد ويلسون وبيرسي كوكس، لم تهدأ الإنتفاضات والثورات الكردية في عموم كردستان، والتي كانت السبب الرئيسي لزعزعة الاستقرار السياسي للدولة العراقية، الأمر الذي أدى إلى إهدار القسم الأكبر من الاقتصاد العراقي وإضعافه على إمتداد عقود طويلة، ولا سيما مع قيام الحكومات العراقية المتعاقبة بالتصدي الوحشي لتلك الإنتفاضات والثورات الكردية بأبشع وسائل القتل والقمع والاضطهاد، وخاصةً في السبعينات والثمانينات، والتي جلبت للكرد مآسي وويلات وضحايا كبيرة وكثيرة، ما زالت آثار بعضها واضحة المعالم، مثل جريمة حلبجة، وجرائم الأنفال. حيث من المستحيل أن تمحى تلك الآثار وتلك الصور البشعة والمرعبة من الذاكرة الإنسانية.

لذا فإن قيام الدولة الكردية في صيف 1992، في المنطقة التي لا تزال تسمى بشكل رسمي (شمال العراق) دليل واضح لرفض ذلك القرار الذي صدر إبان الحرب العالمية الأولى، بفرضه على الكرد عنوة وعبثاً.

زخات قلمي

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

الوضع الكرديّ الرّاهن

بقاء أم فناء؟

جريات الأحداثِ في منطقة الشّرق الأوسط والعالم العربيّ يقفُ حائراً أمامَ ما يه حال مجتمعاتهما وشعوبهما في الغدِ وبعد الغدِ, ولكنّ الحيرة تزدادُ إيقاعاً , يتعلّقُ الأمرُ بواقع الشّعبِ الكرديّ وما ستؤولُ إليه حاله خلال الأيّام القادمة, لأسئلةِ والاستفسارات تتزاحمُ في الفكر والوجدان حول الكردِ ونضالهم م في هذه الظّروف التّاريخيّة الحسّاسةِ التي قد تتكرّر بعد عشرات الأعوام أو تكرّر:

اع الكردُ الاستفادة من الدّروس والعِبَر التي رست على شواطئ هذه الأحداث؟

ديهم المزيد من الوقتِ للمّ صفوفهم ومراجعةِ ذاتهم, والتّغلّب على وساوس ي غالباً ما تكون قاتلة؟

ديهم المزيد من الوقتِ والجهدِ لتطبيق مقولةِ "الإنسان المناسب في المكان وهل سيختارون مَنْ يقودونهم الآن ومَنْ سيقودونهم غداً, ويقفون على محطةِ راحلها المختلفة, ويسبرون أغوار فكرهم وعواطفهم ليتمّ الاختيار بشفافيةٍ اً عن لغةِ المصلحةِ والأنانيّةِ وذوي القربى اعتماداً على مقولة "الأقربون أولى وعلى المعارفِ والأصحابِ وأولادِ الحارةِ والبلدةِ والقرية؟

سنكرّرُ أخطاءنا ذاتها, ونغلّبَ أنانا "الأنا" الكامنة فينا على مصلحةِ الشّعبِ الوطن, ثمّ نقول بكلّ فخر:

شعب مغلوب على أمره, يلزمنا المزيد لنتعلّم ونعتادَ على أساليب اللّباقة عوبِ والمجتمعاتِ الأخرى"

ذه المرحلة جديدة علينا ونحن حديثو العهدِ بالإمساكِ بزمامِ الأمور فيها".

أين...؟ وكيف...؟ أسئلة واستفسارات من وحي الغموض, فهل ستهتدي إلى والصّراحة؟؟!!

عصام فتاح
issamfattah@hotmail.com

يوميات أزدشير أفندي

يترافق مع حضوره من دون موعد محدد صيحات ترتفع هنا وهناك ليشعر كل أهل الحي انه أصبح الآن في متناول الأيدي، فالحد الأعلى هو ستون دقيقة ربما يرافقه زيادة أو نقصان، فقد انعدمت المقاييس جملة وتفصيلاً، واختلط التنبؤ بالواقع أو الواقع الاستثنائي تارة أخرى، ليعطيك يقيناً بأنه ربما تكون هذه المرة الاخيرة ويختفي عنا للأبد، ونبقى نعيش في ظلمة حتى مفترق جديد. وحدها تلك الدقائق ينعدم فيها التفكير، فالكل منهمك في كيفية استغلال كل ثانية بل وأجزائها في شحن ما يمكن شحنه.

فترى من كل مأخذ تخرج مسارات متعددة حيث يجلس الشخص وإضعاً أمامه أجهزته التي يحتاجها، فالفرصة المتاحة ربما لا تتكرر، ويجب أن يقوم بترتيب الأجهزة حسب أولويتها. فالتشغيل يصل لذروته القصوى في تلك اللحظات، ودرجة حرارة الأسلاك الناقلة كافية لتحرق أمنياتهم أيضاً، تمر الدقائق كالسيف عليهم فالكل في حالة ترقب فظيعة بين مراقب للزمن ومراقب للعمليات التي يريد إنجازها في وقت قياسي. ربما هي المرة الأولى التي يشعر فيها الشخص بقيمة الوقت في تلك المنطقة النائية البعيدة، ويعطيها الأهمية القصوى من تفكيره.

فالمشهد كله أقرب إلى مأساة حقيقية، خاصة عندما تدفع بشعب عنوة إلى الرجوع إلى ما قبل عقود خلت بعد أن كان قد وصل إلى الحد الضروري من مواكبته للتطورات التكنولوجية والحياتية.

نعم هي الحرب يا صاحبي بكل ما تمليه الكلمة من معاني يعجز القلم عن وصف انعكاساتها على البشر. فالأوضاع أصبحت تنتقل على سلم درجات السوء نزولاً إلى الأسوأ، و أمنيات الأطفال صارت تذبح علناً بشكل إباحي. فما كان يستخدمونه بالأمس كمقاعد دراسية أصبحت تستخدم اليوم كوقود للتدفئة في ظل غضب الطبيعة على مجون السلطة بعد أن نفذ المخزون وأصبح المتبقي منه يباع بأسعار أقرب ما تكون إلى الخيال في ارتفاعها.

عموماً كل مقومات الحياة أصبحت مؤشراتها تنذر بالخطر. وحدهم الساسة والعسكريون هم من يجلسون خلف طاولاتهم، يدينون ويشجبون ويصرحون ويختلفون ويتخالفون فيما بينهم. أما البقية الباقية فتنظر إليهم بترقب متابعين تصريحاتهم وبياناتهم لتعطيهم أملاً متجدداً بأن القادم سوف يكون أفضل مما مضى.

تمر الأيام، وتبقى صدى الكلمات متعلقة بالآذان، وبما أنها كانت مجرد فرقعات كلمات، فلا شيء تغير، والكل مثل الجزء، وكلمات ما بعد هي كلمات ما قبل دون أن تمر الأيام، وتبقى صدى الكلمات متعلقة بالآذان، وبما أنها كانت مجرد فرقعات كلمات، فلا شيء تغير، والكل مثل الجزء، وكلمات ما بعد هي كلمات ما قبل دون أن يمس المعنى بشيء أو أن يزيحه لحيز التطبيق.

يصر المترقب بأنه سيشهد التغيير والانتقال من لغة الخطابات إلى لغة التطبيق، يكبر ويكبر معه إصراره بأنهم هم من علموهم في خطاباتهم بأن الاتحاد قوة والتفرق ضعف، وأن دم الكردي على الكردي حرام، وإنهم في برامجهم رغم تباينها مجتمعون على شرعية اللغة وتدريسها، وتقرير المصير والتاريخ المشترك والاعتراف الدستوري، يجمعهم ألوان ثلاث، فيتعجب المراقب لم هم متفرقون؟.

كانوا يتذرعون بأن هناك في الماضي القريب أناس حاولوا تشتيتهم وتفرقتهم. فيتعجب المراقب ثانيةً، ها قد رحل الغرباء فلماذا هم متفرقون؟ ربما المشكلة تكمن بأن الطاولة المستديرة هي بيت الداء فقرروا تغييرها إلى شكل هندسي جديد، ليتعجب المترقب ثالثةً، فلماذا هم مختلفون؟ تغيّر مكان الحوار وتاريخه وحتى توقيته خشية أن يكون سوء الطالع يرافقنا إذا ما اجتمعنا في نفس المكان أو الزمان، فيتعجب المترقب رابعةً، لماذا هم مختلفون؟ تغيرت أشياء كثيرة وكثيرة ولايزال المترقب يتعجب للمرة المليون، لماذا هم مختلفون؟ وعندما ضاقت السبل قرروا أن يتغير المترقب ربما يكون هو السبب الرئيس وراء تفرقتهم.

وليت التغيير لم يتم يا صاحبي، فالنتيجة بقيت كما هي لا تغيير ولكن مع اختلاف بسيط بأن المترقب أيضاً انشق عن الجماعة وأصبح أحد الفرقاء.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

هنا كان أدونيس

تبحث عيون المهاجر نهماً عن روابط تبقيه في وطنه الحاضر كياناً ملتصقاً بذكرياته وجذوره المتأصلة هناك في الوطن الغائب في الأبعاد، ويتشدق المثقف في الغربة إلى وعاء فكري يحوي ثقافة نقية من بين الثقافات المبوءة من الوطن الضائع، لينهل منها قدر ما يستطيع، ربما كبلسم تشفيه من ذوبان الروح في أطرافه.

الجالية الشرق الأوسطية، حاملي الثقافة العربية خاصة، علمت عن ظهور غير متوقع للأديب العربي "أدونيس" في أجواء هيوستن، قبل الثورة السورية بدورات قمرية شاعرية ملهمة.

كانت التحضيرات تجري هنا وهناك، وندوات تبحث فيها عن المواضيع التي يجب أن تناقش معه، وتبحث فيها. تكالبت الأيام رغم تباطئها، وكان النهار الموعود باللقاء مع الشاعر الرمزي جدلاً، سبقتنا آمال ببحوث وجدالات في خفايا قصيدة النثر ومسيرتها وغاياتها وأهدافها، وهو كما نعلم من أحد أقطابها، ربما ليس ولادةً بل تطويراً، أو عن نوعية الصوفية أوالرمزية في أشعاره، عن أسباب إصراره على انقراض الثقافة العربية في عصرنا هذا كما طرحها في مناسبات عديدة وأدرجها في مقالات متنوعة، عن قراره المذهل بالتخلي عن كتابة الشعر في الزمن القريب القادم، إلى ما هنالك من الأفكار الأدبية والباطنيات، التي ضخمت أكثر من حقائقها ولغاية، لدى أدونيس الإنسان والشاعر.

للأسف كانت الصدمة السلبية في أول لقاء، حوار ونقاشات عقيمة جالت في الصالة بين الجمهور والجمهور وأدونيس أصبح هناك هو المستمع والمشاهد، أدونيس الإنسان، وليس الشاعر أو الأديب أو المفكر. أسئلة تجولت في قاعة المتحف التاريخي في هيوستن، حيث عقدت الندوة، بمجملها تاهت خارج جدلية المعاني الفكرية لدى الشاعر الصوفي، بحثت في الفكر الإسلامي ومفاهيم النقض الشعري له، لم يتطرق أي مناظر أو مشارك في النقاش إلى المفاهيم الإسلامية وعلاقة الشعر أو الشاعر بها، فقد كان الإعتقاد حاضر الوجود ببعده الديني وانزياحاته الإسلامية السلبية قبل أن تقدم الأسئلة، لذلك فإن معظم المطروح بحث عن الفكر الإسلامي وشحة في المعارف، عن أمجاد العروبة والإسلام في قاعة مغلقة خصصت لمحاورة فكرية أدبية. أسئلة طغت عليها الضحالة، من قبل الذين شتتهم الهجرة والبعد عن وطن التاريخ فكراً، وطغت الأسئلة على محاولات مثقفين لإعادة مجرى الأسئلة إلى السوية التي يجب تناقش بها مع أدونيس الشاعر.

بحثوا هناك عن الكثير ما عدا أفكاره ومسيرته الأدبية، واليسمة المحيرة لا يفارق ضيفنا، برمزية يعرفها كل من نقّب قليلاً في خفايا أفكاره، وتابع مسيرته الشعرية، وتطلع على باطنياته، والتي للخلفية العقائدية المذهبية التي ينتمي إليها (العلوية) دوراً بارزاً في تكوينه الفكري ومعظم مفاهيمه، وهي نفسها التي تظهر عند تحليلاته في أبعاد ثورات الشرق وبشكل خاص الثورة السورية، تلك الخلفية المجردة من ذاته الشعرية الصوفية جردته أكثر من أي صراع سابق بينه كشاعر وبين الواقع الثقافي السياسي.

انتهت الندوة بزمنها وليس بوطيس حمأة النقاشات الدينية بين متشددين وقوميين اتفقوا على منهج النقد لشخص يحمل الفكر المعاكس للمفهومين، أجوبته لم تفِ ولم تشفِ غليل الجمهور المنتظر، خرجت الأغلبية المثقفة من القاعة بأسف على العدم الفكري الذي حصلوا عليه. انهالت الأسئلة في الخارج ليس على الشاعر بل على بعضهم البعض.

أثناء العودة والتي كنا معاً لفترة ما، سألنا سؤال كأديب تلقفته خيبة أمل، أهذا هو المستوى الثقافي لدى الجالية في مدينة كبيرة كهيوستن؟ شرح له زميلين الحالة كجواب طويل، وهما من الأدباء الذين لهم باع طويل في الفكر والثقافة العصرية ولهم أبعاد في النقد الإسلامي على منهجية أراكون والسيد قمني وغيرهما، وذكرا بأن معظم الذين سألوه كانوا ينتظرون أدونيس، المتهم سلفاً من قبل الإسلام المسيس، والشاعر العربي الذي يجبل الثقافة الإسلامية والعربية بالإنحطاط والإنقراض، ومعظم الذين تحدوثوا لا يعرفون أدونيس سوى عن طريق الإعلام المغرض، وليس لهم إطلاع ما على إنتاجك الشعري. هنا ودعنا شاعر قصيدة النثر الرمزية، الباحث عن بنيان الثقافة الأصيلة، على أمل اللقاء قريباً.

ضاع الشاعر في أروقة قصور هيوستن، وضعنا بالبحث عن اللقاء القريب. وكان اللقاء الثاني في جو عائلي، على حافة إحدى المسابح الخاصة، في صباح تكساسي ناعم رائق، حيث كان المختصر المكثف، مع طغيان من جو الإتكيت والدبلوماسية، وبعض الطفرات الأدبية والفكرية المتناثرة خارج مجالات الشعر، وشعره بشكل خاص، تقربنا من أدونيس الشاعر وتقرب منا، ليدرك بعض ملامح حقيقة الثقافة في المهجر الأمريكي، حيث الإندماج والتلاقي، وكان هناك حديث مطول عن الثقافة الكردية المطغى عليها بخطط ممنهجة وأساليب عنصرية. وهنا كان قاتلنا الزمن المنتظر، والذي لم نكن نحن ولا الشاعر بقابل على البحث في أعماق حقيقة باطنياته، لعدة اسباب: الوجيهة منها، بأننا سنلتقي معاً في محاضرة بإحدى قاعات جامعة هيوستن، في اليوم نفسه. أما المخفية، هي الرسمية المطلقة المشوبة بالإتيكيت المقلد الذي فرض على الندوة الضيقة تباهى بها أصحاب الدعوة، متناسين بأن الندوات الثقافية والتباهي بالشكليات طرفي نقيض لا يلتقيان مهما بذل من المحاولات للتغطية.

جاب أدونيس الإنسان والضيف في شوارع وقاعات هيوستن، وغاب في أروقة البيوت الإرستقراطية المزيفة، وبقي الشاعر والمفكر السوري غائباً عن الحضور، لم يكن هناك من يحرض الفكر المهيء لهذا اللقاء على الإنبثاق، وبقيت المجاملات والتشريفات سيدة المواقف واللقاءات، وبقينا نحن مجموعة الهيئة الثقافية للشرق الاوسط نسأل هل يتلذذ بالرونق والمخمليات إلى درجة نسي أن يسأل عن مكامن الفكر المعاكس المحرض والمثقف الحقيقي بين الجالية العربية المغتربة، أم أنه كان قانع بأن الذين انطلق معهم من رواق مخملي إلى آخر هم رموز الجالية الثقافية في المهجر الأمريكي والذين ليس لديهم رغبة في الخوض داخل أعماق وديان الأبالسة إلا لإضفاء صبغة جمالية مزيفة، نادراً ما كانت تتخلل هذه الجلسات نقاشات ثقافية جادة، علماً أن المجموعة المرافقة أو المتواجدة في المجالس غالباً كانت شريحة مثقفة، وبقي الشاعر لغزاً كما كان وبقيت هالة الرمزية تحيط به، وظل كما كان المفكر والشاعر مالك الرؤية لآفاق الثقافة القامة.

تبين مخملية مفاهيم أدونيس الحقيقية أو بالأحرى وجوده الصادق مع اللاشعور فيه، وحقيقة قدرات تسلقه على الثقافة الحاضرة باسم الثورة الفكرية على القديم المهترء، من خلال مواجهة أولية مع الحاضر الثوري الجاري في ميادين الشرق، وبرزت بشكل أنصع عند تحليله وطرح آرائه حول الثورة السورية. سقط الشاعر في كثيره، عندما لم يتمكن من الفصل بين مفاهيم الشعب الصارخ والمناهج الكلاسيكية المتكالبة على الثورة الحقيقية، ولم يستطع أن يعي البعد الثوري لحراك الشعوب، ألغم الكل بمفاهيم الإسلام المتطرف المتكالب على الثورة وتاه بين الأحزاب الإنتهازية الذين يودون تحريف الثورة لغايات، أخطأ الشاعر الرمزي والغارق في الباطنيات في تحليلاته، وابتعد عن التصويب إما لمفاهيم متلكأة كانت قد تراكمت على خلفية متناقضة بين الأنا والذات الطموحة لخلق التغيير الثوري شكلاً في الثقافة الحاضرة، أو لانحياز طائفي، أي كانت الأسباب، فإنها لم تعطِ لضعف قدراته التنظيرية المبرر الكافي لرؤية مستقبل سوريا القادمة، ولم يتمكن من الولوج إلى ما وراء القشور الموبوءة التي تغلف النواة الثورية، وبقي بعيداً عن فهم غايات الثورة السورية الحقيقية.

اصطدم الشاعر بالواقع الفعلي، وتبين من خلالها مدى اتساع الهوة بينه كشاعر متمرد على الثقافة الجارية، وما هو عليه حقيقة، وكأننا أمام الأنا الحقيقية المخفية في ما وراء الفكر، والذات الصارخة والرافضة تصنعاً لإبهار المجتمع وتبيان الأنا المغايرة.

الشاعر الحقيقي هو الذي يخترق متاهات اللاشعور ويبث من عتمتها أفكاراً تنور الطريق، لكن ما أظهرتها الثورة السورية حتى اللحظة هو أن البعض من المثقفين والأدباء والفنانين كان قد تعالى قدرهم بوهج الأوامر، ولا يعني هذا إن أدونيس يتجرد من القدرة الفلسفية والرمزية في الشعر والباطنية الصوفية في بعضها، لكن توضح للمراقب المثقف بأنه كشاعر لا يتمكن من التمادي في أفكاره التي يصرخ لها لينطلق معها كمنظر سياسي، فالإبقاء على منطق الإلغاء لكل حاضر مبان حتى ولو كانت ثورة كشاعر يعيش في ما وراء العقل لا تتلائم والحاضر الثوري السياسي، فالثورة المتجهة إلى آفاق الزمن القادم بقيت معتمة على مفاهيمه، وظلت بالنسبة له متشحة بجلباب الإسلام المتزمت. استنتاجه هذا إما لخطأ في التحليل أو النقد وضبابية في المنهج الفكري تجاه الصراع السوري، والتي تؤدي إلى ضعف نظر وعدم رؤية لأبعاد الثقافة القادمة في الزمن الآتي بعد زوال النظام الحالي، ستتوضح هذه الرؤية لديه ولدى العديد من المثقفين والفنانين من شريحته، بعد زوال الدكتاتورية الحاضرة واستمرارية الصراع الثوري ضد دكتاتورية دينية قومية متوقعة بأن تسود لفترة ما بعد السلطة الحالية.

ربما كان الأفضل عدم جرفه إلى الواقع الثقافي – السياسي، وتركه في عالم الرمزية الشعرية والباطنيات في البحث ليتلذذ بصوفيته ليس فقط حول الثورة السورية وأبعادها، بل حول نوعية سوريا القادمة كوطن متلاطم إلى سنوات قادمة، على الأغلب لايتمكن الشاعر من استيعابها في حاضره السياسي.

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

لا تحكي بالسياسة

حدثنا العطال البطال قال: لمّا تيقّن النظام من إصرار الشعب على رحيله، وينشدُ نظاماً ديمقراطياً بديله، جنح إلى استخدام القذر من حيله، فزاد في حربه السعير، وأعلن في القوى الجوية حالة النفير، وشوّش هدير طائراته أسراب الطير، ترمي براميل الموت بسخاء، وصواريخ على شاكلته سِمتهما الغباء، تدكّ البيوت الآهلة خبط عشواء، ودونما خجل أو حياء، وتتغنى آلته الدعائية، بانتصاراته الوهمية، واصفةً مُطالبي الحرية ب (الجماعات الإرهابية)، وبذات الأوان، تتصنّع الطيب والحنان، وتدعوهم إلى طاولة الحوار، عازفة على ذات الأوتار، وما يتهددنا من الأخطار، مِن حبائل الغرب و الخليج، وفصم عُرى المُمانعة بيننا وقوات الباسيج، تُطالب بحوار غير مشروط، وتتوهّم حلاً الكل عنه راضٍ ومبسوط، كساحرٍ يدّعي فكّ المربوط، ولا ينبس إلا بقول المزبوط، وحوارٌ يُستشفّ منه إلزام المعارضة ببيت الطاعة، وإبداء الندم عن (التآمر) والصياعة، وتناسي موبقات النظام وتفرده بالشناعة.

ولمّا لم يجد في التخويف استجابة، ولم يسعفه معسول الكلام في فن الخطابة، تمادى في حصاره للمدن، وقطعَ الكهرباء فتعطّلت المهن، وصار الناس سواء في المحن، و أخذ (بعثيكو قربانو) بالتذمّر من قلة المعاش، ويهذي في الحديث كما الحشاش، وبات يجاري العطالين البطالين في حضور الندوات، ويُبدي ملاحظاته في المحاضرات، ويتعمّد الظهور في المظاهرات، ولا يتملّص من النقاشات الساخنة، ويشتم النظام بألفاظ ماجنة.

وبينا أسير في السوق، وإذ به يناديني كأنه بوق، ودسّ في يدي بطاقة، وقال ليّ بصفاقة: أيها الأناني المتعجرف، وأنت لوقتك الثمين مُسرف، هلم بنا إلى محاضرة عن الحرية، نتعلم منها بعض المصطلحات الثورية، نُجامل بها الأحزاب، ونخطف الأبصار والألباب. فقلت له: الويل لك، لا أبا لك، ما لك و للسياسة، وكنتَ تتجنبها أيام الدراسة، وتجنبتها في الوظيفة فترقيّت بسلاسة؟.

فقال: الويل لمن لا يساير الواقع مِثلي، ولا يحفظ عن ظهر قلب هذا المَثَل "اذا كان بدك تستريح، شو ما شفت قول مليح".

كمـــال احمـــد

kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

الثورة السورية .....

قيامة المثقف والامتحان الكبير

إذا كان تعريف الثقافة ما زال يمثّل إشكالية لم يتم الاتفاق على تحديد دقيق لأبعاد هذا المصطلح، ويختلف تبعاً للجانب المتناول من مكونات هذا المفهوم، ولكن مع ذلك يمكن القول بأنّ مكونات وعناصر ثقافة مجتمع ما، في لحظة ما، هي محصلة تفاعل ما ساد في هذا المجتمع من المعتقدات الدينية، والأفكار السياسية، والعادات والتقاليد وأنماط المعيشة، والفنون المختلفة، مثل المسرح والسينما والموسيقى والرسم والنحت، ومناحي الأدب المختلفة كالشعر والرواية والقصة وغيرها، إضافة إلى ما تراكم من كل ما سبق ذكره من المكونات وتوارثتها الأجيال واستقرت في الضمير الجمعي للمجتمع وهو ما يسمى بالتراث أو الموروث الثقافي المعرفي. وتفاعل العناصر والمكونات السابقة مع بعضها في عملية إستقلاب معقدة تتحول إلى قيم ثقافية تساهم في تكوين وتشكيل السلوك اليومي للفرد في هذا المجتمع.

وعندما يتحقق التوازن بين العناصر المكونة للقيم الثقافية، فإنها بدورها تساهم في تشكيل وتكوين الضمير الجماعي المتوازن والذي يظهر في سلوك أفراد هذا المجتمع بنسب مختلفة وخاصة المثقف منهم، على شكل ممارسات راقية يمكن الاستدلال عليها عند التواصل والتفاعل داخل هذا المجتمع.

وإذا كان موقع المثقف هو الأرتال الأولى من الصفوف، والذي يسبق مجتمعه في إستشراف الآفاق والتنبؤ بالقادم من الأجواء، وتحديد معالم المستقبل من خلال ما يتمتع به من رؤيا ثاقبة، وتواجده في هذا الموقع يرتب عليه مسؤولية كبيرة ويحمّله أعباء جسام.

إن هذا المثقف في ظل توازن القيم الثقافية السائدة، والمكوّنة لشخصيته والأجواء الصحية التي يعيش فيها، نجده يتمتع بخصائص ومميزات نبيلة كثيرة يصعب حصرها، تعكس تلك القيم وتجعله قادراً على مواجهة مسؤولياته، وتحمّل أعبائه تجاه هذا المجتمع الذي يمثل ضميره، وفي مقدمتها إحترام الآخرين، وخاصة رؤياهم وآرائهم والدفاع عنها ولو كانت مخالفة لما يراه، وكذلك الدفاع بجرأة عن مصالح هذا المجتمع أمام أصحاب السلطان والصولجان، لا يقيم وزنا للترهيب، ولا تغريه جميع وسائل وأساليب الترغيب. هذا اذا كانت الأجواء السائدة في المجتمع صحية وديمقراطية، ويتمتع فيه جميع الأفراد بحرية الرأي والضمير والتعبير والاجتماع والنشر والتظاهر والنقد والانتقاد.

ولكن في الاتجاه الآخر، وعلى الضفة الاخرى، وفي ظل سيادة المفاهيم والقيم الشمولية التي يختزل فيها مجموعة، بل في غالب الاحيان فرد واحد جميع حقوق هذا المجتمع، كحق التفكير عنهم والتعبير عن آرائهم، وتحديد أنماط معيشتهم، من مأكل وملبس وتناكح وتناسل ونوم واستيقاظ، حتى حياتهم تصبح ضمن ممتلكاته، أي حتى أنهم لا يملكون حقهم في وضع حد لها عندما تصل بهم القناعة بأنها أصبحت عبثية لا معنى لها.

اذاً في ظل القمع وكم الافواه، وانتشار العثث والجواسيس في جميع المناحي والأنحاء، والتي تعددت وازدهرت أجهزته وأساليبه، حتى بلغت بعناصره التسلل إلى غرف النوم، وحتى إلى الضمائر هادفين اللاشعور إن أمكنهم ذلك.

في ظل هذه الأجواء، وكما هو معلوم لدى الاقتصاديين، أن العملات النقدية الرديئة تطرد العملات النقدية القيِّمة والجيدة، وكما هو معلوم أيضاً لدى علماء البيئة الطبيعيين، عندما ينشب حريق في غابة ما فإنه يلتهم كافة عناصر الحياة ويجعلها يباباً، وبالتالي يقضي على جميع كائناتها النبيلة من الاشجار الباسقة العالية، والحياة البرية الجميلة بوجود غزلان وأيائل وطيور وطواويس، لتنمو بعد فترة ومن بين رماد ومخلفات الحريق، أدغالاً وأشواكاً تنعق بينها الغربان.

وحيث أن القمع وإرهاب الدولة هي كالحريق، تقضي على القيم النبيلة المكونة للثقافة والمثقف، وتختفي الانتماءات الكبيرة للأمة أو الوطن أو الإنسانية، لتحل مكانها انتماءات أخرى كالمرجعيات الطائفية أو العشائرية أوالعزوات العائلية، ولتحل روح وممارسات مكيافيللي كما أوردها في كتابه الشهير (الأمير) والتي لخصها بعض علماء السياسة والاجتماع بجملة واحدة وهي (الغاية تبرر الوسيلة) ولتصبح نظريته وفلسفته في الادارة والحكم، منهج حياة تسلكه الطاغية والعامة، الأول لإدامة حكمه واستمراره، والآخرون لقضاء حاجاتهم شاملاً الحاكم والمحكوم. وتصبح أعراض الحرائر، وعذرية ودموع العذارى، الى جانب الدرهم والدينار، سلعاً ووسائل وقرابين وشفاعات للتقرب من كهنة وسدنة وزبانية القصر والبلاط، وسبيلاً لقضاء الحاجات واستمرارية الحياة.

فكما أن لكل سلعة في محلات البقالة كالزيت والسمن والرز ثمن وسعر معين، فإنّ خدمات الدولة لمواطنيها في جميع مناحي الحياة من الصحة الى القضاء، الى التعليم، الى خدمات الأجهزة الأمنية (التي يمكنها أن تفبرك وتلّفق لك التهمة بارتكاب جرائم الخيانة والتخابر مع أعداء الأمة، ووهن الشعور القومي، والانتساب الى منظمة سرية، تسعى الى الإنفصال وتمزيق الأوطان، وحتى الخيانات العظيمة بحق الوطن والمواطن، وحتى الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين ولو كنت مسيحياً، هذه التهمة (أي مجرد الانتماء إلى الجماعة فقط دون أي جناية أو حتى جنحة يعاقب عليها القانون القرقوشي الصادر برقم 49 لعام 1980 بالإعدام) وأنت في سريرك وبين أطفالك، (كل ذلك بالأدلة والبراهين التي اختصت بها أجهزتها بتصنيعها وإستجلاب تكنولوجياتها أينما وجدت، سواء من سجون الرفاق في المانيا الشرقية، أو الملالي في طهران، وحتى من أرض الواق واق إن أمكن وكان إلى ذلك سبيلاً، لأنها عصب الحكم والتحكم) وصولاً حتى إلى خدمات عامل مصلحة التنظيفات وتجميع القمامة، تصبح جميعها كذلك سلعاً للبيع لدى بقاليات زبانية دولة المرتشين والفاسدين.

وبهذا الصدد يمكننا إيراد تعريفات المفكر السوري الدكتور(الطيب تيزيني) لكل من الدولة الاستبدادية والدولة الأمنية، حيث يقول، أن جوهرهما متشابه ويكاد يكون واحداً، ولكنهما يختلفان في تصنيف الأعداء والخصوم من حيث نطاق الشمولية، أي من حيث الضيق والاتساع، فالدولة الاستبدادية هي أن يعتبر حزب تحكّم بمفاصل وأركان الدولة كالنازيين في المانيا مثلاً اعتبروا أنّ فئة من المجتمع الألماني تتمثل في اليهود والشيوعيين، هم خصوم سياسيون ومنافسون لهم، وبالتالي سخّروا أجهزة الدولة الأمنية والإعلامية والإقتصادية ضد هؤلاء الخصوم ومحاربتهم والتضييق عليهم، أي أنّهم حصروا الخصومة وممارسة الاستبداد في هذه الفئة، دون الفئات الأخرى من الشعب الألماني).

أمّا الدولة الأمنية هي أن يعتبر حزب أو بالأحرى فئة بإسم الرفاق، في بعض الدول العربية تحكمت بتلابيب الحكم وأركانه، أنّ المجتمع بكامله، بقدّه وقديده، ما عدا من إنضم الى فرقته الناجية وانبطح في خندقه وحارب بسيفه، هم أعداء وخصوم، وجب الجهاد والحرب المقدسة ضدهم، وإبادتهم إن أمكن، تطبيقاً للمأثور (ستصبح الأمة بضع وسبعون فرقة جميعهم في النار ماعدا واحدة وهي الفرقة الناجية). وهم في الحالة هذه يعتبرون أنفسهم الفرقة الناجية الوحيدة، بجانبهم أركان المجد المتمثلة في الحق والقوة، ضد الفرق الأخرى الضالة، المتمثلة في المجتمع. وبذلك تضخمت أجهزة الأمن وتغولت، في جمهوريات الخوف هذه، واستعانت بشبكة الفساد والإفساد التي تفشت في المجتمع، شبكة مافياوية لها عرّابوها وأجهزتها وقواها الضاربة.

وحيث أنّ كل فرد من هذا المجتمع من وجهة نظرهم هو مشروع خطير منتظر ومحتمل، يهدد كيانهم المافياوي، وحيث أنّ الفرد العفيف النظيف لا يمكن التحكّم فيه، لذلك كان لابد من إعداد ملف (فايل أو دوسية) لكل فرد من قطعان هذه الرعية البائسة، تجمع وتصنف فيها جميع وثائق الإدانة من إرتكابات، وأخطاء، وخطايا، ورشاوى، وصفقات فساد، وخيانات، وتخابر مع الأعداء، الحقيقي من هذه الجرائم أوالمفبرك منها، والتي كلما كبرت محتويات الملف وتضخمت، أمكن السيطرة على صاحبه، والتحكّم في رسنه وزمامه، واقتياده وقيده حينما وحيثما تشاء الارادة المافياوية، لذلك كان هو الأساس والدافع وراء استراتيجية وأسلوب الحكم لديهم، والمستندة إلى نظرية وفلسفة نظام الحكم بالفساد والإفساد التي تتلخص في (السعي إلى إفساد من لم يفسد بعد من أفراد هذه القطعان التي يمكن تسميتها بالمجتمع) تارة بالترغيب، وإن لم تفلح فإنّ زنازين وأقبية الترهيب بالإنتظار.

وبالتالي وتأسيساً على ما سبق، يواجه المثقف الملتزم بمسؤولياته تجاه مجتمعه كونه يمثل ضميره، في ظل هذه الأجواء العاصفية، خيارات قاسية ومريرة وحتى محدودة، فإما أن يبقى ويقاتل في الخنادق وخلف المتاريس، في معركة غير متكافئة، يدفع الأثمان الباهظة من حريته وقوت يومه وحتى حياته، والأمثلة كثيرة، أو أن يخرج من اللجّة الى الضفاف، ويعتزل، وتخلو الساحة بعد ذلك لأصحاب العاهات الثقافية، ككسيحها وأعورها، وما إلى ذلك ممن خضعوا بسهولة ويسر إمّا إلى العنف والترهيب، أو إلى المنح والترغيب، وفي كلا الحالتين يكون قد خضع مثقفنا هذا للخصي، وبذلك فقد الرؤيا والشعور والمعيار والميزان، وأصبح بلا لسان، وبلا مخالب، وحتى بلا أظافر ولاحتى حراشف، ومثله لا ينتج إلاّ ثقافة مخصية، ويكون مصير هذا المخصي والأعور والكسيح، هو معامل وورش الأجهزة، بتعليبه ووضعه على أحد رفوف بقالة البلاط، لحين الاستخدام والاستهلاك في المكان والزمان المناسبين، أو بوضعهم في أقفاص مع أسباب البقاء مما يفي الأود، ويسد الرمق من حبوب القمبز والشوفان.

وحين يتوارث القفص مالك جديد، بحلول أحد الامراء من قاهري سلالة جنكيزخان على العرش الجملكى، وخطر له أن يوارب مصاريع القفص ذات يوم لغاية في نفس يعقوب، ليلهو بسكان القفص ويفتعل إغراءهم بالخروج، تجد أن هذا المثقف المسقوف بعيدان القفص أو الحظيرة، الكسيح والأعور، يخرج للحظات، وسرعان ما يعود الى القفص مرة أخرى، نظراً لأنه استمرأ الحياة فيها، وهذا حال معظم أصحاب العاهات الثقافية، الذين ربطوا مصير أقلا مهم بمن يملي عليهم قصائد وخطابات التهليل والمدح وتلميع الصورة، ليلقوها على القطيع المسكين و المستكين، من على المنابر التى تقام لهم بجانب أوثان وأصنام القيصر الجبار، في الساحات والميادين، وليلقي بالشتم والذم والقدح على أعداء القيصر من المغردين خارج سربه (من هؤلاء الكلاب الضالة) ويعدهم باسمه بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وها نحن أمام أحد هذه النماذج وهي السيدة كوليت خوري(حفيدة القامة السامقة بشارة الخوري) وهي سليلة أسرة عريقة وذات قامة شامخة في تراب الوطن، وذات إرث وطني وثقافي، تراها ومن على منبر فضائية عربية تدير ظهر المجّن لإرث وتاريخ العائلة، وتتنكر لمسؤوليتها التاريخية، وتلقي بنفسها الى قفص السلطان، وتنكر على أطفال درعا، وحرائر جسر الشغور، ومشردي مخيمات الزعتري ووادي خالد، وعنتاب وكلس وانطاكية، الذين لم يطالبوا في الفترة الاولى من انتفاضتهم وثورتهم، إلاّ بالمفردات الاساسية لحياة الكائن البشري ألا هما الكرامة والرغيف، حتى أنها اقتصرت لديهم على الكرامة فقط دون الخبز، والحروف المكونة للحدود الدنيا من مفاهيم الديمقراطية، ومؤسسات المجتمع المدني، ودعت الى أساليب أقرب الى الاستجداء والتسول لإسترداد بعض من الكثير من الحقوق المنهوبة والمغتصبة، والكرامات المهدورة، لم تصل حتى إلى مستوى مسيرة غاندي الملحية، أو حتى الوسائل السلمية الاخرى كالإعتصام المدني، أو غير ذلك من وسائل النضال.

نعم لقد أنكرت السيدة كوليت خوري على هؤلاء تعكيرهم لمزاج القيصر، وحرسه القديم المترهل الغافي في ردهات بلاطه، أو في حانات ومواخير الفنادق عديدة النجوم، ولكي توقظهم على ما عليه حال القطيع، وأن تشعرهم بأن الكثير من الشعارات والمنهجيات التي قاموا بترويجها وتسويقها لعقود من الزمن، واختطفوا هذا القطيع المستكين باسمها، وأذاقوه جميع صنوف القهر والمرارات، وأنّ هذه الشعارات قد عفا عليها الزمان، وأصبحت كدراهم أهل الكهف قد اسقطت من التداول، ونال منها الصدأ وعلاها فطريات وأشنيات الكهوف، وأنه آن الأوان لتخرج النعامة رأسها من الرمال، وترى ما يدور في هذا الكون(القرية الصغيرة) من إنهيار وسقوط لإمبراطوريات ودول عظمى (الإتحاد السوفيتي مثالاً)، ليس لأنّها لم تملك أسباب القوة الاقتصادية أو العسكرية والطاقات والكفاءات البشرية، ولكن لعلل أخرى يمكن اختزالها في أنها كانت تتبع منهجية قهر ونفي الآخر المخالف، وتفتقر إلى الديمقراطية والسلم والسلام الاجتماعي.

نعم ترى السيدة كوليت بأنّ المطالبة بالتغيير، وتداول السلطة بما يتلاءم مع تطوير وتحديث بنية هذا المجتمع ترف ورفاهية، وكأن مقامات الرئاسة، من المقدسات الالهية المحظورة مناقشتها والمساس بها، وأن الدستور مقدس واجب الاحترام، وتنكر حتى طرح مثل هذا التعديل أو إعادة رسمه

للبحث والمناقشة عندما يتعلق الامر بعتق الرقاب، وتحرير العبيد، ورفع الحظر عن الآخر وإعادة إعتباره وتفعيل دوره. وإذا كان كذلك وأن هذا الدستورالكشكول بهذه المثالية والقدسية لماذا أقدم هذا المحفل غير الموقر(مجلس المصفقين أو كورس النشاذ) على تعديل بعض مواده بعد مداولة لم تدم إلّا ثوان معدوده، خدمة لمصالح الباب العالي وكهنته وانكشارية، والتي ستسجّل سابقة وسنة سيئة في تاريخ الجملكيات التي أرسوا بنيانها.

وترى السيدة كوليت بأن أفراد القطيع جميعهم من الحملان التي لم تبلغ سن الفطام، وأنّهم من القاصرين المعاقين، لابد من وجود الولي الشرعي لرعاية شؤونهم، ولا بد من التدرج والمرحلية في الإفراج عن المكارم والعطاءات وهبات القائد الرمز الى هذه الرعية البائسة، ولا ضير من منح القيصر الحاكم بأمره، أربعة عقود أخرى حتى يستبدل لون أشيائه، وأزياء حراسه ويضيف بناء ديكورية جديدة الى القائم منها، وطلاء جدران السور المتهالك ليس بغرض الإصلاح والتحديث، وإنّما لستر وإخفاء معالم المستنقع القابع خلفه، ومن الثابت والأكيد أنه لا يخطر بباله(أي جيهان شاه بلغة الملالي أو ملك العالم، كما نادى به أحد أفراد المحفل غير الموقر) أن يكون هو نفسه مشمولاً بأحد نواميس هذا الكون، ألا وهو ناموس التغيّر والتبدّل، لأنّه ترسخ لديه ثابت القناعة، بأن ما يجري في عروقه هو من أزرق اللون، وليس أحمراً كسائر الخلق، وأنّه الوليه الفقيه المعصوم والمنزّه عن الخطأ، وبالتالي أنه خليفة ووريث وظل الله في خلقه، وأن سائر الأرحام قد ابتليت بداء العقم، ولا تنجب نظيراً له.

نقول للسيدة كوليت ياليتها صمتت، رأفة ورحمة بإرثها الوطني والثقافي الذي هدرته بثمن بخس، لأن من يحلم بأن يخلده صفحات التاريخ، عليه أن يتشبث بالمبدأ والموقف والوفاء لمجتمعه، لا أن يتحول الى مداح في ديوان السلطان، مسخّراً نفسه لتعداد المآثر والمناقب والانجازات والعطاءات، وترتيل بيانات الانتصارات في أمهات المعارك، واستمراء التزلف، وتبرير الهزائم والإخفاقات.

وأخيراً مع كثير من التحسر والمرارة ونحن نرى ونشهد سقوط وإنهيار قامات وهامات من نخب سورية الثقافية منها (أدونيس مثالاً) والفنية(دريد لحام مثالاً، وهو صاحب مسرحيتي غربة وضيعة تشرين الذائعة الصيت وغيرها) ونسمع دويّ الإنهدام والسقوط لهذه الهامات والقامات التي، كنا نعتبرها باسقة وشامخة، ولكنها تهاوت أمام السؤال والامتحان الكبير والتاريخي، وهو(أين الموقع، أين الموقف، أين الخيار والإختيار، بين ثورة وشهادة الحسين، وبين الخندق الآخر المتمثل بسيف يزيد، وكيف لهم أن يوفقّوا ويلائموا بين أن يكون قلبه مع ثورة الحسين وفي يده سيف يزيد، يتقطر منه دم المقهورين والمستضعفين) كنا نعتقد بأن هذه القامات يسكنها الوطن بشموله، وكيلو متراته المربعة المئة وستة وثمانون ألفاً مساحة سورية، وأمة بملايينها، وأحياناً كان هناك من يعتقد بأنّ أدونيس إرتقى الى الدوائر الفسيحة والواسعة أي الأممية والإنسانية.

ولكن نكرر التحسر والمرارة نظراً للبعد القيمي الكبير لمسيرته ومشواره الثقافي بدءاً من قرية قصابين المتواضعة في منطقة جبله في الثلاثينات حيث نشأ، وصولاً إلى موقع رمز فكري وثقافي يشار إليه بالبنان وحقق ما حقق، أن يقوم صاحب هذا الإرث، بالمغامرة والمقامرة بإرثه هذا، بعد أن تبيّن بعد الإنهيار والدويّ لهذه القامات بأننا كنّا واهمون، وبعد أن (سقط القناع عن القناع)، كما يقول شاعرنا الكبير محمود درويش، إنّما فقط تسكنها زاروبة فقط من هذا الوطن، وفئة تسكن هذه الزاروبة، ما زال محاطاً بشرنقة مساحتها ومحيطها وأبعاد هذه الزاروبة.

ونسأل القامة الكبيرة (أدونيس) بكل تواضع واحترام، بعد التصحر والقحط السياسي والثقافي، وبعد السنين بل العقود العجاف، التي سادت المشهد والصعيد السوري، والتي منعت إجتماع وتجمع أكثر من ثلاثة خراف أو سخلان في مكان وموقع واحد، في ظل قانون الطوارئ، بل نستطيع القول، في ظل الدولة الطارئة المهيمنة.

من أين كنت تريد أن تخرج طلائع الإنتفاضة والثورة ؟

هل كان من الممكن أن تخرج من المسارح، ودور الأوبرا ودور السينما، أو من النقابات، وإتحادات الكتاب، أو من دور الثقافة والمكتبات العامة، أو من المدارس والجامعات، التي تحولت جميعها إلى مقرات لأجهزة الأمن، أو على الأقل أذرعاً لها؟

وكيف لك أن تفسر قصيدتك العصماء في ثورة الخميني بطابعها الديني واللاهوتي، وولاية الفقيه، ممثل إمام الزمان، المهدي المنتظر، والثناء عليها ؟ و مما قلت فيها:

كيف أروي لإيران حبي والذي في زفيري ...

والذي في شهيقي تعجز عن قوله الكلمات

سأغني لقمّ لكي تتحول في صبواتي ...

نار عصف تطوف حول الخليج

أليست (قم) بمكانتها الدينية تمثّل قبلة ومحراب الداعين إلى الدولة الدينية، وأن جنودها وفيالقها من الدعاة والملالي القابعين في حوزاتها أو الساعين والمنتشرين في بلاد الله، هم الرسل والمبشرين بخلافة الله على أرضه، ودولة الولي الفقيه الفوق بشري، والمعصوم من الأخطاء والأدران، والمنزه عن الحساب والمساءلة؟ فكيف لك أن تغني لقم، وتستهجن خروج الثورة من مسجد درعا العمري؟.

ألم تكن المساجد هي الخطوط والخنادق الوحيدة، التي لم تستطع الأجهزة الأمنية الهملرية، والإعلامية البروبا غانداوية الغوبلزية، من إزالتها وتجاوزها كلياً؟، بالرغم من وجود أنظمة المراقبة والتضييق، ولكن لم تستطع أجهزة النظام من إغلاقها، ولو استطاعت لفعلت، وأنها مازالت الأمكنة الوحيدة التي تستطيع فيها الناس من التجمع، وهذا لا يعني أن كل من خرج من جامع العمري في درعا، وغيرها من المدن السورية، انما ينتمي الى جبهة النصرة، وتنظيم القاعدة، ويسعى الى إقامة الخلافة الإسلامية، أو الخلافة العثمانية الأكثر إخافة وهولاً من وجهة نظر البعض، ولكن إنّما كان الخروج من المسجد في بداية الثورة حصراً، كان من باب (مكره أخاك) وكان الهدف هو إسترداد الكرامة والرغيف المنهوبين والمستلبين، ولكن بعد سقوط وإنهيار جدار إمبراطورية الخوف، خرجت مئات الآلاف من منازلها ومراكز عملها إلى الساحات والميادين للتعبير، دون المرور إلى المساجد.

ولا نقول كما قال فيكم، المفكر السوري الكبير صادق جلال العظم (لقد استيقظ التشيع عند أدونيس)، ولكن ندعوك إلى إعادة التدبر والتفكير والنظر، والقفز من السفينة الغارقة، لأن ما بنيته خلال مسيرة ومشوار العمر، والذي ناف عن الثمانين من السنين من إرث شعري وثقافي، هو على المحكّ، وموضوع على شعرة الصراط، وميزان القسطاس، فإما أن يكون مصيرها ومآلها كتاباً بذات اليمين أو كتاباً بذات الشمال، وهذا يحدده موقفك وخيارك، حيث أنك تقول: أنك مؤمن بما يقوله محي الدين ابن عربي، الأندلسي النشأة، والشامي الهوى، وبدينه وديدنه (أدين بدين الحب، وبأنّ جوهر الإنسان هو الحرية، إذا فقدها فقد إنسانيته) وفي الثورة السورية لم يطالب الثوار إلاّ بأن يستردوا حريتهم المسلوبة، وأن يسود الحب بينهم، وما بنيته من حب الناس وتقديرهم وإحترامهم عرضة للهدر والخسارة في ذاكرة الجمع والأجيال، لأنّ الإنسان بمحصلته وقفة وموقف، وكما قال الكثيرون (بأنّ الشعراء نسور) ولا يليق بعش النسر أن يحال ويتحول إلى وكر أو مرتع أو مقيلة لكائن آخر أنت لاترضاه.

وفي لقاء لك مع صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 2005/12/7 ذكرت ما يلي رداً على الصحفية التي أجرت المقابلة واللقاء:

(حينما تصفين شاعراً أو مفكراً بأنه فيلسوف تعنين بالضرورة المصطلح العلمي والفلسفي، الذي يتحقق عبر إبداء الشاعر والمفكر رأيه في الوجود والأخلاق والمصير؛ أي أصل الإنسان، والأخلاق التي يجب أن يعيشها، والمصيرالذي يؤول إليه، وكل شاعرعظيم هو شاعرميتافيزيقي، لا يكتفي برؤية العين والتعبير عنها، وإنما يتخطى ذلك برؤية العين الداخلية، أي رؤية القلب).

إذن هناك ثلاثة أسئلة أو تساؤلات كونية، تواجه الشاعر والمفكر، يتطلب منه إبداء رأيه فيها وبها، وهي أصل الإنسان، والأخلاق التي يجب أن يعيشها، والمصير الذي يؤول إليه. وحيث أنّ النصوص اللاهوتية، والأدبيات المرتبطة بها، والمفسرة لها، تجمع على وجود نوعين من الفقه، هما فقه العبادات، وفقه المعاملات.

أمّا فيما يتعلق بالعبادات في الإسلام، كالصلاة والصوم والحج والزكاة والتصدق وغيرها، وما يقابلها ويماثلها ويشابهها في العهدين القديم والجديد، حتى ما تحتويها مضامين الديانات والمعتقدات الأخرى، جميعها تحصر العلاقة في هذا النوع من الفقه، أي العبادات، بين الكائن البشري الضعيف، أي الإنسان الفرد، وبين الطرف الآخر، وهو الكائن الكلي القدرة، وهو أللّه، أي أنّ صلوات النافلة، وقيام الليل، وصيام أيام الاثنين والنصف من شعبان والبعض من شوال وغيرها من الأيام، وكذلك حج البيت مرات عديدة خلال حياة الفرد، جميعها، تعتبر نشاطاً وجهداً فردياً، يتقرب بها صاحبها من لها الله، طمعاً برضوان جناته، أو تجنباً لسعير ناره، وبالتالي ليس أثراً مباشراً يذكر على علاقة الفرد بالفرد الآخر سلباً أو ايجاباً.

أمّا فقه المعاملات، والتي يمكن تلخيصه بالسلوك اليومي للإنسان الفرد تجاه الفرد الآخر، وهي نابعة من القيم الأخلاقية التي تكونت لديه استنادا الى معتقداته، والتي ترجمت الى ممارسات وسلوك يومي تجاه ومع هذا الآخر، كإغاثة الملهوف، والدفاع عن المظلوم، ورد الأمانة، والصدق في القول، والصلاح في العمل والإخلاص فيه وغيرها من السلوكيات الحميدة.

إذن بالعودة إلى الأسئلة الكونية الكبرى التي تواجه الشاعر والمفكر، فإنّ السؤالين الأول والثالث والمتعلقين بأصل الإنسان، والمصير الذي سيؤول إليه، فالإجابة عليهما، لا تهم أطفال درعا، ولا المغتصبات من حرايرحمص وجسر الشغور، ولا الجثث المتناثرة من طوابير الخبز أمام الأفران، ولا تراث سوريا من القلاع والأوابد. ولإسكان مخيمات الشتات، في الزعتري والبقاع وكلس وعنتاب وإنطاكية، ولكن نقول ونرى بأنّ ما يهم هؤلاء جميعاً، هو الإجابة على السؤال الكوني الثاني، وهو (الأخلاق التي يجب أن يعيشها) هذا هو السؤال المطروح عليكم، وبرسم إجابتكم، لأنّك مفكر وشاعر، قبل أن تكون سياسياً، فنهج ومنهج السياسي هو نظرية فن الممكن في تحقيق الغاية والقصد، ولو كانت الوسيلة وحتى في كثير من الأحيان لا تماشي ولا تتماشى مع القيم الأخلاقية، أي الوصول إلى مايمكن الوصول إليه، وليس الوصول إلى ما يجب أن تكون عليه الأمور وفق القيم والأقانيم الأخلاقية، الذي هو دين وديدن المفكر والشاعر، لذلك كانت الإجابة والموقف المأمول والمتوخى منكم، هو رؤية وموقف ووقفة المفكر والشاعر.

ونذكرك وأنت الأعلم، برواية الشاعر اليوناني نيكوس كازانتزاكيس حول الحوار الذي دار بين تيمورلنك وشاعر كان يهجوه، وتم القبض عليه والإتيان به مخفوراً، ليسأله تيمورلنك بما معناه: كيف لك أن تهجوني ،وأنا فاتح البلدان والأمصار، وقاهر الجحافل والسلاطين، وتتعتني بأنني لا أساوي شيئا ، أنظر الى هذا الحزام الذهبي الذي أتحزم به وحده يساوي آلآف الدنانير، فرد عليه الشاعر : انما قيمتك تكمن في قيمة ذلك الحزام، فإن نزعته جانباً، فتعود لا تساوي شيئاً، فما كان من تيمور لنك إلاّ أن استدعى السياف وعذّر رأس الشاعر وفصله عن جسده. نعم خسر الشاعر رأسه ولكنه دخل سفر الخلود (لأنّ الحياة وقفة وموقف)

لقد أوصى كازانتزاكيس أن يُكتب على شاهدة قبره هذه العبارة: "لا آمل في شيء، لا أخشى شيئاً، أنا حر". كما قال شاعرنا أيضاً على لسان أحدهم في روايتة (الإخوة الأعداء) "إنني أصبح حراً حتى في رق العبودية، حين استمتع بحرية المستقبل... حرية الأجيال القادمة، وعندما أقاتل في سبيل الحرية طوال حياتي فإنني سأموت إذن رجلاً حراً". فالحرية إذاً تكمن في السعي إليها حتى ولو لم تتحقق في الوقت الحالي، يكفي أن تكون للأجيال القادمة. هنا درس عميق يجب أن ندركه.

ويقول شاعرنا أيضاً ويستشهد بما قاله فوزينسنسكي: الاهتمام بالناس لا يعني كتابة قصائد التعزية، هذه ليست وظيفة الشعر، للشعر وظيفة واحدة هي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم. أي أن تكون أنظارنا إلى عتبات الأفق، نستقبل الحياة القادمة، وليس إلى مواكب الجنائز والفناء نستودع ونودّع الأموات إلى مثواهم. وأنت الأعلم بمسار التاريخ وصيرورة الكون ونواميسه والثابت والمتحول منها وهو عنوان أولى مؤلفاتك في بداية السبعينات، وبتحليلها يتبين أنّ التغيّر والتغيير والتطور هي من أهمها، لذلك نرى انّه من السهولة واليسر الإجابة حتى بمنطق السياسي المكيافيللي على:

من نستقبل؟، ومن نودّع؟ وبالتالي يحدد موقعه وموقفه. هل يقف بين من ينظرون إلى الأفق للإستقبال والإحتفاء بالوليد القادم؟ أم يسير في طابور المشيعين والناعين والنادبين في توديع جنازة عهد فقد المشروعية والصلاحية والأهلية إلى مثواه الأخير وفق نواميس الثابت والمتحول؟.

ولا يستقيم في حالتكم، أن يدين المرء بدين الحب، وأن يؤمن بالحرية جوهراً للإنسان، وبعد ذلك يرضى لنفسه، أن تسكنه فئة وزاروبة، وبالتالي ليس هناك مساحة رمادية في الثورة السورية، ولا تقبل منك - أنا ثوري ولكن..، أو أنا مع الثورة شريطة انطلاقها من مكان آخر، ولا تقبل منك أن تكون مع الحسين بطقوسه وشكلياته، بل أن تكون معه في جوهر ثورته، وإلى جانب من ثار الحسين من أجلهم، وهم المظلومون والمستضعفون.

نسرين تيللو

evivan5@hotmail.com

رؤى وآلام إمرأة كوردية في خيام اللاجئين من سوريا

تسألني صديقي كيف كان وقع الحرب على نفوسنا؟

كنا نعيش حربا خفية.. حربا صامتة.. بلا ضجيج مسموع، قبل هذه الحرب المدوية. كانت تتسرب وقائعها عبر أخبار متقطعة تتوارد همساً لتترسب في أعماق وهدة الروح كوابيسا مخيفة. عن سجناء أفرج عنهم من بيت الموتى دخلوه ولدانا وخرجوا منه شيباً. بعد أن أطفأ ظلام أقبية السجون شبابهم، وآخرون أطبق عليهم الغياب لعقود بدون محاكمات، وانقطع رجاء عودتهم دون أن يمنح ذويهم تصريحاً يدلي بوفاتهم أو بقاءهم على قيد الحياة. وآخرون هُيّئت لهم محارق داخل السجون بتدابير وتخطيط مسبق مبرر بأضاليل إعلامية احترفوا حبكها وتحميل أوزارها لأبرياء أُعِدّت لهم حبال المشانق زوراً وبهتاناً. صمت يعقبه رعب.. رعب يعقبه صمت. أخبار أطفأت أعمارنا بهجة، بهجة. حتى أمست الفرحة سرقة عابرة في عمر يتربص به الحزن حتى في عابر البسمات.

أما شروط العمل في دولة البعث. فقد اقتضت أن يكون الفائز بفرصة عمل مغسولاً من دينه ويقينه. متبرئاً من جذوره، ولونه، وطعمه، ليصبح طريق الرغيف محفوفاً بألف تنازل وسكوت. أواصر العلاقات الإجتماعية نحلت حتى باتت أوهى من خيط العنكبوت. وانحسرت لقاءاتنا في خيم العزاء بعد تكاثر الموت لنتبادل تحتها الأخبار، أو في زوايا المشافي لعزيز على حافة الرحيل. أنياب السلطة كنا نراها بأم أعيننا مطبقة على رقابنا، ولم يقرأها العابرون على السطور. بعدها صرنا نسمع أنباء اعتقالات مباغتة. اختطافات .. قتل مباغت بأفعال تنسب للمجهول وبأيدي نواب الفاعل .. ظلم مفروض .. جوع وظلام .. عطش، تهميش، تطنيش على وجودنا الذي حولنا بموجب إحصاءات السلطة المشمولة بالحذف والمحو والتجهيل، والتجويع، والتشريد، إلى مجرد أطياف للقهر. في أمكنة غُيبت عن أسمائها وعُزلت عن تاريخها ولغتها. فبتنا في حكم الممنوع من الجهر، لنواظب العيش في عزلة وانطواء على هامش التاريخ والحياة. لاجئة أنا تحسباً من جور الإهانات الوشيكة.

وها أنذا استيقظ كل يوم يجتاحني الحنين .. ألملم مزق قلبي المنثور على سنابل قامشلو، وزيتون عفرين، وضفاف دجلة، ومنحدرات جم شرف، وقمم جودي. هرباً من نظام الفوضى المدمرة.

جحيم الذاكرة يعيدني إلى مدينة الحب. أتلمس جدران شوارعي، وبيتي الجميل الذي أشعرني منذ عامين فقط إنني أميرة في مملكة صغيرة، يبتعد عني، فأتلمس جدرانه بمجسات ذاكرتي، حائطاً حائط، كضرير يتلمس جدران الشوارع بحثاً عن طريق العودة. وبين وعورة حاضري، وأمسي الممزق، وواقعي المرير، أجدني في فوضى خيمتي. تحت سماء واجمة التزمت الصمت، فأرتمي ممزقة الذاكرة والجسد. أهل طردهم الرعب إلى أقاصى الأرض، غرباء في مطارات المنافي، وروابط تنفرط .. أصواتهم تأتيني .. متهدج صوتها أمي عبرأسلاك الوجع، وأسمعها.. الغربة أشبه بالموت رغم نبض القلب، وحرارة الجسد.

أب مكابر يغشى نبرته حنيناً مالحاً، بطعم الدمع، فيرتد قلبي منحسراً وهو كسير. شوقي يحتدم إلى بيتي ودفئي، وهو مني على مرمى البصر. خرجت على عجالة من أمري، ونسيت طقوس الوداع، وموعدي مع الجذور جمرة متقدة، ينسيني لحظات بطش سلطة جائرة، وأرض تواطأت علينا بما حملت، وسماء صمتت .. صمتت. وطن هو القدر لا يختزل بكلمات .. أحبه بعطفه، وأهله، بجنونه وغدره.

لا أمتدح وضعاً كنا فيه، والذاكرة لا تشدني إلى ذكريات سعيدة أو تعيد للذاكرة صوراً محببة، بل تذكرني بأوقات المعاناة والصراع، والظلمة، والوحشة والبرد. ظلام كان يحدق بي تتجلى فيه العداوة، ومهانات التجويع القسري، وحجب المواد الغذائية، والأدوية من الاسواق، وصراعات الأحزاب على توزيع لقمات العيش الآتية من كوردستان. الأرز يغزوه السوس، وتنافس أحزابنا في توزيع الأرزاق لم ينته بعد. ولهذا عيناي كادت تغرق الخيمة بالدموع قبل جنون السيول، فالمطر الذي استباح صمتي ومزق غلاف صوتي يدعوني لطلب النجدة. هؤلاء المسنين تكاتفت عليهم وطأة الهجرة وضغوطها. وحولي أطفال لم يشاركوا في اختيار ملجئهم تمادى الألم بوطأته عليهم وانغرس في غض طفولتهم، يشعرون بالظلم ولا يجيدون التعبير، وان عبّروا فإنهم يقطعون نياط قلوبنا.

لكن معاناتنا في كوردستان أقل وطأة ممن هاجروا إلى أوربا، فنحن مهما يكن في جزء أخر من جسد وطننا المبعثر، ولا تشكل علينا الهوية ضغطاً. لكن أهلنا يواجهون مشكلة اختلاف الهوية، وأعرف كيف يكافح المهاجر للحفاظ على هويته تحت ضغوط هائلة تستهدف تغييرها. ولأنهم فقدوا أمل العودة في الوقت الحالي، فإن معاناتهم النفسية أشد إيلاما. فالمهاجر قد يصاب بالأمراض النفسية عندما يشعر أن العودة مستحيلة، وهذا ما يحصل عادة لدى المنفيين أو الذين تعرضوا للهجرة القسرية أكثر من المهاجرين الذين هاجروا طوعاً بقصد الطموح والمغامرة، وأتصور أن المهجر أو المنفى، يعني تحطم الشخص نفسياً على صخرته، وإن كان قلة من المهاجرين قادرة على تحويل هذه التجربة الصادمة في بعض الأحيان إلى تجربة خلاقة أو فرصة لتحقيق "ولادة جديدة " وتطويرهم قدراتهم الإبداعية الخلاقة.

هذه الحرب القذرة كانت تمارس عهرها تحت الأرض وكل ما تغير فيها وفينا أنها انتقلت للسطح، وصرخاتنا باتت مسموعة تدق في أقاصي الكون طبولاً. إلا أن العالم اليوم سقط من صهوة إنسانيته بَضربة مباشرة على الرأس أفقدته السمع والبصر، والنطق أحياناً. والذي يأتي غالباً على هيئة هذيان يهدهد صبرنا ولا يشفي لنا جرحاً .

كان لدي نبوءة مبكرة بوقوع الحرب قبل وقوعها وقبل أن تحل الكارثة كطائر البطريق الذي يهجس بالعاصفة قبل هبوبها، وتخيلت نفسي مهاجرة على أبواب الهجرة رقماً يختصرني اسماً وعنواناً ووطناً، وكتبت في ذلك قصيدة موجعة باللغة الكوردية، وهاهي تهوي كالفأس، وموقفي يبقى راسخاً ضد النزعة العارمة للحرب لدى جميع حاملي السلاح، وتمجيد البعض للموت المجاني، ونزعة الغوغاء للتدمير وشهوة القتل والانتقام المناقضة للروح الإنسانية. وأعلم أن دعاة الحرب سينبذون أقوالي ويقفون ضدي بحملات هجوم أو تهديد مثل كل الأحزاب التي تقود حملاتها بيسر وسهولة ضد كل من يسير لوحده، وقد أواجه بالعداء والسخرية. لكن موقفي لن يهتز أبداً وإنني أتساءل لماذا نرى المقتول في أرض المعركة شهيداً، وبطلاً ورمزاً، ولا نرى الفلاح الذي يعمل في أرضه ليل نهار بطلاً ورمزاً، ومثالاً للبسالة والشجاعة والكرم. كما أدين بعض الكتاب الذين يسوقون للقتال من مكاتبهم بكتابة مقالات متطرفة تشعل الاحقاد بين الشعب الواحد، وكذلك رجال الدين الذين يتحيزون لطائفة دون أخرى، ويجيشون الشعب، ويؤججون الأحقاد باسم السلم والإسلام، كالبوطي مثلاً. نحن غارقون في حرب على قدر كبير من البشاعة، ويرثى لنا، فلماذا يزيدها الفنانون والصحفيون ورجال الدين بلة.

إن الرجال الذين يمارسون القتل في ساحات القتال ينتابهم إحساس بالمرارة وكذلك الساسة، وأقصد بهؤلاء المقاتلين الأحرار وليس المأجورين الذين اختصوا وتمرسوا في الإجرام، وقبضوا ثمنه. أولئك الذين يمارسون الذبح والإجرام وهتك الأعراض والسطو على أموال المواطنين بدم بارد .دون أن تهتز لهم شعرة؟. ان هذه الحرب البائسة بالذات يجب أن تجعلنا أشد وعياً وتذكرنا دائماً أن الحب أسمى من الكراهية، والفهم أسمى من الغضب، والسلام أسمى من الحرب. فوسط هذه الحرب وقبل عدة أيام احتفلنا بعيد الحب، وهذا دليل على أننا نعلق أهمية كبرى على العواطف النبيلة، لأن الحب وحده يوصلنا إلى الخلاص، ورحلة البحث عن الحرية تبدأ من العثور على المصير داخل القلب.

إننا نسمع ونقرأ معاً في الصحافة كل يوم أخبار القتل والترويع، وكلٌ يحاول إضفاء نبرة إنسانية نبيلة على سواءة ما يفعله، ويسوغ لنفسه المبررات، ولا أحد يلقي اللوم على نفسه، كأن هذه الجرائم البشعة تمارسها أشباح من مجرات أخرى، وكأن من بدأ بالحل الأمني جاء من كوكب آخر، فكلٌ يتوارى خلف مبررات بعد إنكشاف حجم الكارثة، وفضيحة دمار البنيان والإنسان.

السوريون في حلم خاسر فئة تريد الكرسي الى الأبد، وفئة تريده لنفسها الى أبد آخر. فليت العالم يسمعني، ويأتي لتضميد جراح سوريا، وليته يخرج عن صمته، ويكف عن هدهدة انتظارنا لنعتاد على ترديد كلمة السلام، والبحث عن آلام السعادة البشرية من خلال رؤية جديدة تحترم الزهرة والبراءة، والطفولة، والموسيقى، والانفتاح الهادئ على الحياة. وأدعو وسط هذه الرائحة النتنة للموت والفجيعة والخراب إلى"الحب الذي يقربنا من الهدف".

إني أضم صوتي إلى كل الأصوات المناشدة للسلام، وأصرخ من أجل كرامة الإنسان وكراهية الحرب، لأن ثقتي بروح الإنسان تبقى عالية حتى في أحلك ساعات البشر.

صفيـــر

أيهم اليوسف

Eyhem81@hotmail.com

ما الذي سأكتبه لهذا العدد

بهذا السؤال أواجه نفسي، وأنا أكتب في اللحظة الأخيرة زاويتي هذه مع كل عدد جديد، وهو ما يزعجني حقاً، لأنني كلما قدمت كتابتي إلى المحرر المعني أشعر بشيء من الإحراج، وأقرر في نفسي أنها المرة الأخيرة التي أتصرف فيها بهذا الشكل، مؤكد أن عدم مشاركتي في العددالجديد، لا يجعلني أخل العلاقة بهيئة تحريرها بعد أن إلْت على نفسي الكتابة في كل عدد، وكان ذلك شرفاً كبيراً لي للمشاركة في صوت رابطة كنت أحد الشهود على ولادتها، ولعلي صففت مع أخوتي وأصدقاء معدودين للأسرة البيانات الأولى لها التي كانت تدون على الورق، ونتكلف بتوزيعها على بريد المواقع الإلكترونية آنذاك والتي لم تكن تبخل بنشر بيانات الرابطة، وهي كانت عادة حول وضع الثقافة والمثقفين الكرد، كأن يتم اعتقال كاتب أو مثقف، كردي أو سوري، وكنا نجد في ذلك فرحة كبرى، وإن لم يكن ببالي بالرغم من كتابتي للقصة القصيرة حينذاك أن أكون عضواً في هذه الرابطة، مع أني كنت في بيئة مكنتني من التعرف على أغلب كتابنا الكرد، بل والكثيرين الكثيرين من الكتاب السوريين، وسبب حزني الأكبر وأنا أكتب زاويتي في اللحظة الأخيرة التي قد يغلق فيها باب التحرير وأغامر بكتابتي، هو أني سأنقطع عن التواصل مع قارىء محدد أتوجه إليه وأريد أن يصله صوتي أياً كان، مع أني ومن خلال مهنتي الصحفية مدرك أن ما أكتبه ضمن حدود العمل له دائرة قرائه.

ما الذي أكتب ؟

السؤال نفسه أطرحه على نفسي وأنا أدونه على صفحة من "الوورد" على سطح مكتبي، دون أن أعرف أنه سيكون محور مقالي الجديد، وإن كانت الفكرة التي انطلقت منها هي ليست كل موضوعي، إنها جزء منه، إذ أن الثورة السورية جعلتنا كسوريين نحس أن أمامنا مهمات يومية كثيرة، تبدأ من المناقشة مع صديق لك حول واقع ثورات الربيع العربي، ومنها ثورتك السورية، ودون أن تنسى مايتعلق بقضية شعبك الكردي، ودورهم في الثورة، والمؤامرات التي تحاك ضدهم، والرياح التي تجري بما لاتريد، والآمال التي ترتسم هنا وهناك، وسوء التدابير التي تتابعها في هذا الموقع أو ذاك وتقول في نفسك عاضاً على أصابعك: آه لو أن المعني الفلاني، أو المعنيين الفلانيين لم يتصرفوا كذلك، ثم تجد تلك الجدران التي ترسمها لنفسك وتحد من توجيه أية ملاحظة قديستفيد منها الخصوم ولا تخدم الثورة ولا تخدم أهلك.

ما الذي سأكتب عنه؟

مؤتمر أصدقاء سورية المنعقد في روما، والذي يخيب التوقعات، ويبين صورة هؤلاء الأصدقاء الذين يضيقون الخناق على الثورة السورية ليؤكدوا أن لاحل إلا ماترتئيه العجوز روسيا التي ترتق ثوبها المهترىء، وتريد أن تخرج من سباتها الصقيعي وتلحق بأحلامها السابقة؟ أم المؤتمر الكردي الذي ينعقد الآن في باريس، وتتابعه بشغف، وتتمنى أن يحقق ماتريده؟ أم الواقع المآساوي للشعب السوري في الداخل تحت رحمة البرد والرعب وصواريخ السكود ذات الألف كيلو غرام التي تعادل البراميل الـ "ت ن ت" نفسها؟ أم ماتسمعه من جوع الأطفال في المدن المنكوية؟ وأنين أصحاب الجراحات المثخنة التي لا يجد أهلهم مجرد ضماد أو مبضع جراح حانٍ لمعالجتهم؟، أم ماتسمعه عن إساءات بعض الدول للمهاجرين السوريين والتقارير التي تتحدث عن التوجه للفتيات السوريات "للسترة عليهن" لأنهن "أرخص" مهراً وتكاليف من نساء تلك العواصم العربية والإسلامية....؟؟؟

ما الذي سأكتب عنه

عداد الكلمات في الصفحة يشير إلى أنني تجاوزت حدود ما هو مخصص لي، ولئلا أصطدم بحذف جزء مما أكتب، لأتركه لعدد تال من الجريدة، لعل وعسى أن تكون ثورتنا حققت إنجازاتها "على الأرض"، ويندحر النظام إلى مزبلة التاريخ، لأنه يكفي إنساننا السوري تجرعاً لكأس الظلم، وكفى أن يعاني إنساننا الكردي محو الهوية.

ما الذي سأكتب للعدد المقبل

هوماسأفكر به من الآن..؟

حسين جلبي
jelebi@hotmail.de

اللجوء السوري بنسختها الكُردية

تعتبر المنطقة الكُردية السورية من الأمكنة التي تُحير المرء، فهي تكاد تكون المنطقة السورية الوحيدة المعادية للنظام التي لم تقع فيها حرب متواصلة مثل تلك التي تُشن على باقي سوريا، إذ لا قصف للطيران عليها، أو للدبابات أو المدافع، ومع ذلك تبدو منطقة منكوبة. وهي منطقة لم تصبها كارثة طبيعية، إذ لا تسونامي ولا جفاف أو زلزال أو حتى بركان، ومع ذلك لا يجد سُكانها رغيف الخبز بسهولة رغم أن منطقتهم زراعية تسمى سلة غذاء سوريا. وهي منطقة تعيش على بحرٍ من البترول لا زال يدر الملايين على النظام، ومع ذلك لا يجد الناس فيها ما يتدفؤون عليه أو يطهون عليه طعامهم (هذا إذا وجد ما هو قابلٌ للطهي أصلاً)، كما أن هؤلاء يعيشون في ظلامٍ دامس ومعزولون عن العالم رغم أن شبكتي الكهرباء والهاتف غير متضررتين. وهي منطقة تتواجد فيها المدارس والمعلمون والطلاب بكثرة، ومع ذلك أصبح التعليم من الماضي، فقد أغلقت معظم المدارس أبوابها.

و فوق كل ذلك يهرب منها الناس ليستبدلوا الشيء الوحيد الذي بقي لهم، سقوف بيوتهم وحيطانها، بخيمٍ لا تقي من حر الصيف و قر الشتاء، رغم ما يُقال عن تحرير منطقتهم من سلطة النظام.

قضية اللجوء في المناطق الكُردية السورية إذاً هي من تداعيات الثورة التي تثير الاستغراب، ففي الوقت الذي نزح فيه الكثير من السوريين جراء الحرب الشعواء التي يشنها النظام عليهم إلى تلك المناطق التي كانت تشهد باستثناء مدينة (سري كانْيه) هدوءاً نسبياً، نجد بأن عشرات الآلاف من أبناء المنطقة يغادرونها صوب إقليم كُردستان للعيش هناك في خيمٍ لا تتوافر فيها مقومات العيش الكريم، فما الذي يجدهُ بقية السوريين في تلك المناطق ليلتجئوا إليها، في حين لا يجد تلك الأشياء ذاتها أهلها أنفسهم.

وهنا فإن ثمة من يقول متذمراً: إن أوضاع اللاجئين العرب السوريين في الدول المجاورة لسوريا، مقارنة بأوضاع الكُرد السوريين في إقليم كُردستان وهو المركز الرئيس الذي استقطب هؤلاء اللاجئين ـ هي على خير ما يرام، فالأولون يتلقون الدعم والإغاثة بجميع صورها ومن كل حدبٍ وصوب، بالإضافة إلى أن هناك مواد إغاثية تدخل إلى المناطق العربية المحررة أو حتى تلك التي تنوء تحت الحصار والقصف. ثم ينهال ذلك البعض المُتذمر بالشتائم على الدول والمنظمات لتجاهلها الكُرد والتمييز ضدهم، ولكونها لا تقوم بعمليات إغاثة في المناطق الكُردية أسوةً بالعربية، حيثُ أصبحت الأولى بسبب فقدان المواد الأساسية وغلاء المتوافر منها مناطق منكوبة.

و الواقع أن الحاجة إلى اللجوء وكذلك الإغاثة تنشأ حسب المعايير المحلية والدولية عندما تكون هناك خطورة على حياة الإنسان أو حريته، ومن المعلوم أن اللاجئ الذي تكون حياته أو حريته عُرضةً للخطر يضطرُ أحياناً إلى الركض حتى في حقول الألغام للنجاة بنفسه، وقد يتعرض للملاحقة وحتى إطلاق النار من الجهة التي تلاحقه، كما شهدنا مراراً وتكراراً عند الحدود الشمالية لسوريا مع تركيا أثناء فرار أهلنا أمام قوات النظام الأسدي.

لكن الأمر يبدو في المناطق الكُردية السورية وكأن هناك من حول قضية اللجوء بمعناها الإنساني المعروف وكحاجة استثنائية طارئة إلى عملية تجارية رخيصة جداً، فأفرغها من محتواها وأساء لها عندما جيرها لخدمة أجنداته البعيدة كل البعد عن إنقاذ حياة البشر وحرياتهم، وذلك عندما استغل ظروف أناسٍ يتواجد بعضهم فعلاً في مأزقٍ كان بعضه من تخطيط الجهة ذاتها التي تستفيد من تصعيد قضية اللجوء حتى وإن أدت إلى تفريغ المنطقة من سكانها.

فاللجوء في المنطقة الكُردية هو في مُعظمه مُجرد رحلات روتينية تتم في وضح النهار،حصرياً على الحافلات العائدة لجهة حزبية ما، وذلك على الخط الذي يربط جميع نواحي المنطقة بنقاط العبور إلى إقليم كُردستان، ويدفع اللاجئ المُفترض ألفي ليرة سورية أو أكثر لتلك الجهة حتى تتركه يخرج مما يُفترض إنه منطقة خطر عليه، وتحت طائلة عدم السماح له بالمغادرة في حالة عدم الدفع، ويمكن لهذا اللاجئ العودة في اليوم التالي إذا لم تعجبه الرحلة أو المُقام في موطن اللجوء أو لم يلقَ عملاً فيه، وذلك بعد دفع المعلوم مرةً أخرى للجهة ذاتها، مع ضرورة استعمال وسائل مواصلاتها حصراً، كل ذلك دون أن يتعرض لأية مُلاحقة من الجهة التي من المفترض أنهُ فر من ملاحقتها.

والسؤال الذي يطرحُ نفسهُ هنا هو: هل شاهد أحدٌ ما، قوةً ما، مثل الجيش الحُر أو أية مُنظمة أُخرى عسكرية أو مدنية و هي تعترض طريق الفارين من المناطق العربية، إلى تركيا أو غيرها من الدول المجاورة، لتطالبهم بالمال مقابل السماح لهم بعبور الحدود السورية تحت طائلة عدم السماح لهم بتجاوز تلك الحدود في حالة عدم الدفع؟ أم كان أفراد الجيش الحُر يقومون في مثل تلك الحالات بتأمين الناس ومساعدتهم على الخروج من مناطق الخطر، مُعرضين حيواتهم للخطر في أحايين كثيرة. كان الأمر على هذه الشاكلة أيضاً أثناء الهجرة المليونية للكُرد العراقيين إلى تركيا في تسعينيات القرن الماضي، إذ لم تعترض قوات البشمركة وقتها الهاربين الكُرد لتطالبهم بألفي دينار لتركهم يتابعون عبور الحدود إلى تركيا، لقد كانت تلك القوات بين الناس تساعد الضعفاء منهم على الوصول، وحتى أثناء العودة، لم يسمع أحدٌ أو يشاهد أن البشمركة قد افتتحوا شركة نقليات، احتكروا إعادة الناس إلى بيوتهم على عرباتها!؟

هناك مسألةٌ أُخرى في غاية الأهمية، ألا وهي عدم منح صفة لاجئين للكُرد السوريين من سكان مخيمات اللجوء في كُردستان العراق، وقد ساهم ذلك في حرمانهم من الرعاية الدولية التي يتمتع بها اللاجئون، إضافةً إلى أنهم يُلاقون صعوبات أصلاً من التمتع بضيافة (الأخ لأخيه)، بعد أن أصبحوا عبئاً ثقيلاً على الإقليم ونافذةً لاستنزافه بأشكال شتى أقلها السياسي، هذه الصورة المرتبكة، الغامضة لتواجد هؤلاء في إقليم كُردستان ساهمت في إلحاق المزيد من الأذى بهم بما لا يُقارن بأوضاعهم في سوريا، وساهمت كذلك في عدم وضعهم على أجندة المنظمات الدولية التي ترعى شؤون اللاجئين، وحتى في الزيارة اليتيمة لسفيرة النوايا الحسنة السيدة (إنجلينا جولي) إلى تلك المخيمات وجدنا اللاجئين وقد نجحوا أيما نجاح في إبراز فولكلورهم وثقافتهم وعاداتهم الاجتماعية، إضافةً إلى رضاهم بالأوضاع هناك و امتنانهم لسلطات الإقليم، لكن الشئ الوحيد الذي فشلوا في تقديمه، أو حتى لم يرغبوا في إظهاره هي أوضاعهم الإنسانية السيئة جداً، واحتياجاتهم.

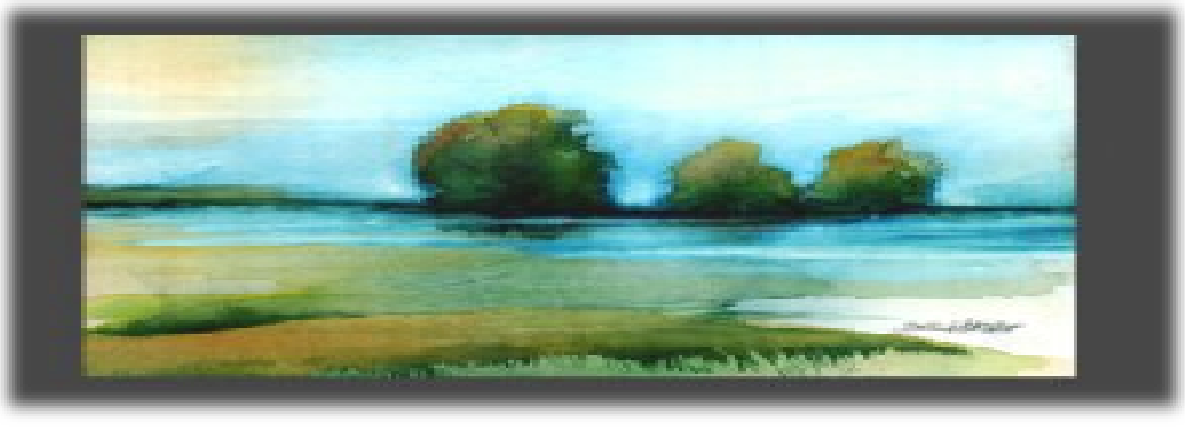

إسئلة و أفكار

عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

ملك الغابة الرهيب

لزمن طويل كان سكان الغابة يسمعون بالأسد ويرون خياله من الضفة الأخرى، يسمعون عن فظائعه وقدرته على الفتك بكل الكائنات، وعن غضبه الذي لا يبقي أحداً بمنأى عن الأذى والهلاك، كان الجميع يتحاشون ذكر اسمه، وإن سمعوه أشاحوا بوجوههم بعيداً كأنهم لم يسمعوا شيئاً، كان بعضهم يختفي فجأة، وتهمس لهم القرود بأن المختفي لا بد وأنه قد أساء الأدب مع الأسد العظيم، فالتهمه بلقمة واحدة، لم يعد أحد يجرؤ حتى عن السؤال عن سر المختفين، مع أنهم كانوا يشاهدون بقاياهم في أكمة قربية، مما جعل الحيوانات تقول عن الاسد بأنه السيد العظيم، الذي يحمي الغابة، ويخلصها من الفاسدين، كان على أصدقاء وأهل كل من يختفي أن يتبرؤوا منه، وأن يخترعوا قصصا مستفيضة عن فساده وجهله وحماقاته، التي دفعت الاسد إلى القضاء عليه. هذه الحال دامت طويلاً، حتى نفد صبر أهل الغابة، وبدؤوا يهمهمون بأن الوضع لا يطاق، تعرض كثير منهم للاختفاء، لكن الهمهمة كانت تتصاعد وخاصة من الحيوانات اليافعة، فضجت الغابة بصيحات القرود، تعتلي الاشجار وتعلن أن الأسد على الضفة الأخرى يترصد سكان الغابة بعين محمرة، وقام بعضها بضرب سكانها لأنها أغضبت الأسد، وشرح القرد الأعرج لهم بأن الأسد يسيطر على الضفة الأخرى ويحميهم من شر حيوانات متوحشة كثيرة تحاول عبور النهر لتفترسها. من وراء الأشجار رمقت الحيوانات الأسد على ضفة النهر، رأت في نظراته ووقفته إصراراً على معاقبة كل من يجرؤ على مناهضته، الكثير منها استكان وطأطأ وتراجع، وبعضها كان الأمر له سيان، فلا الأسد سيتخلى عن طبعه المتوحش في نهشها، ولا هو قمين بحمايتها من الوحوش الأخرى.

القرود توعدت من يثير غضب الأسد بالويل والثبور، واستعانت ببعض الماعز لنطح كل من يرغب في مواجهة الأسد عند ضفة النهر، لكنها لم تفلح في منع بعضها الذي ملّ من حياة الخوف، وهرع نحو الضفة جمع من الحيوانات متحدية، ثم انضم إليها آخرون ممن كانت الحكايات المرعبة تلجمهم دوماً، زاد حنق القرود والماعز وبعض الحيوانات التي كانت تتحدث باسم الأسد، وتحتال على قوت سكان الغابة، فاستوحشت وقررت أن تقتل كل من يتصدى للأسد، إلا أنها لم تفلح هذه المرة في السيطرة على سكان الغابة، إذ كان تصميمهم وعزمهم لا يهن هذه المرة، ولشجاعتهم في المواجهة، ازداد عدد مناهضي الأسد، وتجرؤوا على خوض تيارات النهر الهادرة، والاسد ما زال رابضاً في مكانه، ثم قطعوا النهر.. والأسد ما زال ينظر شزراً، وعيناه محمرتان، لكنه لم يحرك ساكناً، واجهوا بكل شجاعة وحشية المدافعين عن الأسد الذين كانوا يحاولون منع المزيد من الوصول إلى الضفة الأخرى، وتحدوا تحولات النهر الخطرة، بعضها أنهكه التعب، وأراد العودة، لكنه أدرك أن من يصل إلى الضفة الأخرى لا يمكنه العودة إلا جثة للافتراس، فاجتمعت على قرار بمواجهة الأسد وكل من يقف في طريقها، تقدمت بإصرار وشجاعة، واقتربت متكاتفة، لتكتشف أن الأسد الرابض على الضفة ما هو إلا أسد خشبي من مخلفات إحدى المزابل، فتقاذفته وركلته دون أن يحرك ساكناً، حتى تكسر وأصبح حطاماً.. مع الايام اكتشف سكان الغابة أن ضفتي النهر باتتا خاليتين من الوحوش، لأنها فرت عندما سمعت عن مصير الاسد الذي مزقته الحيوانات الغاضبة مزقاً، وهلك شر تهلكة.

ما زالت حكاية، لنروها لأطفالنا لعل فيهم من العزم والإصرار ما يتجاوز عجزنا، ليدركوا أن قوة المستبد تكمن في الوهم الذي يهيمن والذي يصور أن الخلاص منه والانتصار عليه مستحيل.. وليتحرروا من هذا الوهم، فلا يعلق بزمنهم مستبدون جدد..

العين الثالثة

سيهانوك ديبو
sihanokdibo@gmail.com

في مبحث الديبلوماسية الوقائية وتداعياتها الحالية

يعتبر النزاع المسلح، سواء كان دوليا أو غير دولي، من ثوابت ومعطيات العلاقات الدولية، وهو يعتبر المرحلة القصوى لظاهرة الصراع بين الدول فيما بينها، أو بين الجماعات داخل الدولة الواحدة، لذلك سعت مختلف الدول ومختلف المنظمات الدولية إلى العمل على احتواء النزاعات المسلحة حال اندلاعها، أو إلى الحيلولة دون تفاقم الصراعات الدولية والداخلية كي لا تصل إلى مرحلة استعمال القوة العسكرية أو التهديد باستعمالها.

لقد شكلت الحرب العالمية الثانية علامة فارقة في تاريخ العلاقات الدولية والقانون الدولي، فبالنظر إلى حجم الدمار والخسائر البشرية التي نجمت عنها، جاء انتشار هيئة الأمم المتحدة كاستجابة مباشرة للتحدي الذي واجهه العالم إبان هذه الحرب، وهو تحدي بقاء العنصر البشري على وجه الأرض، فكان أهم مبدأ من مبادئ الأمم المتحدة هو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين عبر التحريم المطلق للجوء إلى القوة المسلحة في العلاقات الدولية.

وإذا كانت مرحلة الحرب الباردة التي تميزت بسيادة إستراتيجية الردع المتبادل بين العظميين قد حالت دون اندلاع حرب عالمية ثالثة من شأنها القضاء على الحياة على الأرض، فإن ذلك لم يمنع ظهور العديد من الصراعات الدولية، والتي كانت في الغالب، عبارة عن تمظهرات جانبية أو أعراض مرضية للصراع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحرب بالوكالة. إضافة إلى ذلك، فنهاية الحرب الباردة ودخول العلاقات الدولية مرحلة ما عرف بالنظام الدولي الجديد، قد تمخض عنه تغير نوعي في نمط الصراعات الدولية والنزاعات المسلحة. ففي مقابل انحسار النزاعات المسلحة الدولية، شهدت هذه المرحلة بروز العديد من الصراعات الداخلية التي تطورت بسرعة في مجملها إلى نزاعات مسلحة غير دولية خلفت من الخسائر المادية والبشرية ما يوازي أو يفوق ما تخلفه النزاعات المسلحة الدولية، علاوة على تفاقم المظاهر الأخرى المهددة للاستقرار العالمي وفي مقدمتها الجريمة المنظمة وتجارة السلاح والهجرة غير المنظمة وظاهرة الإرهاب الدولي والفقر والقمع السياسي والاضطهاد العرقي والديني... والحد من مظاهر عدم الاستقرار تلك، بدأ المجتمع الدولي يفكر مجددا في خلق الآليات القانونية والسياسية القمينة بالحيلولة دون وصول الصراعات الدولية وغير الدولية إلى مرحلة النزاع المسلح. وبالحفاظ على السلم والأمن الدوليين، على اعتبار أن المنع الوقاي للصراعات يشكل وضعا حاسما لتحقيق الأمن العالمي، كما يعتبر الوسيلة الوحيدة لمنع معاناة ملايين الناس في كل أنحاء العالم (- محمد الهزاط: محاضرات في مادة تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، مطبعة سجلماسة، مكناس، المغرب، طبعة 2009 - 2008.

عرفت الدبلوماسية الوقائية بأنها أفعال بناءة يتم اللجوء إليها لتجنب تهديد محتمل، أو تجنب استخدام القوة المسلحة من قبل الأطراف المتنازعة في خلاف سياسي، إنها الفعل المتماسك والممنهج والمخطط والمبرمج زمنيا، الذي تقوم به الحكومات والمجتمع المدني بمستوياته المختلفة، لمنع الصراعات العنيفة، وأن إجراءات المنع الوقائي للأزمات يتم القيام بها إما قبل أو أثناء أو بعد الصراعات. إنها بعبارة أخرى، عملية إجرائية ذات إطار مرحلي أو زمني، وبالتالي فإن منع الصراع هو إجراء استباقي، أو استراتيجي بنيوية متوسطة وطويلة المدى، يقوم بها عدد متنوع من الفاعلين بهدف تحديد وتهيئة الظروف المناسبة لبناء بيئة أمنية دولية مستقرة وقابلة للتوقع نشير إلى أن بعض الباحثين قد توسعوا في مفهوم الدبلوماسية الوقائية لتعني بكل بساطة، جميع الإجراءات والمساعي السلمية لحل المنازعات الدولية كما تنص على ذلك المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة. فالدبلوماسية الوقائية حسب هذا المنظور هي المعالجة السلمية التي تتم من خلال عملية التفاوض بين الدول لتسوية أي نزاع بينها، وكذا المساعي والإجراءات التي تقوم بها أية دولة أو أية منظمة إقليمية أو دولية بهدف منع نشوب النزاعات بين الوحدات الدولية، ومنع تصاعد المنازعات القائمة، والحيلولة دون تحولها إلى صراعات وحصر انتشار الأخيرة عند وقوعها، ويمكن أن تشمل هذه المساعي والإجراءات:

المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية - المختار مطيع: الوطن العربي والنظام العالمي الجديد :التفاعلات والتأثيرات، شؤون عربية، عدد 74 .

الإطار التاريخي لمفهوم الدبلوماسية الوقائية

هذا الإطار هو الذي أشار إليه بإسهاب الأمين العام السابق للأمم المتحدة د."بطرس غالي" في خطته للسلام تحت عنوان: "الظروف الدولية المتغيرة"، والتي شرحها في النقط من 8 إلى 19 من تقريره.

لقد ظهر المفهوم وتم تداوله صحفيا وسياسيا وأمنيا، رسميا وشعبيا وأكاديميا، مباشرة بعد التحولات العميقة التي مست هيكل وقيم النظام الدولي خلال نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين، هذه الفترة المفصلية في تاريخ العلاقات الدولية والتي تميزت على الخصوص بما يلي:

-تفكيك جدار برلين، رمز الحرب الباردة والصراع بين الشرق والغرب.

- تفكك المعسكر الشرقي وحل ذراعه العسكرية حلف وارسو.

- انفراط عقد الاتحاد السوفياتي.

- اندلاع أزمة الخليج.

- انهيار الدولة في الصومال.

- نشوب الصراع العرقي في يوغوسلافيا... هذه الظروف ، وغيرها، استغلتها الإدارة الأمريكية للإعلان عن ميلاد نظام دولي جديد تسود فيه مبادئ الحرية والمساواة والسلام والعدالة في توزيع موارد المجتمع الدولي واحترام روح القانون الدولي.هذا النظام هو نظام الحداثة الرأسمالية والتي تناقض المفهوم الكلي للمجتمع الديمقراطي الحديث.

-واليوم في سوريا و التي تشهد (فرط أولي(و لكن متحكم به حتى هذه اللحظة في بنيان الدولة السورية ؛ نشهد تحركا دوليا و تجاذبا براغماتيا وتحركات بل و مبادرات إبتدأت من الفريق الدابي و تلته مبادرة المبعوث المشترك عنان و أخيرا الإبراهيمي ... دليل على اعادة فاعلية الديبلوماسية الدولية؛ على الرغم من انتقالها من شكل الديبلوماسيا إلى شكل الحرب الوقائية؛ طبعا انطلاقا من المكانة الجيوسياسية لسوريا و خوف المجتمع الدولي من تحكم جهة معينة بهذه الدولة ذات الدور المهم في الشرق ؛ و بالتأكيد رغم استبداديتها تجاه شعبها و ارتكابها فظائع الأمور تجاه شعبها وخدمتها اللامحدودة في تحقيق أجندات خارجية لم تجلب للشعب السوري سوى الرجوع والفجيعة.

انطلاقا مما سبق، يتضح أن ظهور مفهوم الدبلوماسية الوقائية ارتبط بمرحلة نهاية الحرب الباردة، فلقد أدرك صناع القرار الدولي ومنهم هيئة الأمم المتحدة، أن مصادر تهديد السلم الدولي لم تعد هي القوى العظمى التي تمتلك أضخم الترسانات العسكرية التقليدية والإستراتيجية والنووية، كما أن الصراع الإيديولوجي قد توارى إلى الخلف ليفسح المجال أمام نوع من التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري، إضافة إلى الإحساس العارم بالنصر الذي انتاب المعسكر الغربي، إذ سارعت القوى الغربية، مستغلة المناخ الدولي، إلى فرض أجندتها على المنتظم الدولي مستغلة هيئة الأمم المتحدة التي كانت في أمس الحاجة إلى من يوقظها من سباتها العميق الذي لازمها طيلة مرحلة الحرب الباردة.ناهيك عن الأزمة المالية الخانقة التي تهدد وجود المارد الأكبر "أمريكا "و شركائها ، هذه الأزمة الملازمة لها و منذ العام2008 ، وحسب اعتقادي إن كافة الحلول الترقيعية سيكون مرادها الفشل لسبب بنيوي بسيط و لكن ليس الوحيد ،يغفل عنه الكثير أن قوة الغرب الأطلسي كانت على حساب مناقضه وخصمه البنيوي هو الشرق الوارسوي . ربما كان من الأفضل له- إن كان يريد البقاء قويا معافيا -اعادة هيكلة اجتماعية - اقتصادية لهذا المكنون "الغرب الأطلسي "؛يليه الحاق في اعادة تشكيل البنية السيوسيولجية الجديدة.

أعتقد إن مصادر التهديد لم تعد تأتي من الشرق الوارسوي وحده، بل من دول الجنوب المثقلة بالهموم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تشكل التربة الخصبة لزرع ونمو الإحساس بالقهر والاستلاب، و حتى من دول الشمال الغريبة والمغتربة والتي أقحمت عنوة في البناء القديم مما أحدثت تشكيلة غير متجانسة وبالتالي وجب توقع مختلف ردود الفعل المهددة للسلم العالمي خاصة في ظل انهيار مؤسسات الدولة أو فشل الدولة ذاتها في النهوض بمهامها.

عناصر الدبلوماسية الوقائية

يمكن النظر إلى الدبلوماسية الوقائية من زاويتي نظر مختلفتين ولكنهما متكاملتين: النظرة الشمولية أي فلسفة الدبلوماسية الوقائية أو جانبها النظري، ثم النظرة الخاصة أي مختلف العمليات الإجرائية الكفيلة بتنزيل فلسفة الدبلوماسية الوقائية إلى أرض الواقع.

الدبلوماسية الوقائية ؛ كما جاء في النقطة العشرين من خطة السلام هي العمل الرامي إلى منع نشوب منازعات بين الأطراف، ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحولها إلى صراعات، ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها، وهي تتكامل مع مفاهيم أخرى لا تقل أهمية هي: صنع السلم، حفظ السلام وبناء السلم.

يمكن التمييز داخل الدبلوماسية الوقائية بين عدة مستويات تبعا للجهة الموكول إليها تفعيلها، أو حسب نطاقها الجغرافي، أو مدى كثافة العمليات الإجرائية التي تتطلبها، لكن يظل أهم تمييز هو الذي يقسمها حسب المدى الزمني الذي يستغرقه تفعيل هذه الدبلوماسية لمنع نشوب النزاع المسلح، ومن ثم يمكن التمييز حسب هذا المعيار بين نوعين من الدبلوماسية الوقائية:

- المباشرة: وهي تهدف إلى منع الصراع على المدى القصير والمنظور، أي أنها تباشر في مرحلة الأزمة التي يحتمل جدا أن تدخل مرحلة خطر التصعيد العسكري وزيادة حدته وانتشاره، وبالتالي تكون الضرورة ملحة ومباشرة إلى فعل عمل معين لمنع تصعيد أو ازدياد كثافة الصراع، وغالبا ما يقوم بتفعيل إجراءات الدبلوماسية الوقائية في هذه الحالة طرف ثالث أو وسيط ؛ طبعا هذا لا ينفي أن تكون طرفاً رئيساً في عملية النزاع و استعاره لكن إلى مرحلة معينة مطلوبة مسبقا.

- غير المباشرة: وهي تنسحب على الإجراءات الوقائية البنيوية للصراعات الكامنة، والتي يحتمل أن تؤدي على المدى البعيد إلى نشوب نزاعات مسلحة، وبالتالي فعمل الدبلوماسية الوقائية في هذه الحالة يعنى بتوفير الظروف أو البيئة الوطنية أو الإقليمية أو الدولية التي من شأنها أن تقلل احتمال الصراع إلى أدنى حد ممكن، أو على الأقل عدم التهديد بتحويلها إلى صراعات مسلحة، وهو ما يعرف بالمنع الوقائي العميق أو البنيوي،و أهم الإجراءات في هذا المنحى:

- تخفيف حدة الفقر أو القضاء عليه.

- مكافحة مظاهر الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي.

- نشر الديمقراطية وتعزيز احترام حقوق الإنسان.

- مكافحة الجريمة المنظمة والمخدرات والتجارة غير الشرعية في السلاح.

- منع التمييز العنصري وتشجيع عوامل الاندماج بين الجماعات الوطنية.

- ودعم التكتلات الإقليمية والجهوية وخلق الآليات الدبلوماسية والتحكيمية والقضائية لفض المنازعات، ولنا في السياسة الأمنية الأوربية خير مثال للدبلوماسية الوقائية الشمولية التي تتضمن:

- سيادة الحكم الديمقراطي الكفء.

- انتشار الحكم الرشيد.

- دعم الإصلاح السياسي والاجتماعي.

- معالجة الفساد وسوء استخدام السلطة.

- بناء سيادة القانون.

- حماية حقوق الإنسان.

فهذه العناصر تشكل أفضل الوسائل لتعزيز السلم والأمن الدوليين، وهي عناصر لعملية شاملة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وحقوقية، أساسها احترام الإنسان وخدمته وحماية مستقبله (سامي إبراهيم الخزندار: المنع الوقائي للصراعات الأهلية والدولية، إطار نظري، المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد 32 خريف 2011، ص26.27 :،28،29،30،31،32.

خاتمــة

مباشرة بعد نهاية الحرب الباردة، حاول المنتظم الدولي إحياء دور هيئة الأمم المتحدة في مجال الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وذلك عبر تفعيل مفهوم الدبلوماسية الوقائية، وبالفعل أظهرت الأمم المتحدة عزمها على الاضطلاع بهذا الدور من خلال قرارات التدخل في كل من العراق .....**التتمة في ص (35)**

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

آمد ..
رؤية سياحية وتاريخية

إن خلفية مدينة آمد (ديار بكر) التاريخية وعراقتها توازي قدم كردستان. فهي من المدن الكردية التي تعرف كيف تُحبك بناسها وبحجارتها وبزواياها الدافئة. فقد اعتادت هذه المدينة منذ القديم تسجيل خطوات العشاق والشعراء والثوار كل يوم، بحيث صارت حجارتها الصلبة حضناً ترغب في أعماقك أن تكون وطنك الأزلي.

هكذا وجدتُ مدينة آمد في زيارتي الأخيرة، وهكذا هي آمد دائماً ملتقى للعشاق وللشعراء وللكتاب وللمفكرين وللمؤرخين، وساحة لفعاليات ثقافية وفنية، تواصل من خلالها دورها الحقيقي وألقها التاريخي العريق.

خلفية الماضي:

تقع مدينة آمد في منطقة ما بين النهرين في الجنوب الشرقي من تركيا، وقد ظل الاسم متداولاً حتى عام 1869، فزال اسمها وحلّ محله اسم ديار بكر. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 660 م، وتحيط بها سلسلة عالية ومنخفضة من الجبال، وتمر فيها الأنهار التالية: (نهر دجلة ؟ نهر غمبار ؟ نهر باتمان)، وهناك بعض الأنهار الصغيرة.

فتحت آمد قسراً في عام 18 ه/639 م، على يد خالد بن الوليد، وذلك في عهد عمر بن الخطاب، وفي هذه الأثناء انفصلت منطقة الجزيرة إلى ثلاثة أقسام: ديار مضر، وديار بكر، وديار ربيعة. وانضمت مدن الجزيرة : (الرها، آمد، زرزان، ميافارقين، ماردين) إلى الدولة الأموية، ثم الدولة العباسية، ثم حكمها أولاد الشيخ، ولمّا وصل الخبر إلى الخليفة المعتضد بموت أحمد بن عيسى بن الشيخ، تجهز ونازل آمد وحاصرها وهدم سورها ودخلها عنوة، وذلك سنة 286 ه/899 م. وأستأمن إليه محمد بن أحمد بن الشيخ وأهل بيته، فأمنهم، ونفذ سرية إلى ميافارقين، فدخلوا تحت الطاعة وسلموها إليه، وأقام بآمد مدّة، وأقطع ديار ربيعة ولده المكتفي، وولّى ميافارقين وآمد الفضل بن عمران، وسلم إليه جميع الثغور.

ورأى المقتدر أن يضيف آمد إلى الأمير ناصر الدولة، مضافاً إلى ما كان بيده من ديار ربيعة، فتوجّه الأمير ناصر الدولة إلى الروم واستنقذ ملطية وحصونها من أيدي الروم، وعاد سالماً منصوراً، وفي سنة 323 ه/935 م سلّم الأمير ناصر الدولة ميّافارقين وآمد، إلى أخيه سيف الدولة نائباً عنه، فرمم أسوارها وعمّر بها مواضع كثيرة ظاهراً وباطناً.

حاول الروم الاستيلاء على آمد بحيلة، لكنهم فشلوا، وجرت مناوشات بين الروم وبين سيف الدولة، انتهت بهزيمة الروم، وبعد موت سيف الدولة، انتقلت إلى حكم ولاته وسار أبو الوفاء إلى آمد وحاصرها، إلى أن فتحها بعد جهد جهيد وقتال شديد، وهكذا دخلت آمد وأطرافها بمدّة قصيرة تحت حكم البويهيين.

في عام 372 ه/984 م، ضمّت منطقة آمد إلى المروانيين الكرد، وعلى إثر اغتيال أبي علي الحسن نودي بأخيه أبي سعيد المنصور ممهّد الدولة، ملكاً على المملكة المروانية، فملك ميافارقين واستقرّ بها، وملك آمد وقوي أمره وراسل الملوك، وكذلك خليفتي بغداد ومصر، وجاءته التوقيعات والتشريفات من الملوك، وعمرّ بسور ميافارقين مواضع عديدة. وكذلك النقود كانت تسك باسمه، وتلقى الخطب على المنابر باسمه.

كما خضعت آمد للسلاجقة والتركمان وللأراتقة وللأيوبيين، وفي أيام تيمورلنك، حوصرت وأعلن أهلها العصيان، وتحصنوا في القلعة، لكنها في النهاية رضخت رغماً عنها له.

وفي النهاية خضعت آمد لحكم العثمانيين، وضمت ولاية آمد أحد عشر سنجقاً عثمانياً، وثماني إمارات كردية وخمس حكومات، وكانت السناجق تدار مباشرة. وزارها بعض سلاطين بني عثمان، وبناء على ذلك فقد تمّ توسيع قلعتها الداخلية وجرّ المياه بواسطة قنوات، أثناء معاركهم مع الصفويين.

الصناعة والمحاصيل:

كانت آمد منذ القديم من المدن الرئيسة في الصناعة والتجارة، وبخاصة في القطنيات والحرير، وكانت مشهورة بالسجاد والبسط والعباءات، وتصنع أشياء مختلفة من النحاس والفولاذ (السيوف، التروس، الرماح، السهام، الخناجر، السكاكين، حياكة القطن والحرير، صناعة الأحذية)، ويدهش المرء من كثرة أسواقها ومحلاتها التجارية.

وتتمّ زراعة سبعة أنواع من القمح في آمد، وهي تزرع الشعير ثم الأرز والشوفان والشيلم والحمص والعدس والتبغ والقطن والفواكه والخضروات والكرمة، بالإضافة إلى تربية المواشي ودودة القز، وصناعة العسل وصياغة المجوهرات.

مركز مرموق في العالم الإسلامي:

ويسكن آمد الكرد والتركمان والسريان والكلدان والأرمن واليهود، وقد ورد ذكرها في التواريخ الكردية والسريانية والعربية، حتى سميت مدينة الفخر. كانت تشغل في بداية القرن الثاني عشر المركز الرابع ثقافياً في العالم الإسلامي، وكانت مركزاً دينياً هاماً، فقد برز فيها علماء كرد وسريان وعلماء عرب في القرن الخامس.

وفي آمد سور يعد ثاني أطول وأمتن سور، بعد سور الصين العظيم، وهو من الأسوار التي لا تزال قائمة إلى اليوم. ويدخل إلى المدينة عبر سبعة أبواب، إلى القلعة الداخلية وهي شمال شرقي المدينة، ويقع برج الأخوة السبعة في القسم الجنوبي من أسوار المدينة، وبرج «أنا وأنت» يقع خارج أسوار المدينة في الجهة الجنوبية الغربية، وفوق البرج نسر براسين واسد مجنح، وعليه نقوش وكتابات، وهناك عدة أبراج أخرى.

ويسألونك عن أهل الكهف:

ومن القصص الرائعة، قصة أهل الكهف المذكورة في القرآن الكريم وقد ورد ذكرها في آمد، بالإضافة إلى وجود الحمّامات والخانات والمتنزهات والمتاحف والكنائس والأديرة والجوامع، فمنها الجامع الكبير، وهو مبني من الحجر الأسود، متقن ومحكم، فيه أكثر من 200 عمود، وهذه الأعمدة كلها مقنطرة من الأعلى بالحجر، وعلى هذه الأعمدة كتابات ونقوش كثيرة وجميلة تعود إلى مختلف العصور.

فما زالت مدينة آمد تمتاز بعراقتها وبدورها التاريخي حتى الآن، إذ تمر حالياً بحالة خاصة واستثنائية من تاريخها المعاصر أيضاً، إذ تشهد من الناحية الثقافية انبثاق وولادة العديد من الجمعيات والاتحادات الثقافية المختلفة، التي تحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تعطي رونقها الخاص للأدب والثقافة الكورديين.

حكايات طبية

د. جان ابراهيم
ibrahim.cano@hotmail.com

حكايتي .....مع أبي زياد ؟

إنّه .. أبو زياد، رئيسُ مَخفرِ المشفى الوطنيّ في الحسكة، في بداية تسعينيات قرننا المُنصرم.

رجلٌ، نقيُّ السريرة، بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى .. كان لذيذاً، بهيئته العامة، و سحنته، و شكْلِ شاربيه..

لذيذاً، بحركاتِه، و كلامِه، و إبتساماته .. لذيذاً، حتى بغبائه ...؟

لم يَثبتْ، أنّه قد تعرّضَ بسوءٍ لأحدٍ .. طيلة فترة وجودي في المشفى، كطبيبٍ مُقيمٍ في شعبة الجراحة العظمية، والتي دامت ما يقاربُ السنتين.

كان كثيرَ التجوال في المشفى، بحُكْمِ عمله أولاً، و لعشقه - هكذا كان يبدو - لمرافقةِ المرضى الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم أحياناً، لبساطته الشديدة، ضمن حدودِ معلوماتي المتواضعة عنه، أو لأسباب أخرى تخصّه لوحده، لم تكنْ - حقيقةً - مهمةً - بالنسبة لي، على أقلّ تقدير...؟

علاقتي معه، كانت طيبةً للغاية، حيث كنّا دائمي التواجدِ في المشفى، ولم أتخيلْ يوماً ستشوبها شائبةٌ، لأنّ درجة الاحتكاكِ بيننا، كانت محدودة، و لأسبابٍ وجيهةٍ سبق وإنْ ذكرتها أعلاه، فكان احترامي له لزاماً عليّ بحُكمِ عمله وسنّهِ، ولم أشكّ أبداً باحترامه لي كطبيبٍ، وعطفه عليّ، لأنّني في ذلك الوقت كنت بعمر أولاده.

عرضَ عليّ - في يومٍ مشؤومٍ - شاباً وكان شرطياً في الأمن الجنائي، وبالفحص السريريّ له، لم أجدْ ما يستحقّ الاهتمامَ، حيث لوحظَ وجودَ ألمٍ مع تورمٍ خفيفٍ بمعْصمِه .. و بإطلاعي على الصورة الشعاعية المجراة له، والتي كانت بحوزة أبي زياد .. رأيتُ العجبَ العُجاب ...؟.

إذ أنّ الصورةَ قديمةٌ للغاية، وهي عائدةٌ لطفلٍ مصابٍ بكسرٍ متبدلٍ بشدّة في معصمه وبطريقة لافتةٍ، أُقحِم عليها و بشكلٍ لا يختلف عليه اثنان، اسم ذلك الشرطيّ ...؟

قلت بابتسامة ماكرةٍ .. عمّي أبو زياد هل هذه الصورة تخصّ مريضك ...؟

ردّ ببراءةٍ..نعمْ دكتور...؟

أمتأكدٌ أنت يا أبا زياد ... ؟

متأكدٌ دكتورْ - هكذا أجاب -...؟

بدأ أبو زياد.. يدافعُ عن نفسه، دفاعاً مستميتاً، و يبدو أنّه قد أحسّ بأنّه قدْ أصبحَ موْضِعَ إتهامٍ .. واحتدمَ النقاشُ بيننا في غمضةِ عين، وبشكلٍ إنفجاريّ...

وأوضحتُ له بحدّةٍ، أنّ هذه الصورةَ المرفقةَ، ليستْ لمريضه ..وحيلته لمْ تنطل عليّ ..ولن تنطلي عليّ حيلٌ كهذه ..وما إنْ سَمِعَ ذلك، حتى جنّ جنونه .. فأرْغى و أزْبدَ، وحلفَ بأغلظِ الإيمان بأنّ إهانتي هذه، واتهامي له زوراً وبهتاناً بالتحايل، لنْ تذهبَ سُدىً، وسيوصلُ القضيةَ الى أعلى الجهاتِ المعنيةِ، وسيتّصلُ مع مدير الصحّة، كي يفصلني من الإقامة وعلى جناح السرعة.

تسمّرتُ في مكاني دون حراكٍ .. فقد أرعبني صراخه الذي ملأ القاعة، وتهديداته الخطيرة تلك .. وما إنْ غادرَ، وهو في ذروةِ غيظه، حتى سادَ صمتٌ مريعٌ. وأحسسْت أنّ بركاناً قد هدأ فجأةً...؟

لعبةٌ خطرةٌ... لعبَ بها أبو زياد، وبالتأكيد هناك من ساعده على ذلك .. وقد وقعَ فيَ شرّها، فانقلبَ السّحرُ على الساحرِ..؟

أعتقدُ، لم يَدُرْ في خَلَدِه لحظةً، أنّ طبيباً غرٍ مثلي، سيكتشفُ خطته الجهنمية والتي أرادَ تنفيذها، طمعاً في نقاهةٍ طويلة نسبياً، لذاك الشرطيّ...؟

لمْ تكن لديّ الحماسةَ البتة، لأعرفَ من أوقعَه في هذا الإحراج الشديد .. لم يتصلْ أبو زياد بالجهات العليا، لأنالَ جزائي العادلَ، بسبب ما اعتبره إهانةً كبرى بحقّه...؟

لم يتصلْ مع مدير الصحّة، ليفصلني عن الإقامة كطبيبٍ لسوء سلوكي...؟

لقاءاتٌ قليلة باهتةٌ، جمعتنا في الأيام التاليةِ، دون أنْ نتمكّن من كسْر جبل الجليد الذي صار بيننا ..

لمْ أعدْ أعرفْ شيئاً عنه، بعد انتقالي إلى دمشق لمتابعةِ تخصّصي ...

و رغم كلّ شيء، لا يزال أبو زياد طيّبَ الذ كْرِ لديّ ....طيّبَ اللهُ ذِكْرَه؟

قصص عالمية

مُزحَــة .... لـــ انطون تشيخوف

أنطون بافلوفيتش تشيخوف (1860 - 1904) طبيب وكاتب مسرحي

من كبار الأدباء الروس، ومن أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم.

من أقواله: "ان الطب هو زوجتي، والأدب عشيقتي"

كان يوماً شتوياً مشرقاً، وكان صقيعٌ حاد، وكانت قطعٌ فضية منه تغطي الخصلات المتحدرة على جبين نادينكا، وأسفل شفتها العليا. كانت تتمسك بذراعي ونحن واقفان فوق تلةٍ عالية. ومن مكاننا حتى قاع الأرض امتد سهلٌ انعكستْ عليه الشمسُ بوضوحٍ وكأنه مرآة صافية. وإلى جانبنا كانت مزلجةٌ عليها قماشٌ أحمر اللون فاتحه. رجوتها قائلاً:

هيا بنا لنتزحلق للأسفل يا نادينكا. مرةً واحدة فقط. أؤكد لكِ أنه لن يحدث أي مكروه، ولكن نادينكا كانت خائفة. فالمنحدر الذي يبدأ من تحت حذائها الطويل إلى أسفل التلة الثلجية بدا مريعاً لها كأنه هاوية سحيقة. خانتها شجاعتها وحبست أنفاسها وهي تنظر إلى الأسفل، بعد أن اكتفيتُ بأن اقترحتُ عليها امتطاء المزلجة، ولكن ماذا لو كانت هناك مخاطرة بالسقوط إلى الهاوية؟ كانت ستموت، كانت ستفقد صوابها .

قلتُ لها: من أجلي أنا، لا تخافي. لا يجدر بك الخوف، فهو مرضٌ للنفس وجبنٌ عظيم. استسلمت (نادينكا) أخيراً، ومن ملامح وجهها أدركتُ أنها استسلمت وهي تختنق فزعاً. أجلستها على المزلجة، وهي شاحبة مرتعدة الأوصال، ثم طوّقتها بذراعي، ودفعتها وأنا معها إلى أسفل الهوة السحيقة.

انطلقت المزلجة كالرصاصة، والهواء المندفع بفعل تحليقنا ضرب في وجوهنا بكل قوته وهديره، ثم أطلق صفيره الحاد في آذاننا، وتمزّق على أجسادنا، ثم اشتدت قرصاته في وهج غضبه، وحاول أن يقتلع رأسينا من على أكتافنا. كنا بالكاد نتنفس تحت ضغط الريح. بدا الأمر وكأن الشيطان نفسه أمسك بنا بمخلبيه وأخذ يسحبنا إلى الجحيم تتبعه زمجرته. كل ما كان يحيط بنا ذاب في خطٍ رفيع طويل طويل يتسارع بشدة. لحظة أخرى وبدا أننا لا بد هالكان.

قلتُ بصوتٍ خفيض: أحبكِ يا ناديا.

بدأت المزلجة تتباطأ في حركتها أكثر فأكثر، وخَفتَ هدير الريح وطنين الهواء، وغدا التنفس أسهل، وأخيراً وصلنا إلى الأسفل. كانت نادينكا أقرب للموت منها إلى الحياة. كانت شاحبة لا تكاد تتنفس، فساعدتها على النهوض.

قالت وهي تنظرُ إليّ بعينين ملؤهما الرعب: لا شيء سيجعلني أكرر ذلك. لا شيء في هذا العالم كله. كدتُ أموت.

بعد دقائق استعادت اتزانها ونظرت إليّ بتساؤل، هل نطقتُ فعلا بتلك الكلمات الثلاث، أو أنها تخيلتْ ذلك في غمرة الإعصار؟ جلستُ بجانبها أدخّن وأنظر بإمعانٍ في قفازي. تأبطتْ ذراعي وقضينا وقتاً طويلاً نمشي قرب التلة الثلجية. من الواضح أن اللغز أرهقها. هل سَمِعَتْ تلك الكلمات أم لا؟ نعم أم لا؟ نعم أم لا؟ كانت مسألة كبرياء أو شرف، مسألة حياة..كانت مسألة في غاية الأهمية، بل أهم مسألة في العالم .ظلت نادينكا تنظرُ في وجهي بنفاد صبر وحزن نظرة حادة. كانت تجيبُ بعشوائية، تنتظر ما إذا كنت سأتكلم أم لا. ياه، يا لهذا اللعب بالمشاعر على هذا الوجه الجميل !لاحظتُ أنها كانت تصارع نفسها، وأنها كانت تريد قول شيء، تريد أن تسأل سؤالا، ولكنها لم تجد الكلام. شَعَرَتْ بأن الفرحة تسقيها حَيرةً وخوفًا وارتباكاً.

قالت من دون أن تنظر إليّ: لدي فكرة. فسألتها: ما هي؟

- هيا بنا..نتزحلق للأسفل مرة أخرى.

عانينا في تسلق التلة الثلجية من الدرجات مرة أخرى. أجلستُ نادينكا، وهي شاحبة مرتعدة الأوصال على المزلجة. مرةً أخرى طرنا نحو الهاوية الرهيبة، ومرة أخرى قابلنا هدير الريح وطنين الهواء، ومرة أخرى عندما كان انحدارنا في أصخب لحظاته وأسرعها، قلتُ بصوتٍ خفيض: أحبكِ يا ناديا. عندما توقفت المزلجة، رشقتْ نادينكا ببصرها التلة التي انزلقنا عليها، ثم تفرستني بنظرة طويلة، وأرهفت السمع لصوتي الذي لم يكن فيه مثقال ذرة من اهتمام أو مشاعر. وكلّ جسمها، كل جزء منه، حتى الفراء والقبعة عليها أصدر أقصى علامات التعجب، وعلى وجهها أسئلة محيّرة: ما معنى هذا؟ من نطق بتلك الكلمات؟ هل قالها، أو أنني تخيلتها فقط؟ أقلقها ذلك الشكُ وأفقدها صبرها. لم تجب الفتاة المسكينة على أسئلتي، وعبست، وبلغت أدمعها طرف جفنيها.

سألتها: ألم يكن من الأفضل لو ذهبنا إلى البيت؟.

قالت هائجة: أنا..أنا أحب هذا التزحلق. هلا تزحلقنا مرة أخرى؟.

لقد أحبّت التزحلق، ولكنها عندما ركبت على المزلجة، كما في المرتين السابقتين، كانت شاحبة مرتعدة الأوصال بالكاد تتنفس من فرط الفزع. تزحلقنا للمرة الثالثة، ولاحظتُ أنها كانت تحدق في وجهي وتراقب شفتيّ. ولكنني وضعتُ منديلي على شفتي، وسعلتُ، وعندما وصلنا إلى منتصف التلة استطعتُ أن أتمتم بـ أحبكِ يا ناديا.

وبقي اللغز لغزًا. كانت نادينكا صامتة، تتفكر في شيءٍ ما. رافقتها إلى البيت، وحاولتْ أن تمشي ببطء، تخفف سرعتها تنتظر ما إذا كنت سأقول لها تلك الكلمات أم لا، ولاحظتُ كيف أن روحها كانت تعاني، وكيف كانت تجتهد كي لا تقول لنفسها: لا يمكن أن تكون الريح قد قالتها. ولا أريد أن تكون الريح هي التي قالتها.

في الصباح التالي تركتْ لي رسالة جاء فيها: إن كنت ذاهباً للتزحلق اليوم، خذني معك.

ومنذئذٍ بدأتُ أذهب كل يومٍ للتزحلق مع نادينكا، وبينما نحن نطير بالمزلجة، كنتُ أقول في كل مرة بصوتٍ خفيض نفس الكلمات: أحبكِ يا ناديا.

وسرعان ما اعتادت نادينكا على تلك العبارة وأدمنتها كالكحول أو المخدر الذي لا فرار منه. لم تستطع العيش من دونها. نعم كان التزحلق فوق التلة الثلجية يرعبها كما كان في السابق، ولكن الخوف والخطر أضفيا سحراً غريباً على كلمات الحب. تلك الكلمات كما كانت دوماً، لغزاً يحير النفس ويعذبها تشويقاً. وبقيَ المشتبهان كما هما، أنا والريح. لم تكن تعرف أيا منا كان يمارس الحب معها، ولكنها بالتأكيد بدأت تفقد الاهتمام بذلك. ما دام الشرابُ مُسكراً كلُ الكؤوس سواءُ.

وحدث يوماً أن ذهبتُ إلى ساحة التزلج وحيداً، وبينما أنا بين الجموع رأيتُ نادينكا تصعد التلة الثلجية وتبحث عني، ثم نزلتْ من على الدرجات في حياء. كانت تخافُ أن تذهب بمفردها. ياه كم كانت تخاف! كانت بيضاء كالثلج، ترتعد، وكأنها تسوق نفسها إلى مقصلتها. ولكنها ذهبت، ذهبت دون أن تنظر وراءها، بإصرار. من المؤكد أنها قررت وضع الأمر في محك الاختبار أخيرًا. هل كانت تلك الكلمات الجميلة ستُسمع من دون وجودي؟ رأيتها شاحبة، انفرجت شفتاها بفزع، وركبت على المزلجة، فأغمضتْ عينيها لتقول للأرض وداعاً إلى الأبد. تزحلقت.. لا أعرف ما إذا كانت نادينكا سمعت تلك الكلمات أم لا. رأيتها فقط تنهض من على المزلجة باهتة المنظر شديدة الإعياء. وكان من السهل الجزم بالنظر إلى وجهها أنها لم تكن متأكدة ما إذا سمعت شيئا أم لا. لقد حرمها فزعُها وهي تطير إلى الأسفل حاسة السمع، وتمييز الأصوات، والفهم.

وجاء شهرُ مارس، وأتى الربيع بأبهى حلله. أظلمت تلتنا الثلجية وفقدت بهاءها، وذابت. وهكذا توقفنا عن التزحلق. لم يكن هناك مكانٌ آخر تستطيع فيه المسكينة نادينكا سماع تلك الكلمات، وبالتأكيد لا شخص آخر يقولها، حيث لم تكن هناك ريح، وكنتُ أنا ذاهبا إلى بيترزبيرغ لمدة طويلة، وربما للأبد.

وحدث قبل يومين من رحيلي أن كنتُ جالساً عند الغروب في الحديقة الصغيرة التي يفصلها عن فناء منزل نادينكا سورٌ عالٍ عليه مسامير. كان الجو ما يزال بارداً، وبعض الثلج ركامٌ هناك قرب كومة السماد، وبدت الأشجار ميتة، ولكن عبق الربيع كان منتشرًا، والغربان تنعق وهي تأوي إلى منامتها. صعدتُ على السور ووقفتُ هناك طويلاً وأنا أختلس النظر من خلال شق. رأيتُ نادينكا تخرج إلى الفناء وتحدق في السماء بعينين ملؤهما اللهفة والحسرة. كانت رياح الربيع تهب في وجهها الشاحب الكئيب. ذكّرَتها بالريح التي كانت تهبّ علينا على التلة الثلجية عندما سَمِعَتْ تلك الكلمات الثلاث، وغدا وجهها حزيناً جداً جداً، وانزلقت دمعة على وجنتها، ورفعت الطفلة المسكينة ذراعيها وكأنها تتوسل إلى الرياح أن تجلب لها تلك الكلمات مرة أخرى.

وفي انتظار الرياح قلت بصوتٍ خفيض: أحبكِ يا ناديا.

وحلّت الرحمة. يا لذاكَ التغير الذي حدث لـ نادينكا!. اغرورقت عيناها بعبراتها، ثم ملأت وجهها ابتسامة عريضة، فبدت مرحة وسعيدة وجميلة، ورفعت ذراعيها لتستقبل الرياح.وعدتُ أدراجي لأحزم أمتعتي.

كان هذا منذ زمنٍ بعيد. نادينكا الآن متزوجة. لقد تزوجت - ولا يهم ما إذا كان ذلك باختيارها أم لا- ولديها الآن ثلاثة أطفال. ولم تنسَ أننا ذهبنا ذات مرة للتزحلق، وأن الرياح حملت لها الكلمات "أحبكِ يا نادينكا". بالنسبة لها، كانت هذه هي أكثر اللحظات المؤثرة والجميلة في حياتها.

ولكن الآن، وأنا أكبر سناً أعجز عن أفهم لماذا نطقتُ بتلك الكلمات، وماذا كان هدفي من تلك المزحة.

حسين أحمد
Hisen65@gmail.com

بـاران بـارافـي

قصائدها كأنامل طرية تقطر الندى

كثيرة هي القصائد التي نقرؤها فتجذبنا البعض منها وتتركنا البعض الأخر في وعثاء شاسعة من الخيال , فيما نتلمسه هنا هي القليل التي تصطحب أرواحنا بقدر هائل من المتعة والدهشة إلى ملكوت التأمل الغائر, فتكتب في أرواحنا لذة وخيالا لا مثيل له وتوقظنا من أحلام زاهية وأحيانا أخرى تستفزنا في وقعة القديسات وهي برهة الومضات على مقربة من ترانيم القداسة في الكنائس , تلك هي القصيدة التي تقولها باران بارافي :

الأزهار بين يديك ..

لن تذبل ابداً..

حتى ولو لم تسقها ماء .

فيداك تربة رطبة .

فالقصيدة التي تكتبها الشاعرة وبلغتها الكردية الجميلة السلسة والواضحة بمعانيها العميقة فهي من جهة لا تكلفنا عناء الغوص في أعماق القصيدة ومن جهة ثانية تشدك الكاتبة إلى عوالمها الغامضة من خلال رؤيتها فربما هي القصيدة نفسها التي نسال عنها وننشدها خلسة في متاهات أيامنا والتي باتت لها سؤال عن ماهية القصيدة النثرية نفسها .فتقول باران بارافي:

قفصي الذي فتحت بابه

فطار الطير

وابتعد عني

ظننت بأنني بذلك أعتقته

واتضح في النهاية

إنني أضعته

إن كتابة باران هي كتابة سهلة، ومختصرة، ودالة بدلالات كثيرة فيما بين سطور كتابتها، إنها الشاعرة التي تكتب دون أن تلتفت خلفاً، فهي تكتب بضوء وظلال في آن واحد ... لذلك تبقى قصيدتها ذات أبواب مشرعة لنا جميعاً، فلنقرأها دون رتوشٍ أو عناوين ...

قصـــة قصـــيرة

د.سناء الشعلان/ الأردن
selenapollo@hotmail.com

مدينـة الأحلام

فقط عندما تتوحّد الاحلام وتتشابه تفاصيلها تصبح حقيقة، وبكلمة سحرية قوامها التمنّي والمناجاة الجماعية تلفظ البشرية جمعاء طلسم الوجود، فينشقّ البحر رغم أنفه، ويتمخّض بقوة، ويدفع من أحشائه الراكدة، ومن زبده المستلقي في هشاشته مدينة الأحلام التي تتهادى على صفحاته، وتستقرّ في بقعة ضوئية يكسوها ضوء القمر الصيفي بوافر نوره.

كانت ليلة لا تختلف عن أيّ ليلة من تلك الليالي التي عرفتها البشرية عبر تاريخها المديد الغابر، إلاّ أنّ البشرية في تلك الليلة وفي لحظة واحدة وبفمٍ واحدٍ ينقسم بين مليارات الأفواه والقلوب والأمنيات والأعراق والألوان تمنّتْ أن تتحقّق أحلامها، تمنّت أن تصدف أمانيها أمامها تماماً، لتذوق طعم ذلك البعيد الذي باتت تتحرّق إليه، وتصبو إلى ضمّه، وتعلّق السعادة على وجوده وتسميه أحلامنا!!!

عندما برزت مدينة الأحلام إلى حيّز الوجود المدرك، اختلفت نواميس الطبيعة، ودبّت الفوضى في النظام الكوني، كثير من الكواكب غادرت مكانها، بعض البحار غارت في قلب الأرض، وجبال أخرى برزت حيث لا يجب أن تكون، تقاربت مسافات الأرض، وانكمش أديمها، وبات الكون يتلخّص في مدينة الأحلام والبشر الذي يتدافعون نحو هذه المدينة، التي نودي في أهل الأرض إنّه آن لهم أن يدخلوا إلى هذه المدينة التي تحوي أحلامهم، بعد أن فكّوا جميعاً وبلسان واحد طلسم بواباتها التي ستُفتح لهم لأول مرة منذ الخليقة؛ ليحصلوا على أحلامهم وليغادروها آمنين، وقد نالوا رغبتهم الأزلية، أي أحلامهم.

في البدء لم يصدّق البشر نداء السماء، وشعروا بتوجس وريبة، بعض المحبطين والشجعان ورجال الاستخبارات دخلوا تلك المدينة على مضض، كان الكلّ مدجّجاً بالخوف والطمع. في تلك المدينة كانت الأحلام تنتشر في كلّ مكان، منضدة في رخاوة محّار الأصداف، كم كانت الأحلام جميلة ودافئة ولها بريقٌ مائي، وطعم حلو، وملمسٌ حنون!!! كلّ حلم كان ينتظر صاحبه، وكانت الطرق تتداخل وتتباعد وتتقارب؛ لتوصل ضيف المدينة بكلّ يسر إلى حلمه.

خرج الرّواد الأوائل مبتهجين، يحملون أحلامهم، بعض منهم حملته أحلامه،"إذن فقد نالت البشرية حلمها الأرضي" ردّد البشر تلك الجملة المغمورة في أكسيد السعادة و بكلّ اللهجات والنبرات والأصوات، وتدافع البشر إلى مدينة الأحلام. كانت المدينة صغيرة ذات أسوار بلورية، وقبة شفافة تتراءى السماء والقمر والنجوم في أعلاها، ولكنّها كانت تتسّع للبشر أجمعين كما اتسعت طوال وجودها السرّي لأحلامهم، وإن ابتلعتها دهراً طويلاً، وقلّما لفظت شيئاً منها مكرهة غالباً، راضية نادراً، كان البقاء فيها رائعاً، كانت تشبه مِزقة من الفردوس الذي سمعوا عنه طويلاً في كتبهم ومن أنبيائهم، لكن فرحة لقاء الأحلام كانت أعظم وأبلغ أثراً وأدعى لهم للخروج بها إلى الحياة.

خرج البشر من المدينة الحالمة، كلّ يحمل على عاتقه، حلمه المحفوظ في طاقة من زبد البحر، كانوا يشعرون أنّ للحياة طعماً آخر، ومن تلك اللحظة بدأ تاريخ جديد للبشرية، بعض المؤرخين أسماه زمن الأحلام، وبدأت الأيام تُحصى منذ ذلك اليوم. في زمن قليلٍ كان البشر قد تقاسموا أحلامهم، وهجروا مدينة الأحلام، التي بدت خالية من البشر، ولكنّها ما تزال تمور بالأحلام التي تتجدّد، ولا تعرف نهاية كما لا تعرف بداية.

بعض البشر عادوا من جديد، وبحثوا عن أحلام جديدة وحصلوا عليها، ثم عادوا مرة ثالثة ورابعة، بعضهم بدّل حلمه في طريق العودة، وعاد من جديد يبحث عن حلم آخر، وبقيت المدينة كريمة لا تبخل على أحد بدخولها، ولا تضّن على إنسان بحلمه.

في البداية غمرت السعادة البشرية التي لطالما تنفّست المدينة زفير راحتهم وطمأنينتهم ورضاهم، وردّدت رجع صدى أحلامهم. لكن ماذا بعد؟ لم يعد تحقيق الحلم بمستحيل، ولا تجديده بممنوع، ولا استبداله بمرفوض، كلّ شيء كان موجوداً حتى المستحيل. ولم يعد هناك معنىً للحياة ولا للزمن ولا للعمل، بل لم يعد هناك معنى للوجود، وغرق الزمن في رتابة لم يُعرف لها مثيل، ولا لسلطانها حدود، وغدا حلم البشرية أن تجد حلماً لا يتحقّق؛ لكي تلهث وراءه باشتهاء. وأخيراً شعر البشر أنّ مدينة الأحلام قد حطّمت أحلامهم وحرمتهم من متعة ممارسة التمنّي، ومن دبيب سعادة الجري وراء الأحلام، وفي صوت واحد ومن جديد تمنّى البشر أن تختفي مدينة الأحلام.

ومن جديد فكّت البشرية طلّسم الوجود، وابتلع البحر على هوادة مدينته السحرية، وغاب القمر عن صفحته اللامعة، كان البشر يشهدون اختفاء المدينة، لكنهم اكتشفوا لاحقاً أنّهم ما يزالون محبوسين مع أحلامهم، غابت مدينة الأحلام، وخلّفت الأحلام وراءها، كان لأحلامهم سِجنٌ لم يلاحظوها من قبل، طاردتهم طويلاً، وأرهقت أجسادهم، وعذّبت أرواحهم، عرفوا أنّ الأحلام تغدو كوابيس بشعة إن حُبس الإنسان معها، وأصبح عبداً لها. ومرة أخرى تمنّوا من جديدٍ بلسان واحد أن تظهر مدينة الأحلام من جديد؛ ليردّوا إليها كلّ الأحلام والأمنيات، ولكن البحر صمّ أذنيه عن أمنيتهم، ولم يسمعوا داعي السماء، وأدركوا متأخرين أنّ الأمنيات تتحقّق مرة واحدة وحسب.

النــورعلـي
a_elnour@yahoo.com

المشي في سيرة الالف « أ »

استطال الألف كأفضل ما تكون استطالة القُوّاد، وألقى نظرة فاحصة على ضباطه وجنوده من الأبجدية، ثم خطا خطوتين، حيث تلقى التحية الأبجدية، وعزف النشيد الكلامي .. ثم مشى.

لم يكن أحد من ضباط وجنود الأبجدية يعرف إلى أين يمشي القائد. ساد صمت عجيب صفوف الجيش الابجدي، والذي صناعته الكلام. دبت همهمة، ثم هرج، وعلت الاصوات، وارتبكت الصفوف.

تقدم اللام « لـ » الصفوف وصاح بأعلى صوته، صمت، كفوا عن الفوضى، ان الانضباط هو الميزة العظمى للأمة الأبجدية. إن هذه الفوضى تربك الكلام، وسيطرب الاتصال بيننا وبين البشر والذين يستخدموننا، وستسري الفوضى في كل الانتاج الكلامي، « نظماً » وشعراً ونثراً.

الكاف « ك »: مهلاً ايها الصديق، هل تعرف إلى أين يذهب القائد؟ ثم هل أنت مدرك للفوضى الكبرى التي يحدثها غيابه؟ ثم هل تدري مدى الخراب الذي يصيب الامة الأبجدية، إذا أصابه مكروه ؟ لا قدر الله. إن هذه الفوضى التي تشهدها، هي التعبير الأمثل عن مثل هذا القلق ... هل أخبرك وجهته؟ وماذا ينوي أن يفعل في هذه الرحلة؟ فقد تكون فيها منفعة أبجدية. ثم كم يمكث بعيداً عنا؟ ثم هل تدري مدى الضرر الذي يصيبنا، ويصيب البشر جراء هذا التصرف الألفي غير المسؤول؟.

الباء « ب »: أمس تنصّت عليه، سمعته يمدح نفسه ويتعالى. « أنا مفتاح المعرفة، وسيد الأبجدية، قامتي تختلف، وصوتي يختلف، وسيرتي الذاتية تقول إنني سيد بلا منازع. أنا مفرد لا يلحق بي، ولا الحق إلا قسراً بهذا اللام المتشبه بي، ولكن هيهات، إن قامته تنثني عند منتصفه كمن يتسول من يسنده، هو لا ينفع إلا رجلاً ثانٍ أما أنا فلا أول لي.

اللام « لـ »: مهلك يا باء البخل، هل قال كل هذا؟ وما الذي دفعه إلى كل ذلك؟ وهو كقائد كان يمكنه أن يقول كل ما يريده في اجتماع الجمعية العمومية الأبجدية. هل كان هناك من يحرضه؟ وهل قال غير ذلك مما يمكن أن يدلنا إلى أين هو ذاهب؟.

الباء « ب »: قال إنه يقود هذه الأبجدية مما قبل قصي بن كلاب. وإنه في ذلك الخروج الكبير، قادكم عبر وهاد لهجوية ضروسة، بدوية الطباع، شديدة العجمة، وأنه عانى الكثير، حتى أصبحتم سادة الأبجدية في صحراء العرب، ونفى ما عداكم من لهجات إلى صحراء الصمت. ثم راح يتساءل، ماذا نال من كل ذلك؟ هل منكم من ذكره يوماً بالخير، ولو على سبيل المجاملة؟ هل من مدحه ولو من باب المزاح؟ وقال إنه يعاني تجاهلاً أبجدياً مريعاً، نسيت أن أقول إن هناك بعض الأبجدية كانت حضوراً، ولكن لا داعي للإحراج، خاصة وأنهم كانوا مجرد أعزّاء مستمعين.

اللام « لـ »: عفواً هل كان هناك متآمرون فاعلون، غير هؤلاء الأعزاء المستمعين؟.

الباء « ب »: لا، هو كعادته من صلف وكبرياء، يستحضركم ثم يخاطبكم بصيغة الحضور.

اللام «لـ »: هل ذكر وجهته؟.

الواو « و » : (متدخلاً) أنا شخصياً لا أبالي الى أين يذهب، دعه يذهب إلى الجحيم. فقد ظللت برتبة جندي مما قبل قصي بن كلاب، وهو كقائد لم ينظر حالتي، بالرغم من مطالباتي المتكررة من أجل تحسين وضعي في سلم الأبجدية التراتبي.

اللام « لـ »: لا تنسى إنك تتكلم عن قائدنا.

قطع

الألف « أ » وقد اقترب من غابة الكتر. التي قبل السهل السقيطي، التي بعد المسادي الصغير، الذي بعد سهل الحُمرة «حسن، سمعت البشر السودانيين في كلامهم العادي يقولون (الخلا ولا الرفيق الفسل) .. وأعلم ان الضباع نتنة، وغادرة، وأعلم ان الأسود لا تتكلم العربية، وأن الاشجار ذات أمية عربية، والعشب، أيضاً لا يتكلم العربية، وأعرف ان الغابة منزل الوحوشية، وأن الوحوشية لا تتكلم العربية ....، وأعرف إنني سأكون غريباً كصالح في ثمود، أو كصراخ في حلق أخرس. ولكن، كل ذلك يهون أمام فسالة الأبجدية، التي صحبتها ودعمتها وتضامنت معها كل هذا الزمان، وعلي وعلى الأبجدية الظالم أهلها.

لنر الآن كيف يتدبرون حياتهم من دوني، تصورو أبجدية من غير قائد، من يفك مغاليق الشفرة الكتابية، كلام بلا « أ »، كتابة بلا « أ »، هي الفوضى في قمة أناقتها، والاضطراب في اكتمال هيئته.

هرج ابجدي

اللام « لـ »: مهلاً أيها الرفاق، علينا أن نهدأ حتى نتدبر أمرنا.

الميم « م »: من منا يحل مكانه؟.

الكاف « ك »: أنا واللام كنا نائبين له في النص القرآني، مدخل سورة مريم « الكهيعص »، وكلانا يملك قامة شبيهة بقامته، وكل ما نحتاجه هو عدد واحد الجليل بن احمد، ليرتكب تقعيداً جديداً للأبجدية القرشية.

اللام « لـ »: ما ذكرته صحيح من الناحية النظرية (ملحقة بنظر) غير انك مشوّه، بابتلاعك غير المبرر، نظرياً. لهمزة القطع، هل سمعت بمنقذ مشوه؟ أنت لا تصلح إلا قطعة غيار حال أصابني عطب، أو على أسوأ تقدير، رجل ثانٍ. ثم من يعيدك الى الخليل بن احمد لتزيد في ميزان حماقاته؟.

النون « ن »: (باسمة) نحن قوم لا ننون حتي ننون، وإذا ننّا لا ننون، فدعونا من هذا الهرج المجنون، ولنكون فرقة أبجدية للبحث عن القائد، وأنتم أدرى من غيركم، ان حالنا لا يصلح إلا به، وكذلك حال البشر، وأهم من كل ذلك حال الكتابة.

الطاء « ط »: (وقد لحقتها عجمة وارتباك) طوووووووووووووووووط.

الواو « و »: هذه وجهة نظر وجيهه، وأنا اؤيدها. ما رأيكم في أن نضرب في فجاج السماء بحثاً عن خلاص فردي؟ وليذهب الناس وكلام الناس والشعر والنثر الى جحيم الاضطراب.

فلاش باك

الألف « أ » في غابة الكتر، التي قبل السهل السقيطي، التي بعدها المسادي الصغير، الذي بعده سهل الحمرة، الحيوانات ترقب هذه القامة الهائلة، والقامة تنظر الشجر الشوكي، وسائمة الغابة، وصغار العشب، والرطب من الظلال، وقد دخل الحيوانات رعب غامض، آت من جهات الله العامة ثم ركبها التوجس، حتى صاح فيها الالف « أ » أنا هارب من فسالة قبيلتي، وعلى أتم الاستعداد لأن أصبح شجرة، أو غابة، او ظلاً عطناً، أو قرداً من فصيلة الشمبانزي، وعلى استعداد أن أدخل معمل تقعيد الحيوانية. وهذا طلب انتساب مني.

الاسد : هل منكم من فهم شيئاً؟.

الالف « أ »: ما هذا أيها الرب، من فسالة الأبجدية إلى فسالة الطبيعة؟.

قطع

في اجتماع الأبجدية، زاد الاضطراب، وبلغت الفوضى الذبى، صاح ذئب الأبجدية الذال « ذ » إذا تعثر علينا العودة إلى الخليل بن احمد..... **التتمة في ص (35)**

أطيـــاف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

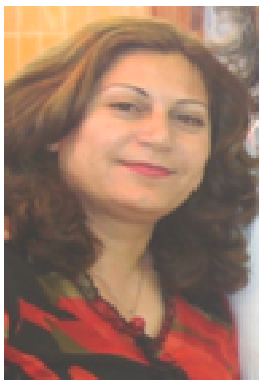

القمر البعيد من حريتي

لـ الشاعر لقمان محمود

دفاع أصيل عن الوجود أمام العدم و الزوال

تتسم نصوص (القمر البعيد من حريتي) للشاعر لقمان محمود بجمالية متفردة، ولغة تدفع بالبعد الحسي إلى ملامسة الحقيقة واختراق تفاصيلها الطافحة بالقسوة الموحشة على مدى عمر من المنفى والقهر. وكل ذلك من خلال مخيلة مشحونة برؤى تدفعها إليها ذاكرة حية تنهض على ملاحقة الماضي بكل همومها اليومية.

وهو استكمالٌ لمشروع لقمان محمود في مجال الشعر، حيث سبق أن صدرت له في هذا المجال: أفراح حزينة،عام 1990... خطوات تستنشق المسافة: عندما كانت لآدم أقدام،عام 1996... دلشاستان، عام 2001.

كما سبق أن صدر له في مجال النقد: إشراقات كردية: مقدمة للشعر في كردستان، مراتب الجمال، وترويض المصادفة.

إنها خاصية الشاعر لقمان محمود المسكون دائماً بالخوف من الفرح، بإعتباره – الفرح - وهم يتجلى فقط من خلال النسيان. إن وعي الشاعر بأوهامه مظهر من مظاهر مجابهة المنفى. ويمكننا متابعة ذلك من خلال قصيدة "جسارة السر" التي تقول:

تبقى الفراشة
أميّة
حتى تتعلم
قراءة النار
دون أن تحترق.

يستند الشاعر في هذه المجموعة الجديدة على عناصر متعددة في عملية البناء الفني، بدءاً من عنصر الرمز، ومروراً بالحكايات الحافلة بالإشارات. فالشاعر يستدعي خطابا سرياً يتداخل فيها الماضي بالحاضر، والواقع بالأسطورة، كما في قصيدة "الذي لم يتعلم الغرق":

واقفٌ بأعوامي الأخيرة
أسور الأغنيات كبستانيّ
لإمرأةٍ من الفاكهة
لكن الهواء مرّ أخيراً
مرّ كسؤال أزرق
إلى حيث البحر
فصرتُ أمشي.. أمشي
و ما زلتُ أمشي على الماء
و لم أتعلّم الغرق.

إن هذه القصيدة ليست بالضرورة ناتجةً عن اليأس بل أن شكلاً من أشكال الالتزام بالأمل، يدفع الرؤيا الشعرية كي تميل إلى الانكفاء على الذات، حيث تتعدد المشاهد وتتنوع من أجل نقل هموم الذات وأشجانها في تكثيف شعري أخاذ. فاللافت في هذه القصيدة هو دقة التركيب واقتصاد الجملة الشعرية، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن معظم نصوص هذه المجموعة، على رغم راهنية مضامينها، طغى عليها نوع من التشبث بالماضي، بسبب العلاقة بين اللحظي والجمالي وبين الذات والأنا، وكأن الأمر هو لحظة استثنائية يضيف بعداً آخر للشعر، كنوع من الانتصار للحنين في انتحاره بمجرى نهر المرأة.

إنها صور متمازجة يدفع الشاعر بمشهديته الشعرية عبر متواليات تتراسل من خلال ثيماتها بما يمكن تسميتها بالتخطيطات الإدراكية التي تنتهي في بؤرة نصية شعرية حدسية في مراحلها التحولية في تمثيل الوجود، مأخوذاً بلغة متلهفة بالرغبات، رغبة الذات في الانتقال من حال إلى حال، ورغبة التجاذبات مع الآخر. رغبات غير منتظرة في التعرف على المرئي و اللامرئي، في الزائغ والمنفلت من خلال الإصغاء العميق لصوت الذاكرة.

إن تجربة الشاعر في (القمر البعيد من حريتي) هي تجربة إنسانية زاخرة بعوالم فنية رائعة، تسهم في تشكيل الذائقة الشعرية الجديدة. فالقصيدة لديه تزخر بالمعاني الإنسانية المتأتية من معاناته الشخصية والتي عبَر عنها بمستويات لغوية أدائية متعددة، فضلاً عن أفقها الإبداعي والجمالي. فلدى الشاعر أشياء كثيرة وعميقة يقولها في مجموعته هذه، وهو يقولها بإيجاز وتأثير وبحب كبير:

لقد بكيتُ كثيراً

لكنّ دموعي الآن باسمة

و قلبي عصفور

يعلو أكثر منك

و أكثر من حقيقة الشجرة.

لا أجامل فيكِ المستحيل

بل أجامل حياتي المقيدة

ساعديني...ساعديني

كي أتحرر منكِ ومني

ومن أشواقي المحاربة.

لا تقولي إنتهت الحرب:

فحياتي جيش

ما زالت تناديكِ بالقائدة.

استطاع الشاعر -في هذه القصيدة - بما امتلكه من قدرات شعرية غنية أن يعبر عن ذاته، وأن يحول تجربته العاطفية إلى نص شعري متألق، وأن يضع هذا الحب إلى أعلى مراتب الإنسانية.

فالكتابة نور ينتجه الشاعر. إنها الدفاع الأصيل عن الوجود أمام العدم و الزوال وكل أنواع الانتهاء .. و هذا دليل على إن

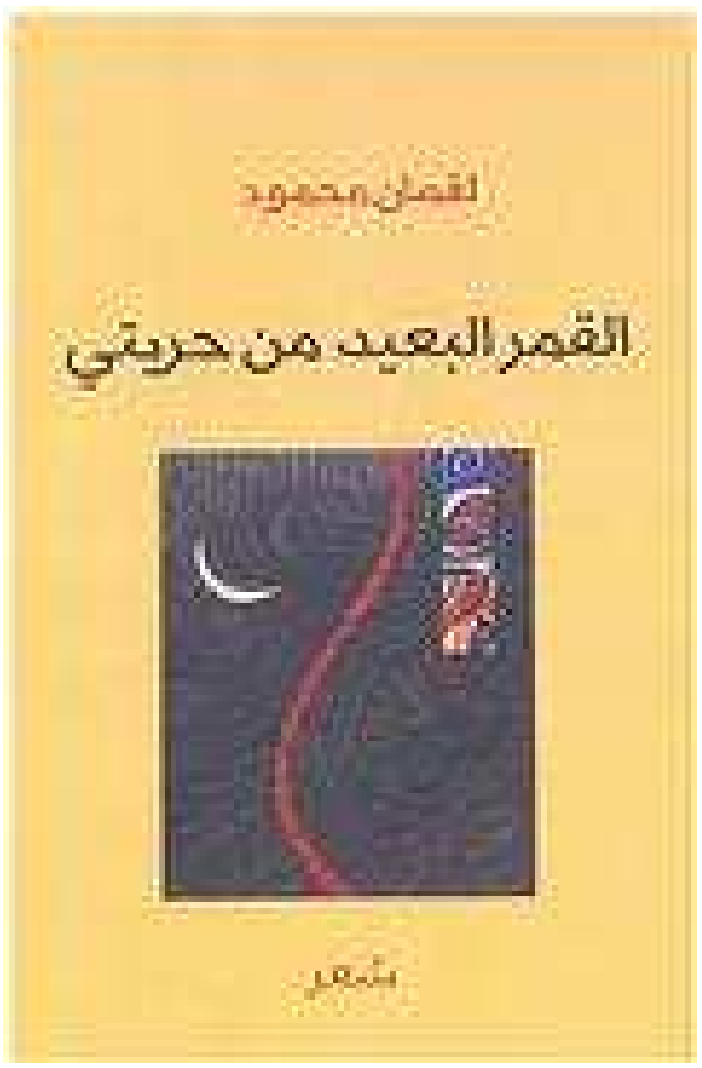

المعجزات لا تزال تحدث، وإن كل إنسان يمكنه ان يحقق معجزة حياته في الحب.

وهنا أحبُّ أن أنقل ما قاله الروائي تشارلز دكنز في الآمال العظيمة: " يحتاج الأمر أن لا نخجل أبداً من دموعنا". وهذا ما فعله لقمان محمود في قصيدته التي انفتحت على عمق دلالي إحساسي من خلال وسائل تعبيرية ساهمت في تشكيل الصورة الشعرية التي تقوم على أنسنة هذا "الحب" ومنحه بعداً إنسانياً. فلا غرابة حينما يمتزج الآني بالتاريخي، والحاضر بالماضي والجديد بالقديم، طالما يحمل قدراً كبيراً من معطيات الذاكرة الجمعية، كما في قصيدة "حريق قلق" التي تقول:

اسمع حنيني الخجول كالفضيحة

أسمع ثرثرته:

أن شهيداً من " بَرْكفر" نهض من دموع قدميكِ،

و اتجه صوب المدرسة، و إنه أعطى حياته للتلاميذ،

و أنه مشى مسافة عشرة كيلومترات، و إنه شمكِ،

ليقول: عرقك ملح عطر، واختفى دمعتين في عينيكِ.

عودي

كي تقولي- رغم هذه الحرب- أنا جميلة

لأقول: لأنني أحبكِ.

ع

و

د

ي

كي أقبّل الوطن في قدميكِ.

الحب هو أفضل وسيلة لصناعة الحياة و الجمال، فأن تحب تجعل كل ما حولك حياً وجميلاً. لذلك فإن الشاعر الحقيقي هو الذي يعطي المعنى لوجودنا وحياتنا، وهو الذي يجعلنا أرقى وأرهف في التعاطي مع أنفسنا، ومع الناس من حولنا. رغم أن الناس يصبحون أكثر شغفاً بالحياة وتوتراً في لحظات الخطر - الحروب، خصوصاً عندما تصبح المقاومة دفاعاً عن حق الانسان في الحياة، وليس فقط حقه في الموت !

بهذا المعنى تبدو قصيدة "حريقٌ قلق" واحدة من القصائد الأساسية في الديوان **..... التتمة في ص (35)**

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

نافذة على تاريخ الأدب العالمي (الحلقة السادسة)

الأدب الكوردي - الجزء الثالث -

الأدب كلمة تطلق على مجمل نتاج الفكر البشري المعبر عنها بالأسلوب الفني الجميل ... فالأدب هو ما يستخلص من النفس البشرية من أحاسيس وهموم وأفراح وأتراح وطرائف بأشكال وأساليب فنية رفيعة، أما مفتاح الأدب فهو الأديب، وهو كل فرد يمارس فن الأدب مهنة أو هواية، وكلما كانت كتابات الأديب أصيلة وغنية فإنها ستظهر بكل وضوح روح الأمة التي أنجبته، والتي منها يستمد قدرته على الاستمرار عبر السنين والقرون هرماً شامخاً يتمرد على الزمن، وتبقى أمته حية وخالدة في أدبه.

ولكن كيف تمارس هذه الفنون ؟ أو كيف تعبر عن نفسها ؟ وكيف تؤكد وجودها ؟

لعله من نافل القول هنا أنها اللغة التي تمثل الإطار الحاضن لأي جهد أدبي إبداعي حتى يخرج إلى النور، وذلك في صيغة الأدب الشفاهي المنطوق أو المسجل المكتوب. إن الحد الفاصل بين الآداب يتمثل أساساً في اللغة بالمعنى الواسع للمصطلح، إذاً فالأدب هو لغة بالدرجة الأولى، واللغة هي التي تحدد أيضاً هوية الأدب، وانسجاماً مع ما تقدم نقول أن الأدب الكردي هو كل أدب يكتب باللغة الكردية حصراً، ولكن من هو الأديب الكردي في هذه الحالة؟ الأديب الكردي هو كل أديب يكتب باللغة الكردية بصرف النظر عن انتمائه القومي أو الديني، فإن وجد أديب من قومية أخرى وينتج الأدب باللغة الكردية فهو أديب كردي بجدارة وان كان أجنبي الجنسية، هذا من جهة التحديد المبدئي الذي ينبغي أن يعتمد، ولكن الوضعية الخاصة التي يعيشها الشعب الكردي في مختلف أجزاء كردستان تلزمنا بضرورة أخذ واقع أن معظم أدباء الكرد يكتبون باللغات الرسمية المفروضة عليهم، لذلك علينا هنا أن نعتمد معياراً آخر هو مدى التزام الأديب بقضايا أمته، وذلك بصرف النظر عن اللغة التي يستخدمها للتعبير عن نتاجه؛ فالأديب إذا كان يضمن أدبه العواطف والأحاسيس الصادقة التي تبوح بهموم أمته وتطلعات أبنائها فهو ليس كردياً وحسب بل هو ملتزم أيضاً حتى وإن كتب بلغة غير اللغة الأم، وصاحب مثل هذا الأدب جدير بفائق الاحترام والتقدير لما له ولأدبه من فضل في نشر رسالة الأمة وشرح قضيتها، وإيصال تطلعات أبنائها وآمالهم وآلامهم إلى جميع الأمم والشعوب، وذلك في سعي مشروع لكسب ودهم ومناصرتهم لقضايا أمته. والحقيقة هذه حال معظمنا نحن أبناء الكرد، فعدد قليل منا يكتب باللغة الأم، وذلك باعثه جهلنا بها، ومعظمنا يكتب وللأسف بلغات أخرى فرضتها علينا سنوات من الاحتلال والطرد والتشريد والاغتراب والضياع ومحاولات طمس اللغة والهوية والثقافة والوجود الكردي.

ذكرت في الحلقتين السابقتين أن التراث الأدبي المدون للشعب الكردي قليل ولكنه غني، ويمكن تحديد هذا التراث الأدبي بالفولكلور والأدب الشعبي والأدب الكلاسيكي، وهو ينتمي إلى عصور تاريخية مختلفة مترابطة فيما بينها، وهذا معناه أن أساس الإبداع الحضاري الحاضر هو من نتاج الماضي، وأن ذكر الماضي بكل معانيه من أفراح وأتراح وآلام ضروري لاستنباط الدروس والعبر منه، الأمر الذي يؤدي إلى تقدم الفكر الإبداعي للإنسان المعاصر.

في هذه الحلقة سأبدأ الحديث بالملاحم البطولية للشعب الكوردي، فهناك الكثير من الملاحم القتالية والبطولية للشعب الكوردي في جميع أرجاء كردستان، حيث تم تدوين البعض منها، وأما البعض الآخر فقد انتقل من جيل إلى جيل عن طريق الأشعار الغنائية (شر - şer) التي تصف المعارك البطولية، والشخصيات التي قادت هذه المعارك، ثم النتائج التي انتهت إليها هذه الملاحم.

من الملاحم المدونة نذكر ملحمة "**قلعة دم دم**" التي جرت من 1608م إلى 1610م، وتعتبر هذه الملحمة من أعظم الملاحم القتالية والبطولية التي تصف المعارك بين عشائر برادوست الموكرية بقيادة **أمير خان يك دست** (ذو الكف الواحدة) وسمي أيضاً أمير خان لب زيرين (ذو الكف الذهبية) وبين قوات شاه إيران عباس الصفوي المدعومة بمرتزقة القزلباش الأذرية.

هذه الملحمة قدمت صوراً خالدة في الشجاعة والاستبسال للمدافعين الكورد الذين كبدوا قوات الشاه الغزيرة عدداً وعتاداً خسائر بشرية جمة،وسطروا بدمائهم الزكية إلى آخر قطرة صفحات بطولية في سبيل تحرير أرضهم، وعدم الرضوخ إلى الذل والهوان تحت إمرة الأجنبي المستبد. حتى أن النساء ألقين بأنفسهن من فوق أسوار القلعة حرصاً على صون الشرف، وعدم الوقوع كسبايا بأيدي الغزاة.

توجد روايات فولكلورية عديدة لهذه الملحمة سجلها الباحثون والكتاب الكرد أنفسهم، كما توجد عدة معالجات أدبية عن هذه المعركة شعراً ونثراً، وكان المستشرق الروسي **الكسندر زابا** سباقاً إلى تسجيلها، حيث نشر أول ملحمة شعرية عن هذه القلعة الصامدة في عام 1860 في بطرسبرغ، ونسبها إلى فقي طيران، لكن المستشرقة **رودينكو** فندت ذلك اعتماداً على الفترة الزمنية التي عاش فيها فقي تيران، والفترة الزمنية التي جرت فيها أحداث القصة.

يعتبر **الشيخ مولانا خالد النقشبندي (1773– 1826م)** ملهم الشعراء وممهد الطريق نحو صرح الأدب الكوردي باللهجة السورانية من خلال أسطورة حلمه، فيسير منوماً في درب حلمه الذي أخذه في إسراء لأرض الحجاز عبر بغداد تلقياً لمزيد من العلم، ومن ثم إلى مكة حاجاً عابراً الشام الشريف في طريقه عبوراً (وأصبحت إقامة دائمة له فيما بعد) ليلتقي بمجذوب الذي تمثل فيه شخص الشيخ الدهلوي (نسبة لدلهي عاصمة الهند) وهو قطب الطريقة الأكبر، ويهمس في أذني مولانا خالد ويأمره بالذهاب إلى الهند وإلا فإن طريقه سيكون طويلاً، ولكي تكتمل الأسطورة كان لا بد أن يسري الخلاف بين مولانا وحاكم إمارة بابان، ويقول الرحالة الأوربي "**ريج**" عن لسان أهالي منطقته، ما أسماه بحكاية هروب النقشبندي من كوردستان إلى الشام، وهي أن كرامات الرجل عجزت عن شفاء علة ابن الحاكم الباباني، فدب الجفاء بينهما دون أن ننسى خصوم طريقته اللدودين شيوخ السجادة القادرية الأكثر قدرة وتأثيراً في الإمارة.

احتفلت دمشق للمرة الثانية باستقبال قطب العصر، دمشق التي قال عنها كورد ذلك الزمان أنها مفعمة بالمحبة والقداسة لما أشيع عن طهارة أرضها وحرمة جبلها، وهو ما عبر عنه الشاعر الكبير جكَرخوين بقوله "إنهم يضعون آمالهم في الشيخ لإيصالهم إلى الجنة، ويعتقدون بأنه في يوم الحساب حين يهبط الله في دمشق، فالشيخ سوف يجنبهم دخول النار، ويفتح لهم بوابة الفردوس".

يلازم مولانا مركز المدينة حيث مسجده وزاويته، ولا يلبث إثر إقامة راسخة أن يختطفه وباء الطاعون عام 1866 موصياً قبل رحيله بإيداع جثمانه في سفح جبل قاسيون المقدس، السفح الذي يبرز منه مشهد تكيته الكبرى المشرفة على حي الأكراد.

يعتبر **نالي واسمه ملا أحمد خضر ميكائيلي (1797 – 1856م)** من أعظم شعراء منطقة سوران، وأحد أعظم شعراء الكورد، وشعره في غاية البلاغة والعمق الفلسفي والتصوير المنساب من الخيال إلى الواقع، ويزخر بالمحسنات اللفظية والبلاغية والعروضية من حيث البناء الشكلي، وبالصور الشعرية الكثيفة والإضاءة الداخلية من حيث البناء الذهني، وهو بحق من كبار شعراء الكرد الغزليين.

إن الصور التي تنبثق من شعره تعبر عن قلق واع إزاء الزمان والمكان الذي لجأ إليه في الشام واستانبول واستقراره في منفاه، وبعد سقوط إمارة بابان تبدأ مرحلة مهمة من شعره والشعر الكردي بشكل عام، وهي مرحلة أدب المهجر الكردي، ومن قصائده الشهيرة التي كتبها في المنفى، رسالته الشعرية التي بعثها إلى صديقه الشاعر المعاصر له **سالم** (1800– 1866) الذي رد هو الآخر برسالته الجوابية الشهيرة من مدينة السليمانية إلى منفى صديقه.

إن النغمة الانتقادية الأولى في الشعر الكردي من حيث الموضوع كانت من جانب **الحاج قادر كويي** (1815–1892م) كان شعره في البداية مرمزاً يكتنفه الغموض، لم يلبث أن أصبح سياسياً قومياً، معلناً عن ذاته بلغة واضحة، وبالرغم من أن الوضوح اللغوي قد يكون في الكثير من الأحيان معرقلاً للتفتح الشعري، فإن قصائد حاجي لم تفقد الشعرية لقدرتها الخطابية الممزوجة بالمحسنات اللغوية والتصويرية من جهة، وحرصه الحزين على مستقبل بني قومه من جهة أخرى، وكغيره من الشعراء الكرد يبدأ حنينه إلى الوطن وقلقه تجاهه عند الفراق أي عندما يغادره ويتوجه إلى المنفى، لكن السلطات العثمانية حكمت عليه بالإعدام، وأمرت بحرق كتبه وأشعاره.

إن اللهجة التي كتب بها **مولوي** (1806–1882م) قصائده الغنائية الجميلة التي تتخللها إشراقات صوفية تحتفظ بمزايا لغوية عريقة تقربها من لغة آفيستا واللغة البهلوية الإيرانية القديمة، وبذلك تمكن مولوي من أن يحول لهجة منطقة جبلية إلى لغة شعرية طافحة بالرموز الصوفية والرؤى العميقة، ويحول أوزاناً شعبية إلى إيقاعات غنائية قامت عليها فيما بعد حركة الحداثة الشعرية الكردية.

الأديب الكردي **الملا محمود البايزيدي** (1797–1868م) له كتاب "عادات ورسومات نامه أكرادية" أي (عادات وتقاليد الكورد)، وله أعمال جليلة قام بها، منها ترجمة الجزء الأول من كتاب (شرفنامة) للبدليسي إلى اللغة الكوردية تحت عنوان (تأريخ كردستان القديم) وقد كتب البايزيدي مقدمة هذه الترجمة، وبذلك يكون البايزيدي قد أسدى خدمات جليلة للثقافة الكردية.

كان البايزيدي رائداً كبيراً وعظيماً في مجالات فكرية عديدة، فهو أول عالم أثنوغرافي كردي، وأول مترجم للآثار الأدبية والأجنبية إلى اللغة الكردية، وأول من كتب القصة النثرية في الأدب الكردي، وأول من وضع كتاباً في قواعد اللغة الكردية.

القصة الشعرية "**يوسف وزليخا**" للشاعر الكوردي **سليم بن سليمان** هي نتاج كلاسيكي تقول عنه المستشرقة **رودينكو**، انه وسط بين ملحمتي الشاعرين ال**فردوسي** و**الجامي** من حيث أحداثها ومشاهدها، ولكنها قصة شعرية أصيلة تنم عن طاقة إبداعية، وموهبة شعرية متميزة تنزع إلى التجديد والتفرد، ولا تنساق وراء التقليد والمحاكاة، ويبدو الشاعر في قصته الشعرية هذه أقل التزاماً بالتقاليد المتزمتة البالية، وأكثر انفتاحاً على الحياة من الشعراء الآخرين، ولا نجد في نتاجه تلك الغيبيات التي تطغى عادة على مثل هذه القصص كما لدى الشعراء الآخرين.

هناك شعراء آخرون كثيرون لا يسعنا أن نذكرهم جميعاً، من أمثال:

- **إسماعيل بايزيدي:** ولد عام 1689م، وله ديوان (كَولعزار) فضلاً عن قاموس ألّفه في اللغات الثلاث الكُردية والعربية والفارسية.
- **العلامة علي الترموكي:** ولد سنة 1590م، وشعره كان فلسفياً، وهو من العلماء الأفاضل والمدرسين العظام ومؤلف النحو والصرف الكرديين، وله إبداعات في العلوم والفنون وخاصة الفنون الجميلة، وكان من محبي الترحال فقد جاب الكثير من البلدان، وكسب معرفة واسعة وعقلا" ثقافيا" راشدا".
- **الأمير الشاعر يعقوب الكردي** الذي يقول عنه المؤرخ شرفخان بدليسي إن له ديوان شعر كردي في الغزل و التصوف وهو مفقود الآن.
- في شرق كردستان حيث عاشت إمارة كردية هي إمارة الأردلانيين مئات من السنين ثمة عدد كبير من الأسماء الشعرية اللامعة على رأسها الأميرة الشاعرة والمؤرخة **ماه شرف خانم** (1804م – 1847م) المشهورة بمستورة كردستاني، وكانت زوجة لحاكم الإمارة، و لها ديوان شعر جميل باللغة الكردية يحتوي على أكثر من عشرين ألف بيت باسم "ديوان ماه شرف خانم كردستاني" وكتاب في التاريخ اسمه "تاريخ أردلان" ويبحث في ولاة أردلان من بدء التأسيس إلى زمانها الذي يسبق انقراض الإمارة ببضع سنين، ولها رسالة في العقائد، وكتاب اسمه "مجمع الأدباء"، بالإضافة إلى شعراء آخرين من أهمهم خاناي قبادي، ولو أوغلنا أكثر لوجدنا شاعر الرباعيات الكبير بابا طاهر و مولوي و بيساراني .

لم يظلم شعب من الشعوب في القرن العشرين كما ظلم الشعب الكردي نتيجة لاتفاقيات سايكس – بيكو، فبلاده قسمت إلى كيانات **..... التتمة في ص (36)**

كاريكاتير . . . الفنان يحيى سلو

د. مهدي كاكه يي

mahdi_kakei@hotmail.com

إيجاد لغة كوردية موحدة

الجزء الأول

قبل الحديث عن إيجاد لغة كوردية موحدة، أود أن أذكر نبذة مختصرة عن تأريخ اللغة الكوردية.

إن كوردستان كانت مهد الحضارات و إبتكار الكتابة و الأرقام. الحضارات السومرية والإيلامية والميدية والساسانية التي أقامها أسلاف الكورد، تشهد على عراقة الشعب الكوردي ومساهمته الكبيرة في بناء صرح الإنسانية على كوكبنا الأرضي. اللغة التي هي وسيلة التفاهم والتواصل الإنساني، بدورها تم تطويرها منذ آلاف السنين من قِبل أسلاف الكورد، وحصلت فيها تغييرات كبيرة عبر التأريخ نتيجة تطوّر حياة الإنسان والظروف التي عاشها أسلاف الكورد ووطنهم من غزوات وحروب واحتلال وانتصارات وهزائم وهجرات وجوع ومرض، ومدى توفر مصادر العيش من مياه وصيد وزراعة.

مع تطور اللغة، تطورت الكتابة بدورها لتواكب التطور الذي شهدته اللغة. إستعمل السومريون والإيلاميون والميديون الكتابة المسمارية التي هي نوع من الكتابة التي كانت يتم نقشها على ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها والتي كانت مُستعملةً من قِبل الشعوب القديمة في جنوب غرب آسيا. اللغة الكوردية هي أيضاً إمتداد للغة الميتانية، حيث أن تدوين لوحات ملوك الأشوريين تم باللغة الكوردية القديمة التي معظم مفرداتها لا تزال باقية في اللغة الكوردية الحالية، كما أن الكورد هم أصحاب التراث اللغوي والتأريخي لسكان المنطقة.

المفكر الكوردستاني مسعود محمد يتوصل في بحثه المنشور في كتابه المعنون "لسان الكُرد" الصادر في عام 1987، الى أن الكتاب المقدس للديانة الزردشتية، الآڤيستا، مكتوبة بِلغة كوردية قديمة، حيث أن اللهجة الموكريانية هي نفسها لغة الآڤيستا، و لا يزال الموكريانيون في شرق كوردستان محافظين على لُغة الآڤيستا ويتكلمون بها. كان الميديون يستعملون الخط المسماري في الكتابة وأحياناً الخط الهيروغليفي الذي تغيّر شكله نسبياً بعد أن أصبحت الزردشتية الدين الرسمي للبلاد، إذ تم إستخدام حروف مشابهة للمسمارية في كتابة "الآڤيستا"، والتي تُسمّى "اللغة والكتابة الآڤيستية". اللغة الپهلوية كانت اللغة الرسمية للدولة الساسانية والتي كتابتها عبارة عن كتابة مقطعية مأخوذة من الأبجدية الآرامية، حيث أن اللغة الكوردية هي وريثة اللغة الپهلوية.

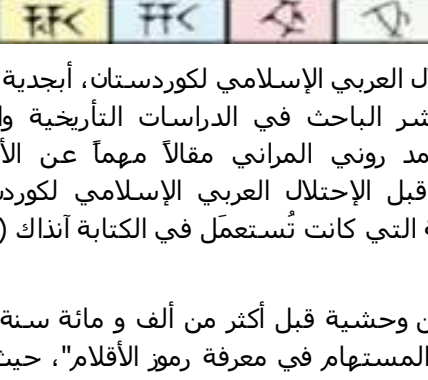

كتابات سومرية

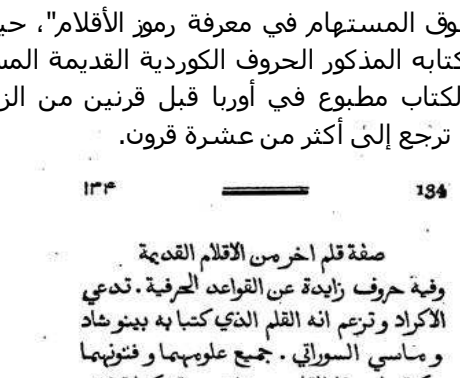

كتابات إيلامية

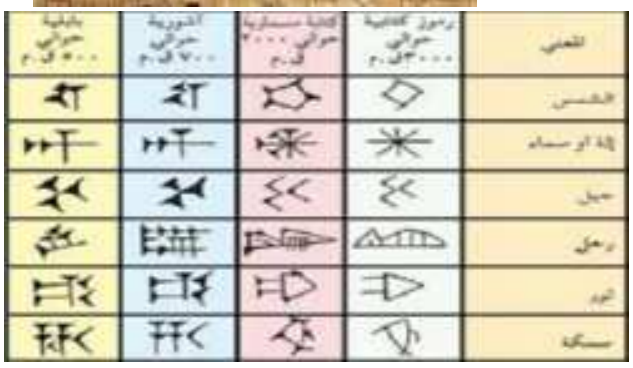

كان للكورد قبل الإحتلال العربي الإسلامي لكوردستان، أبجدية خاصة بهم للكتابة، حيث نشر الباحث في الدراسات التأريخية واللغوية الشرقية الأستاذ محمد روني المراني مقالاً مهماً عن الأبجدية الكوردية المستعملة قبل الإحتلال العربي الإسلامي لكوردستان، معززاً بالحروف الكوردية التي كانت تُستعمَل في الكتابة آنذاك (**لاحظ الرابط 1**).

يذكر في مقاله بأن إبن وحشية قبل أكثر من ألف و مائة سنة، نشر كتابه المعنون "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام"، حيث يذكر إبن وحشية في كتابه المذكور الحروف الكوردية القديمة المستعملة من قِبل الكورد. الكتاب مطبوع في أوربا قبل قرنين من الزمن وأن نسخة المخطوطة ترجع إلى أكثر من عشرة قرون.

١٣٤ 134

صفة قلم اخر من الاقلام القديمة
وفية حروف زايدة عن القواعد الحرفية . تدعي
الاكراد وتزعم انه القلم الذي كتبا به بينوشاد
وماسي السوراتي . جميع علومهما و فنونهما
وكتبهما بهذا القلم . وهذه صورته كما تري .

وباقي

إبن وحشية هو أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حرثيا و المعروف بالصوفي وهو كلدانيّ الأصل، عالمٌ بالكيمياء و اللغة و الزراعة، لا يُعرف له تأريخ ميلاد ويرجّح أنه توفي في أواخر القرن الثالث الهجري – العاشر الميلادي، ومن كُتبه الأخرى وترجماته: غاية الأمل في علوم الرياضيات، الفوائد العشرون في الكيمياء، الإشارات في السحر، الأصنام، الحياة والموت في علاج الأمراض، كتاب الطبيعة، كتاب الفلاحة - ترجمه عن الكلدانية، وكتاب في إصلاح الكروم والنخيل ترجمه عن الكوردية.

في هذا الكتاب يعنون إبن وحشية الباب السابع من كتابه في صفحة 67 كالآتي: "الباب السابع من شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام في ذكر أقلام الملوك التي تقدمت من ملوك السريان والهرامسة والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والأكراد والكسدانيين والفرس والقبط". كما أنه يكتب في صفحة 131 ما يلي: "وأما الكلدانيين فكانوا أعلم الناس في زمانهم بالعلوم والمعارف والحُكم والصنايع، وكان الأكراد يريدون مناظرتهم ومماثلتهم". يستطرد إبن وحشية في حديثه في نفس الصفحة قائلاً: "وإنما كانت براعة الأكراد الأول في صناعة الفلاحة وخواص النبات ويدعون أنهم من أولاد بينوشاد، وقد وصل إليهم سفر الفلاحة لآدم عليه السلام".

يقول إبن وحشية في كتابه عن الكتابة الكوردية ما يلي: "وهو من الأقلام العجيبة والرسوم الغريبة، وقد رأيت في بغداد في ناووسٍ من هذا الخط نحو ثلاثين كتاباً، وكان عندي منها بالشام كتابَين: كتاب في إفلاح الكرم والنخل، وكتاب في علل المياه وكيفية استخراجها من الأراضي المجهولة، فترجمْتُها من لسان الأكراد إلى اللسان العربي لينتفع به أبناء البشر". يقول ابن وحشية في نهاية كتابه المذكور ما يلي: "صفة قلم آخر من الأقلام القديمة وفيه حروف زائدة عن القواعد الحرفية، تدّعي الأكراد وتزعم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي التوراتي جميع علومهما وفنونهما وكُتُبهما".

هكذا نرى بأن القراءة و الكتابة والصحافة كانت منتشرة في كوردستان منذ القدم، نظراً لكون الكورد أحد أعرق شعوب الأرض ولكون كوردستان مهد الحضارة البشرية الثانية. كانت اللغة الكوردية هي اللغة المستعملة من قِبل سكان المنطقة المحصورة بين منابع نهري دجلة و الفرات والخليج، (كوردستان)، حيث كانوا يتكلمون و يكتبون بها. اللغة الكوردية كانت اللغة الرسمية الوحيدة في بلاد ما بين النهرين وكانت دفاتر ودواوين دار بكاملها تُدار من قِبل الكورد في هذه البلاد. العملة النقدية كانت أيضاً مسكوكة باللغة الكوردية في كوردستان، وفي كل المناطق الناطقة بالكوردية. إن جميع الكتب الفارسية التي ظهرت في العصر الإسلامي قد تمت ترجمتها من الكتب الكوردية التي تعود الى العهد الساساني، حيث أنّ اللغة الپهلوية (الكوردية) كانت اللغة الرسمية للدولة الساسانية. الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان كان من أكثر الخلفاء الأمويين تمسكاً بالتعصب العربي العنصري، حيث طبّق سياسة التعريب في مجالات عديدة. لقد منع بن مروان التعامل بالعملة الرومية التي كانت متداولة آنذاك وإستعاض عنها بسكة عربية. كما منع إستعمال اللغة الپهلوية في الدواوين والشؤون الرسمية الادارية فقام بتعريب الجهاز الحكومي الإسلامي في زمن أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي (660 - 714 م)، وهو كان سياسياً و قائداً عسكرياً أموياً. حينذاك كان العراق يشتمل على عراقَين، عراق العرب وعراق العجم.

كانت جميع الدواوين الرسمية بإدارة رجل كوردي إسمه (زادان مه رروخ). تمت ترجمة جميع الدفاتر وأمور الدولة من اللغة الكوردية إلى اللغة العربية في زمن الحجاج الثقفي و بأمر منه. كانت الأبجدية الكوردية تُستعمل حتى أواخر عصر الخلفاء العباسيين وكانت اللغة الكوردية وأبجديتها متداولة حتى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي دون إنقطاع. بعد أن ألغى الحجاج اللغة الكوردية كلغة رسمية لبلاد ما بين النهرين وإستبدلها باللغة العربية، بقيت اللغة الكوردية وأبجديتها مستعملة على نطاق ضيق وبشكل سري (لمزيد من المعلومات حول تأريخ اللغة الكوردية يمكن مراجعة كتاب الأستاذ كێو موكريانى المعنون " فەرهەنگي مەهاباد"، چاپي يەكەمين – هەولێر- چاپخانەى كوردستان، 1961 وكتاب "مێژووى كورد و كوردستان" للكاتب محمد مەردوخي كوردستانى، ترجمة السيد عبدالكريم محمد سعيد، مطبعة أسعد، بغداد، 1991).

رغم الظلم التأريخي الذي تعرضت له الأمة الكوردية على مدى حوالي 26 قرناً، أي منذ سقوط الإمبراطورية الميدية في عام 560 قبل الميلاد، حيث لم تستطع هذه الأمة أن تؤسس دولة خاصة بها، فأنها صمدت بوجه الغزوات والإحتلال والقتل والتعريب والتفريس والتتريك ولم تستسلم لإرادة المحتلين، وبذلك استطاعت أن تحافظ على وجودها كأمة نظراً لعراقتها وإمتداد جذورها التأريخية في أعماق كوردستان.

هكذا بالنسبة للغة الكوردية، فإنها وصلت تطورها وتقدمها رغم افتقاد الشعب الكوردي لكيان سياسي يقوم بتطوير هذه اللغة والحفاظ على ديمومتها. المجلة الفرنسية (Le Français dans le mond) المختصة باللغات إختارت في عام 2008 في عددها 355، اللغة الكوردية كلُغةٍ حيّة من

كتابة ميدية

ضمن 88 لغة في العالم، حيث جاءت اللغة الكوردية في هذا التقييم في المرتبة 31 من بين اللغات العالمية الحيّة، بينما جاءت اللغات البيلاروسية والرومانية والهندية والبلغارية والفارسية والصربية والآذرية واللغة الفيتنامية والأزبكية والپشتو الأفغانية التي لها دولها المستقلة بعد اللغة الكوردية في المرتبة 32 و 34 و 37 و 39 و 40 و 41 و 47 و 54 و 56 و 58 على التوالي.(**لاحظْ الرابط: 2**).

كانت كوردستان مهد الحضارات والكتابة واللغات، لذلك فإن اللغة الكوردية هي لغة ثرية جداً وكل ما يحتاجه اللغويون الكورد هو جمع شتات اللهجات الكوردية وإجراء مسوحات ميدانية، وخاصة في المناطق النائية المحتفظة بمفرداتها الكوردية الأصيلة، والاستفادة من (آفيستا) التي تحمل في طياتها مفردات كوردية عريقة، والاستعانة بكتب الديانات الكوردية القديمة الأخرى، مثل الديانة الإيزيدية والكاكائية التي تُعتبر من المصادر الأصيلة للمفردات الكوردية،والبحث في ثنايا الوثائق والكتب الكوردية القديمة والكتابات الكوردية في معالم الآثار التي تنتشر بشكل كبير في أرجاء كوردستان، بدلاً من محاولة تعريب وتتريك وتفريس اللغة الكوردية وإدخال مفردات وأصوات أجنبية غريبة على اللغة الكوردية والذي يؤدي الى تشويه لغتنا الجميلة. يجب أن لا ننسى بأن اللغة الكوردية هي من أعرق اللغات في العالم وأن جميع اللغات الهندو-أوروبية وبدون استثناء، متأثرة بها وإستعارت منها الآلاف من الكلمات، وأنّ الباحثين اللغويين الكورد مدعوون لإجراء دراسات وبحوث لمعرفة تأثير اللغة الكوردية على اللغات الهندو-أوروبية ولغات الشعوب الجارة للكورد من عرب وأتراك وفرس.

الكورد بحاجة الى البحث عن كلمات كوردية أصيلة في كافة اللهجات الكوردية، من لورية وكرمانجية شمالية وجنوبية وهورامية لإثراء اللغة الكوردية وتخليصها من مفردات أجنبية وأصوات غير موجودة في اللغة الكوردية مثل حروف ال(ع) و ال(غ) و ال(ح). لو نعود قليلاً الى تصفح التأريخ الكوردي القديم، لنرى أن قمم جبل جودي في شمال كوردستان كانت مهد الحضارة البشرية الثانية وأن جميع الحضارات الكوردية العريقة ظهرت في لورستان وإيلام وبلاد ما بين النهرين، بدءً من الحضارة السومرية ومروراً بالحضارات الإيلامية (العيلامية) والميدية وانتهاءً بالإمبراطورية الساسانية. من عراقة الحضارات الكوردية، ندرك أن أرض كوردستان، المناطق السهلية المنبسطة منها، كانت مهد اللغات والثقافات والأديان والعلوم، وأن الشعوب العربية والفارسية والتركية والأوروبية قد أخذوا الكثير من المفردات الكوردية وأثروا بها لغاتهم وإستعانوا بها لتطوير لغاتهم وسد نواقصها. يذكر البروفيسور الإنكليزي "واديل" في مقدمة قاموسه السومري – الآري بأن حوالي 50% من كلمات اللغة الإنكليزية الحالية التي هي اللغة الرسمية لكوكبنا الأرضي في الوقت الحاضر، مأخوذة من اللغة السومرية، لغة أسلاف الكورد (3).

في محاضرة قيّمة للغوي الكوردستاني، البروفيسور جمال نەبەز الذي ألقاها في المؤتمر الاسلامي الثاني لحل القضية الكوردية والذي تم انعقاده في مدينة كولن الألمانية في عام 1994 وتم نشرها في كتاب بعنوان "المستضعفون الكورد وإخوانهم المسلمون"، يذكر الدكتور نبز بأنه نظراً لِكون اللغة العربية لغة البداوة، عاجزة عن سد متطلبات وحاجات المعاملات الرسمية في إمبراطورية مترامية الأطراف، فقد إضطر العرب أن يدخلوا الى اللغة العربية آلافاً من الكلمات الكوردية الاصيلة. يذكر الدكتور نبز على سبيل المثال، بعض الكلمات الكوردية الأصيلة التي تم أخذها من قِبل العرب، مثل كلمات الدستور و الجمهور و الجزية و الهندسة والنموذج والساذج والدست والحرف والبريد والعسكر والقلم والدفتر والتاريخ والوزير وكذلك كلمات الفردوس وجهنم والسراط والمسجد والجولق والديزج والديوان والبيادة والجمع والشمع والبرق والأستاذ والفولاذ والبابوج والخانة والخزانة والدولاب والورق والكهرباء والفن والخندق والبيمارستان. كلمة "بيمارستان" دخلت الى اللغة العربية في عهد صلاح الدين الأيوبي عندما أسس أول مستشفى في مصر. يذكر البروفيسور جمال نەبەز أيضاً بأنّ الكلمة العربية "ثورة" مأخوذة من الكلمة الكوردية "شۆرە" التي تعني "العنف والانفجار والانتفاضة" (جەمال نەبەز. ناسنامە و کێشەی ناسیۆنالی کورد لە چەند سەمینارو کۆرێکی زانستیدا. بڵاوکراوەی بنکەی کوردنامە - لەندەن 2002، لاپەرە 232).

كما يذكر الأستاذ نبز في صفحة 233 من كتابه المذكور بأن "ئاسمان ASMAN" الكوردية التي تعني "السماء"، هي متكونة من كلمتين، هما "ئاسۆ ASO" التي تعني "الأفق" و "مان MAN" التي تعني بالكوردية "مكان"، وبذلك فأنّ "ئاسمان" تعني "مكان الأفق أي السماء"، أخذها اليهود من الكورد وغيّروها الى كلمة "شما" العبرية والعرب بدورهم إقتبسوها وجعلوها "سماء" في اللغة العربية. كما يذكر العلامة المصري الدكتور لويس عوض في كتابه "في فقه اللغة العربية" بأن الگوتيين، أسلاف الكورد كانوا يطلقون إسم "گبل" على "الجبل" و أن العرب أخذوا هذه الكلمة الگوتية وأدخلوها الى اللغة العربية بعد أن غيّروا حرف ال"گ" الى حرف ال"ج" بسبب إنعدام هذا الحرف في اللغة العربية. مفردات (صابون، طهي، شِعر) العربية مأخوذة أيضاً من اللغة الكوردية، حيث أن كلمة "الصابون" مأخوذة من الكلمة الكوردية "ساوين" والتي تعني "الدلك" وأن الإنكليز بدورهم قد إقتبسوا هذه الكلمة من الكوردية و حوروها الى "soap". كلمة "الطهي" مأخوذة من الكلمة الكوردية "تاوين" التي تعني "الذوبان" أي ذوبان زيت الطعام المستعمل في الطبخ و كلمة "الشِعر" العربية مأخوذة من الكلمة السومرية "شرو أو سرو"، حيث أن كلمة "سرود" المأخوذة من هذه الكلمة السومرية لا تزال باقية في اللغة الكوردية و التي تعني "نشيد".الأتراك بدورهم كانوا شعباً بدوياً فقير المفردات اللغوية وإنهم هاجروا من توران الى منطقتنا قبل 800 سنة، أي أنهم حديثو العهد في المنطقة، ولهذا السبب أدخل الأتراك آلاف المفردات الكوردية الى اللغة التركية، حتى أنهم أخذوا الكلمات الكوردية المركبة مثل "سردار" و "سربست" وغيرهما الى لغتهم.

تحظى مسألة توحيد اللغة الكوردية بالإهتمام الكبير من قَبل المختصين والكُتّاب والمثقفين الكورد من خلال نشر آرائهم و وجهات نظرهم واقتراحاتهم حول هذا الموضوع المهم. هذا الإهتمام يدعو الى التفاؤل والأمل في أن يؤدي مثل هذه الكتابات والمناقشات الى بلورة أفكار بناءة تخدم الموضوع ويثير جلب اهتمام المسئولين الكورد وتذكيرهم بالأهمية القصوى لإستنباط أو إيجاد لغة مشتركة للكورد، ودفعهم الى التحرك والعمل على إنجاز هذا العمل، نظراً لأهميته وحاجة الأمة الكوردية الملحة له، لولادة لغة مشتركة تجمع شمل لهجاتها ومناطقها وأقاليمها، ولتصبح لغة التفاهم والتخاطب والكتابة للشعب الكوردي. إن وحدة اللغة الكوردية هي من أهم العوامل المؤدية الى توحيد هذه الأمة العريقة المشتة واستقلال وتوحيد كوردستانها المقسمة.

لا أدعّي بأنني من المختصين باللغة الكوردية، إلا أن إهتماماتي باللغات بدأت في فترة مبكرة من حياتي. بالرغم من بُعد إختصاصي عن اللغات، إلا أنه لا يكاد يمر يوم دون أن أدخل في مناقشات وتبادل الآراء مع الأصدقاء حول كيفية تحقيق إيجاد لغة كوردية موحدة، لأن مستقبل الشعب الكوردي و وحدته تتوقفان على نجاح هذه المهمة التأريخية الكبرى. كما أنه كلما يطيل إنتظارنا لبلوغ هذا الهدف، كلما تزداد مخاطر أن تصبح حالة تشتت وتقسيم الكورد واقعاً مستديماً يصعب علاجه ويساهم في ترسيخ و تثبيت الحدود المصطنعة بين أجزاء كوردستان، بل قد تُرسَم حدود جديدة تفصل بين لهجاتها ومناطقها، حيث أن اللغة المشتركة هي إحدى المقومات الأساسية لبناء صرح أمة حية قادرة على الديمومة والتطور. هنا لا أسمح لنفسي أن أتصدى لموضوع مهم وشائك، كموضوع توحيد اللغة الكوردية، الذي يقع خارج إختصاصي، حيث أتركه لأهل الإختصاص للبت فيه ومعالجته، إلا أنني هنا أطرح أفكاراً وآراء قد تكون مفيدة وتكون موضع اهتمام اللغويين و المسؤولين الكورد لجمع شمل الكورد حول لغة مشتركة توحدّهم و توحّد بلادهم.

لو ألقينا نظرة على الواقع الكوردستاني، نرى أن هناك العديد من المعوقات التي تقف في طريق وحدة اللغة الكوردية. أهم وأخطر هذه التحديات هي إفتقار الشعب الكوردي الى كيان سياسي يجمعهم ويوحد لغتهم. كما أن كوردستان بلد محتل من قِبل أربع دول (تركيا وإيران والعراق وسوريا)، بالإضافة الى تشتت الكورد في بلدان أخرى مثل أرمينيا وأذربيجان وجورجيا ولبنان. هذه الحالة من الإنقطاع والإنفصال المفروضة على الكورد بسبب هذا الإحتلال، حيث تُقسّم حدوداً مصطنعة الشعب الكوردي وبلده وتُشكّل حاجزاً سياسياً وجغرافياً يمنع التواصل اللغوي والثقافي والاجتماعي بين سكان الأقاليم الكوردستانية، وتفرض على اللغة الكوردية التطور في كل إقليم بمعزل عن الأقاليم الأخرى، والتي تُشكّل العقبة الرئيسة في طريق ظهور لغة كوردية موحدة وتعمل على خلق تباعد بين اللهجات الكوردية. كما أن كل جزء محتل من كوردستان يتبع الدولة المحتلة له سياسياً وثقافياً واقتصاديا وبذلك فإن المحتلين يقررون السياسة الثقافية واللغوية ويفرضونها على الشعب الكوردي.

اختلاف حروف الكتابة في كل دولة محتلة لجزء من كوردستان عن تلك المستعملة في الدول الأخرى المحتلة لأجزاء من كوردستان، خلق كتابة كوردية بثلاث أنواع من الحروف، حيث أجبرت الأنظمة المحتلة الكورد على إستعمال أبجديتها. في كل من العراق وسوريا، اللغة العربية هي اللغة الرسمية فيه، حيث تُستعمل الحروف الآرامية في الكتابة، مما إضطر الكورد في جنوب كوردستان الى تبنّي الأبجدية الآرامية (العربية) في الكتابة الكوردية دون توفر حق إختيار أبجدية تلائم الأصوات الموجودة في اللغة الكوردية. أما في غرب كوردستان، فأن تبعية الأبجدية الكوردية للعربية لم تُتبع وشذت عن القاعدة، حيث أن الكورد هناك إختاروا الكتابة بالأبجدية اللاتينية نظراً لتأثرهم بالكتابة اللاتينية المستخدمة في شمال كوردستان، حيث الترابط العائلي والإجتماعي بين كورد الغرب والشمال ولاشتراكهم في التكلم باللهجة الكرمانجية الشمالية. في تركيا، حيث تُستخدم الأبجدية اللاتينية، يستعمل الكورد الشماليون تلك الحروف في الكتابة الكوردية دون أي إعتبار لملاءمة هذه الأبجدية للغة الكوردية أو حاجتها لبعض التغييرات والتحويرات اللازمة لجعلها تتناغم مع الأصوات الموجودة في اللغة الكوردية. هكذا في الإتحاد السوفيتي السابق، أصبحت اللغة الكوردية تستعمل الحروف السنسكريتية التي كانت متبعة هناك. نرى أن إحتلال كوردستان من قِبل شعوب عرقية مختلفة، أدى الى ظهور الكتابة الكوردية بثلاث أبجديات مختلفة والذي أدى بدوره الى خلق مشكلة كبيرة لتوحيد اللغة الكوردية والتي أصبحت عقبة في طريق وحدة الشعب الكوردي.

إيجاد لغة كوردية مشتركة تواجه عقبة أخرى هي وقوع الكورد تحت إحتلال دول عنصرية ودكتاتورية متخلفة تحاول إلغاء اللغة الكوردية بكل الوسائل المتوفرة لديها، بل تعمل على إلغاء الشعب الكوردي عن طريق التتريك والتعريب والتفريس. في مثل هذه الظروف، تكون اللغة الكوردية مهددة بالتأخر أو التقوقع وتصبح مسألة توحيدها وتفاعل لهجاتها أمراً صعباً. في تركيا، لا تسمح الحكومة العنصرية للكورد أن يتعلموا لغتهم الأم وتمنع استعمالها في وسائل الإعلام وفي المدارس والمعاهد والجامعات وتفرض اللغة التركية عليهم. نتيجة إفتقار الكورد لكيان سياسي خاص بهم وفقر اللغة التركية، يقوم الترك بسرقة ونهب المفردات الكوردية ويجعلونها ملكاً لهم، حتى أن الثقافة الكوردية من أدب وشعر وفن، لم تنجُ من سرقة الأتراك لها (راجع كتاب الباحث التركي الدكتور إسماعيل بيشيكجي المعنون (”كوردستان مستعمرة دولية“، ترجمة زهير عبد الملك، 1998، صفحة 257-261)، حيث يقومون بسرقة ثقافات الشعوب الأصلية في المنطقة. معاناة اللغة الكوردية في غرب كوردستان تتشابه مع تلك في تركيا، حيث أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في سوريا التي تحتل هذا الجزء من كوردستان، وأن الكورد هناك محرومون من تعلم لغتهم وتطوير ثقافتهم، بل أن حوالي 250 ألف شخص من المواطنين الكورد هناك محرومون من المواطنة السورية. هكذا بالنسبة للنظام الإيراني الذي يُحرّم الكورد من تعلم لغتهم والحفاظ عليها وتطويرها وتوحيدها. في العراق، منذ تكوين الكيان السياسي العراقي، سُمِح للكورد في جنوب كوردستان بتعلم اللغة الكوردية، إلا أنه إقتصر على مناطق محدودة كمحافظة السليمانية، بينما حُرّم المواطنون الكورد من تعلم اللغة الكوردية في مناطق بهدينان وكَرميان مثل دهوك وكركوك وخانقين ومندلي وبدرة وغيرها من المناطق والمدن والقصبات الكوردستانية، الى أن تم إنشاء المنطقة الآمنة في جزء من جنوب كوردستان ومن ثم سقوط النظام البعثي في العراق، حيث أصبحت الكوردية اللغة الرسمية في الجنوب، إلا أنه مما يؤسف له أن حكومة جنوب كوردستان، بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على إدارتها لجنوب كوردستان لم تعمل على توحيد اللغة الكوردية في الجنوب، حيث في مناطق سوران وگرميان، لا تزال تُستعمل اللهجة الكرمانجية الجنوبية وتتم الكتابة بالحروف العربية، بينما في منطقة بهدينان، تُستخدم اللهجة الكرمانجية الشمالية وتتم الكتابة بالحروف اللاتينية.

تأخّر كوردستان وإستمرارية هيمنة نظام المجتمع الزراعي فيها، تُعتبر سبب مهم آخر لتخلف اللغة الكوردية عن التوحد وتجانس لهجاتها. لو كان كل إقليم من أقاليم كوردستان أو الدول المحتلة لها، متطورة إقتصادياً وصناعياً كالدول الغربية على سبيل المثال، لإستطاعت أن تخدم وحدة اللغة الكوردية ولتقاربت لهجاتها وتمكنت اللغة الكوردية من الإزدهار نتيجة ظهور سوق مشتركة بين المناطق والأقاليم الكوردستانية وتواصل اقتصادي بينها.

تعدد الكتابة الكوردية يُعتبر من العوامل التي ساهمت أيضاً في عدم ظهور لغة كوردية موحدة، حيث أن كتابة لغوية موحدة تعمل على التقريب بين اللهجات من خلال التواصل الكتابي بين المجاميع اللهجوية لشعب ما. كما أن الطبيعة الجبلية لكوردستان خلقت لهجات كوردية عديدة وجعلت اللهجات تتقوقع على نفسها وتنعزل نتيجة انعزال المجموعات اللهجوية والمناطقية عن بعضها والتي ساهمت الى حد ما في عرقلة تواصل اللهجات الكوردية وتفاعلها لخلق لغة كوردية مشتركة.

1- http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=5763
2- http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/237299.html
3- Wadell, L. Austin (1927). Sumer – Aryan Dictionary, London

د. محمد علي الصويركي/ الأردن

alsweerkyxx@yahoo.com

كـورد الأردن ... القسم الأول

مساهمات الكورد في بناء الأردن الحديث

قام أكراد الأردن بدور بارز في تاريخ الأردن المعاصر، فكانت لهم مساهماتهم في الحياة السياسية في وقت مبكر من عمر الدولة الأردنية، ولعبت بعض شخصياتهم دورا بارزا في هذا المجال، وتقلدت مواقع عليا في أجهزة الدولة المختلفة، لما تمتعوا به من كفاءات عالية، وقدرات متميزة، فنالوا بذلك ثقة كل من القيادة الهاشمية واحترام المسؤولين والشعب الأردني.

ففي العهد الفيصلي السوري (1918-1920م) بقيادة الملك فيصل الأول أصبحت شرقي الأردن جزءاً من هذه الحكومة التي كانت عاصمتها دمشق، وعندما تعرضت هذه الحكومة إلى عواصف سياسية كبيرة، وقف زعماء شرقي الأردن ومشايخها ومعهم زعماء أكراد الأردن إلى جانبها ودعموها بالمال، وكان لهم مواقف سياسية وطنية صادقة عبروا عنها من خلال البرقيات، والاحتجاجات، وتشكيل اللجان الوطنية، والمشاركة في إعمال المؤتمر السوري في العاصمة دمشق.

ومن أبرز الشخصيات الكردية الأردنية التي برزت في ذلك العهد سيدو الكردي احد كبار تجار مدينة عمان ووجهائها، فكان له مواقف وطنية صادقة عبر عنها من خلال المواقف التالية:

فعندما شاع خبر تقسيم البلاد السورية بين فرنسا وبريطانيا، قام الشعب الأردني بالاحتجاج، والمظاهرات، وتشكيل اللجان الوطنية لجمع التبرعات، والاستعداد للدفاع عن الوطن، فقام سيدو الكردي وطاهر الجقة وسعيد خير بتشكيل لجنة وطنية في عمان، ورفعوا برقية بهذا الخصوص إلى سمو الأمير فيصل في دمشق بتاريخ 1919/11/15م.

كما حضر سيدو الكردي الحفلة التي أقامها النادي العربي في البلقاء لتكريم زعماء الأردن وزعماء الشراكسة في الأردن والجولان، وتباحث المجتمعون في مستقبل سورية، وأصدروا بياناً احتجوا فيه على تقسيم البلاد السورية، واقسموا الإيمان المغلظة بأنهم سيصونون الاستقلال بالنفس والنفيس، كما وقد وقع على البيان الذي أصدره الحاضرون.

كما شارك سيدو الكردي مع ممثلي شرقي الأردن في المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق، وحضر افتتاحه مع أربعة وعشرين شخصية من الأردن بصفة مراقبين، كما اشترك في جلسات المؤتمر السوري في 8 آذار 1920م الذي نادى باستقلال سورية الطبيعية، والمناداة بفيصل الأول ملكاً على سورية.

وتقلد بعض الأكراد وظائف إدارية في العهد الفيصلي، فكان إسماعيل أفندي الكردي كاتباً(مأمور إجراء) في محكمة الكرك منذ تاريخ 1919/1/25م، ومحمد علي الكردي كاتب مفردات في محكمة بداية الكرك، وسعيد أفندي الكردي رئيس كتّاب محكمة السلط .

عهد الإمارة الأردنية 1921-1946م

لعبت بعض الشخصيات الكردية دوراً بارزاً في الحياة السياسية طيلة عهد الإمارة، من خلال مشاركتهم في تشكيل وعضوية الأحزاب السياسية كحزب الاستقلال وحزب الشعب الأردني وحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني، وساهموا في قراراتها ونشاطاتها، وحضور المؤتمرات الوطنية، والنضال مع المعارضة الأردنية ضد بنود المعاهدة البريطانية، من خلال الاحتجاجات، والمظاهرات، ودعم القضية الفلسطينية.

وقد انتدب الملك الحسين بن علي (ملك الحجاز) السياسي السوري خير الدين الزركلي من أكراد مدينة دمشق، وطلب منه القدوم إلى عمان وتمهيد السبل لإنشاء الحكومة الأولى فيها، فوصلها وعمل ما كلف به على أحسن وجه من أجل قدوم الأمير عبد الله بن الحسين، وعند تشكيل الإمارة تقلد خير الدين الزركلي منصب مفتش عام المعارف، ثم رئيساً لديوان رئاسة الحكومة خلال سنوات (1921-1923م)، بعدها غادر البلاد إلى القاهرة، وهناك وضع كتاباً وثائقياً عن تجربته السياسية في الأردن تحت عنوان" عامان في عمان"، نشره بالقاهرة عام 1925م.

وقد لعب سيدو الكردي دوراً بارزاً في الحياة السياسية الأردنية طيلة عهد الإمارة، من خلال مشاركته في عضوية وتأسيس بعض الأحزاب السياسية، وحضوره المؤتمرات الوطنية، ومعارضة المعاهدة البريطانية، وتأييد سياسة الأمير عبد الله بن الحسين، ومباركة خطواته في السعي بالإمارة نحو الاستقلال الناجز. فكان أحد أعضاء " حزب الشعب الأردني" المؤسس عام 1927م، وبقي عضواً فيه حتى عام 1930م، ومن ابرز مبادئه تأييد الحكم الدستوري برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين.

وعندما عقد المؤتمر الوطني الأول في (مقهى حمدان) بعمان برئاسة حسين باشا الطراونة بتاريخ 1928/7/25م، حضر المؤتمر من أكراد الأردن سيدو الكردي وعلي الكردي كممثلين عن مدينة عمان.

كما أصبح سيدو الكردي عام 1933م أحد ممثلي مدينة عمان عندما تم انتخاب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب المؤلف من (49) عضواً من مختلف أرجاء البلاد. كما فاز مع رفقائه من حزب الشعب في انتخابات بلدية عمان التي جرت في نيسان عام 1934م. وأصبح أحد ابرز أعضاء الهيئة التأسيسية لحزب التضامن الأردني عام 1933م. وحضر اجتماع المؤتمر الوطني الخامس في عمان يوم 6 آب 1933م واتخذ مع أعضاء المؤتمر جملة قرارات سياسية في ذلك الوقت.

وعندما شكل شباب الأردن عام 1936م لجنة عرفت باسم " مشروع القرش الخيري" برئاسة حمدي منكو، تجول أعضاء اللجنة في أرجاء البلاد لجمع التبرعات المالية من الأهالي، فتطوع السيد (سليم آغا السعدون) من أكراد بلدة (سمر) في لواء بني كنانة لجمع التبرعات من بلدته، وكانت غاية هذا المشروع دعم نضال الشعب الفلسطيني.

وعندما تشكل " صندوق الأمة " لإنقاذ فلسطين في الأردن عام 1945م ، جمعت له التبرعات المالية من المواطنين الأردنيين، وظهر من بين المتبرعين بمبالغ مالية كبيرة لهذا الصندوق: سيدو الكردي، علي الكردي، حسني سيدو الكردي.

كما أصبح علي الكردي أحد وجهاء مدينة عمان عضواً في " حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني" الذي تأسس عام 1929م بهدف تحقيق بناء الميثاق الوطني الذي نادى به المؤتمر الوطني الأول عام 1927م.

وعندما عقد مؤتمر (بلودان) بناء على دعوة لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق يوم 1937/9/8م، حضره من الأردن (39) مندوباً، واتخذ المؤتمر جملة قرارات تتعلق بالقضية الفلسطينية، وقامت مجموعة من رجالات الأردن بتأييد قرارات هذا المؤتمر، وكان من بينهم السيد يحيى الكردي.

وعندما زار المندوب السامي البريطاني في فلسطين (السير جون تشانسلور) مدينة جرش، قام أهالي المدينة بالإضراب عن العمل احتجاجاً على انتهاك حقوق الشعب الفلسطيني، وقدموا عريضة عن ذلك الاحتجاج، ووقع عليها وجهاء المدينة، وظهر من بين الموقعين عليها فايز الكردي نائباً عن محامي مدينة جرش.

كما دفع الحس الوطني الطالب مدحت جمعة الأيوبي الساكن في عمان إلى الذهاب إلى السلط للمشاركة في المظاهرات التي جرت فيها يوم 1926/2/28م لمناصرة الشعب الفلسطيني، وبعدها شارك نفسه في الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936.

وعندما تنادى المسلمون في عمان لمبايعة الشريف حسين بن علي كخليفة للمسلمين عام 1924م بايعه أهالي جبل عجلون، وكان من بين المبايعين خالد درويش الكردي محافظ احراج عجلون، وورد اسمه في وثيقة المبايعة بأنه من أكراد ديار بكر، ومقيم في جبل عجلون.

وخلاصة القول بان الشخصيات الكردية التالية عدت من رجالات السياسة والوطنية والمعارضة في عهد الإمارة الأردنية، أمثال: سعد جمعة، وأخيه مدحت جمعة، سيدو علي الكردي، احمد الكردي، علي الكردي، يحيى الكردي، حسني سيدو الكردي، فايز الكردي، وخير الدين الزركلي.

المناصب السياسية والإدارية والعسكرية التي تقلدها الأكراد الأردنيون:

تقلد العديد من أكراد الأردن مناصب قيادية وإدارية وسياسية وعسكرية ودبلوماسية في الحكومة الأردنية منذ تأسيسها وحتى هذا اليوم، وهي كالتالي:

1- في المجال السياسي:

أولاً: رئاسة الوزراء، والوزراء:

الاسم	المنصب	التاريخ
رشيد باشا المدفعي	وزير الداخلية والدفاع	1937م
سعد جمعة	وزير البلاط الملكي الهاشمي	1965م
سعد جمعة	رئيس وزراء (مرتان)	1967م
د. يوسف مصطفى ذهني	وزير الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل	1973-1974م
المهندس صلاح جمعة	وزير الزراعة والتموين	1976-1979م
الدكتور اشرف الكردي	وزير الصحة	1997-1998م
سعد الدين جمعة	وزير شؤون رئاسة الوزراء	1997-1998م
المهندس عمر اشرف الكردي	وزير الاتصالات	2006م

- ثانياً: مجلس الأعيان الأردني:

الاسم	المنصب	التاريخ
سعد جمعة	عضو مجلس الأعيان	1967-1969م
	عضو مجلس الأعيان	1971-1979م
الدكتور اشرف الكردي	عضو مجلس الاعيان	1993-1997م
سعد الدين جمعة	عضو مجلس الأعيان	1997-2009م

ثالثاً: في السلك الدبلوماسي

الاسم	المنصب	التاريخ
علي سيدو الكردي	وزير مفوض ودبلوماسي في جدة وانقرة ودمشق واليمن	تقاعد عام 1961م
سعد جمعة	سفير في إيران وسوريا وأمريكا والمغرب وألمانيا الغربية وبريطانيا وتونس وأسبانيا	1958-1971م
اللواء عبد الإله الكردي	سفير لدى ماليزيا وروسيا	
مازن مدحت جمعه	سفير في ماليزيا	

رابعاً: في المجال الإداري

الاسم	المنصب	التاريخ
رشيد المدفعي	متصرف لواء البلقاء	1928-1930 م
	محافظ العاصمة	1928 م
سعد جمعة	محافظ العاصمة	1954-1958 م
خليل بكر ظاظا	مدير ناحية الشوبك	1930 م
محمد علي الكردي	مدير ناحية الكورة	1925-1927 م
	قائممقام ناحية عجلون	1933 م
	متصرف لواء البلقاء	1948 م
علي سيدو الكردي	قائممقام جبل عجلون	1949 م

خامساً: في مجال الإدارة المحلية (البلديات):

الاسم	المنصب	التاريخ
حسني سيدو الكردي	أمين العاصمة	1961-1962 م
محمد علي الكردي	مساعد امين العاصمة	
فوزي ضياء	مساعد أمين العاصمة	
حسين جابر الكردي	عضو مجلس أمانة عمان	
رغدة محمد علي الكردي	عضو مجلس امانة عمان	
مروان عكاش الكردي	عضو مجلس بلدية جرش	1991-1994 م
قاسم علي الكردي	عضو بلدية ريمون/ جرش	1995 م
حاتم عيد الكردي	عضو بلدية دير ابي سعيد	1995-1999 م
فندي موسى الكردي	عضو بلدية جنين الصفا	1999 م
المهندس مروان احمد الكردي	عضو بلدية الزرقاء	

2) المجال الثقافي

ساهم العديد من الأدباء والكتاب الأكراد في الحياة الثقافية الأردنية منذ تأسيس الإمارة وحتى هذا اليوم من خلال التأليف، والنشر، والتعليم، والصحافة، والإعلام، كما تركوا بصمات مشرقة في تلك المجالات.

يعد دولة الأستاذ سعد جمعة الأيوبي من ألمع أدباء ومفكري أكراد الأردن، فكان مفكراً وأديباً وصحفياً وخطيباً مفوهاً يشهد له الجميع، وقد كتب عشرات المقالات النقدية والسياسية والفكرية في الصحف المحلية والعربية، عرف من خلالها بالرصانة والعمق ورشاقة التعبير.

بدأ حياته الأدبية عام 1936م، وأخذ ينشر مقالاته في الصحف المحلية والعربية، ومن بينها صحيفة الجزيرة والأديب والحوادث واللواء، وقد أعجب بمقالاته المغفور له الملك عبد الله بن الحسين الذي كتب إلى محرر جريدة الجزيرة يقول له:" أنه يسرني أن أرى بين أفراد رعيتي من يتمثل هذا اليراع، وان من يمتلك هذه الثروة الأدبية أولى به ألا يخفي نفسه ويتوارى خلف اسم مستعار". وكان يقصد سعد جمعة الذي كان يكتب مقالاته خلف اسم مستعار.

في عام 1947م أصدر سعد جمعة " جريدة الحق"، لكنها بكل أسف احتجبت عن الصدور منذ العدد الأول، لما تضمنت من نقد لاذع لبعض المسئولين، وأودع على أثر ذلك السجن.

وبعد تسلم سعد جمعة رئاسة الوزراء الأردنية عام 1967م كان شاهداً على ضياع فلسطين، وأظهر العوامل الحقيقية التي أدت الهزيمة، متخذا من الفكر الإسلامي سبيلا للنهوض والخلاص، وقد وضع في هذا السبيل المصنفات الآتية:" مجتمع الكراهية"، " الله أو الدمار"،" أبناء الأفاعي"،" مجتمع القيم"،" المؤامرة ومعركة المصير". وقد غدت هذه المؤلفات ذات شهرة واسعة في العالم العربي والإسلامي، وطبعت عشرات المرات في بيروت والقاهرة وعمان.

كما ساهم الأستاذ علي سيدو الكردي في إغناء الحركة الفكرية والأدبية الأردنية، فكان أول أردني يكتب في أدب الرحلات من خلال كتابه الأول " من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية"، الصادر في القاهرة عام 1939م، حيث وصف فيه رحلته إلى كردستان العراق بأسلوب أدبي رفيع، كما ترك لنا مخطوطتين في نفس المجال وهما "من عمان إلى ملاطيا"، و" رحلة في ربوع اليمن في أخريات عهد الإمام احمد". وعندما التحق بالسلك الدبلوماسي الأردني وضع كتيباً بعنوان" التعليمات القنصلية الأردنية"، وبقي هذا الكتيب المرجع الوحيد لموظفي السلك القنصلي الأردني لفترة طويلة. كما كتب مجموعة من المقالات التاريخية والأثرية لمجلة "الحكمة" التي كان يصدرها الشيخ نديم الملاح في عمان خلال عامي 1932-1933م.

كما وضع معجماً لغوياً كردياً – عربياً بعنوان "القاموس الكردي الحديث"، ضمنه (25) ألف كلمة كردية وما يقابلها من المعاني في اللغة العربية، ونال اهتمام وإعجاب الأكراد في الخارج.

كما أسس الأستاذ عبد الرحمن الكردي أول دار نشر في الأردن عام 1954 - 1957م، واخذ على عاتقه نشر الكتب الجادة، وحملت داره اسم" شركة الطباعة الحديثة"، وصدر عنها ثلاثة عشر كتاباً لأبرز أدباء وكتّاب الأردن، مثل: مصطفى وهبي التل، محمود سيف الدين الإيراني، عيسى الناعوري، عبد الحليم عباس....

كما أصدر أيضاً مجلة" الأردن الجديد" في عمان سنة 1950م، وكانت مجلة أسبوعية سياسية ثقافية اجتماعية، تدعو إلى العدالة الاجتماعية، والديمقراطية، ومناصرة المرأة، والتعريف بالأدب العالمي، وقد صدر منها ستة عشر عدداً فقط، ويقال أنها استقطبت أقلام أدباء الأردن حينذاك.

كما أسس إسماعيل الكردي في عمان مطابع تجارية غدت من اكبر مطابع العاصمة في حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وقد خدمت مطبعته الحركة الثقافية من خلال طبعها العديد من المؤلفات للكتاب والأدباء الأردنيين في ذلك الحين.

كما قام الشيخ محمد سعيد الكردي بتحقيق وتأليف العديد من المؤلفات الدينية ذات المنحى الصوفي، مثل كتاب" التعرف بحقائق التصوف"،" الطريقة الشاذلية"،" الجنيد"، " فؤاد الأذكار"،"دوحة الإمداد في ذكر بعض كرامات أولياء الأكراد"، " نشر العطار المحمدية"،" في لبس المرأة المسلمة". ووضع ديوان شعر بعنوان" القصائد الروحية في الأسرار الذاتية"، وقيل أن إشعاره الصوفية تلحن في بعض الزوايا الصوفية في الأردن وسوريا.

كما وضع الدكتور راجح الكردي بعض المؤلفات الدينية، مثل كتاب" علاقة صفات الله بذاته"،" الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة"،"شعاع من السيرة النبوية". كما صنف السياسي والدبلوماسي مدحت جمعة الأيوبي كتاباً في السياسة تحت عنوان" تسقط الدبلوماسية" ضمنه نقداً لاذعا للواقع الراهن.

كما ترجمت حنان عبد الرحمن الكردي بعض الكتب التي تتعلق بموضوع الآثار مثل كتاب" القلاع الأثرية في الأردن"، و" جرش دليل المدينة الأثرية".

كما وضع الدكتور يوسف ذهني عدة مؤلفات في المجال الطبي، مثل كتاب" الفلورايد ومياه الشرب في الأردن"، و" المسح الصحي السني في الوطن العربي".

كما وضع الدكتور اشرف الكردي كتابا بعنوان" العلوم العصبية عند العرب"، نال عليه جائزة علمية من دولة الكويت، وتم نشره هناك، وترجم مع الدكتور سامي خوري كتاباً في تصنيف الصداع التابع للجمعية العالمية للصداع.

واعدت الباحثة الدكتورة بوران عبد الرحمن الكردي أبحاثا ودراسات زادت على الأربعة عشر بحثاً في علم الجينات والمورثات والدم والسرطان، ونشرت في المجلات العلمية البريطانية والأمريكية، وحصلت على براءة اختراع في موضوع عزل وارتعاش(HANA) لسنة 1996م، وحازت على جائزة المجلس البريطاني للبحث عام 1986م .

كما قام بعض أكراد عمان بافتتاح مكتبات لبيع وتأجير الكتب إلى الأهالي في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، فقام عبد القادر الكردي وإخوانه بفتح مكتبة في شارع الملك فيصل، وافتتح فهمي الزعيم مكتبة في شارع السعادة وسط المدينة، وافتتح الحاج حسين الكردي دكانا لبيع الكتب في عمان، وكانت هذه المكتبات الخاصة تقوم بتأجير الكتب والمجلات للناس مقابل مبالغ زهيدة من المال، وكانت دكان حسين الكردي ملتقى لأدباء الأردن أمثال مصطفى وهبي التل.

كاتيا نصره

مع حبي

انا ,,لعندك بدي اعمل زيارة
بركي بترتاح العين ,,بتبطل محتارة
قلي ,,شو لازم معي جيب
ولو ,,من تم السمكة كرمالي شيل الصنارة,,,
حنانك عجل وحياتك فرجيني
داب هالقلب ع دربك يلا وديني
ان جيتني من الضيعة او من طرقات المدينة
لفتحتلك باب الهنا
قلتلك عليي ما تبخل
انا كتير بردانة لو سمحت دفيني ,,,
بس انا بعرف هالحلم بيضل بدنيا الاحلام
لو النجم سهر ,,كتير ما بينام
بتركض فراشات النور تستقبلك باحلى الكلام
لعندك انا ندرت ,,,اعمل زيارة ,,
مع حبي ...

من خلف قضبان ,,,
الغضب اصرخ ,,اين الامان
من وراء بقايا الصدى ,,,
الممزوج بالحنين اتحدى
الدموع والمرجان
من شعلة نار تكتب اسمك في قلبي ,,,ا
تحدى الفراق والحرمان
واقول لك :
لا يحق لك ان تذوب او ان تختفي ,,,
انت الذي اقتحم حياتي كالقدر
انت الذي سميته ملاكا دون حذر
انت الذي ,,كنت لي ايمانا حتى لو كفر ,,,
وتغيب اليوم ,,,تتركني ,,,
كما يترك القمر ليالي السهر ,,
كم اتمنى ,,,وكم اصلي ,,,
ان تحب مجددا كما لم يحب بشر ,
فقط تحب ,,,دون امل ,,,دون رجاء
لتقف صبايا الجن مجتمعة ,,,
يرمينك بالبير كما
رمى الحجر ,,,,

المحامي جلال محمد امين

hozansim@hotmail.com

الزواج في الاسلام و المجتمع الكردي

الزواج لغة- هو الاقتران

وقانوناً- هو عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً، غايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل.

والزواج بالأصل أن يكون صحيحاً قائم على استمرار الحياة الزوجية خالياً مما يفسده أو يبطله

ولكن وبعد أن تم إبطال زواج المتعة لدى السنة في عصر الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، والأخذ به لدى الشيعة فيما بعد. اضطر علماء الدين السنة لإيجاد حل لمشاكل عدم القدرة على الزواج، فنشا زواج المسيار والمسفار والوناسة.

وهنا تظهر ثلاثة أنواع من أشكال الزواج التي تفتقد أحد شروط العقد الصحيح، مضافاً إليها زواج المتعة.

والفروق بينها تكون من حيث شكل العقد، ومن حيث النتائج المترتبة على هذا العقد من حيث التوارث والنسب و النفقة.

والزواج الصحيح قد يكون عرفياً أو رسمياً، وقد يكون الزواج فاسداً أو باطلاً، وتترتب عليه نتائج مختلفة لا مجال لبحثها الآن.

تعريف كل نوع من هذه الأنواع :

1- زواج المسيار: هو أن يعقد الرجل زواجه على امرأة عقدًا شرعيًا مستوفي الأركان. لكن المرأة تتنازل فيه عن حقها بالسكن والنفقة. وهذا الزواج قديم وكان يسمى بزواج النهاريات، وتترتب عليه كافة آثار الزواج من توارث ونسب وحرمة، ويشترط فيه الولي والشهود والإيجاب والقبول، ويوثق في المحاكم والدوائر الرسمية. مع الاشارة إلى أن كافة المذاهب تشترط الولي باستثناء المذهب الحنفي.

2- زواج المتعة: هو أن يتزوج الرجل المرأة بشيء من المال مدة معينة، ينتهي النكاح بانتهائها من غير طلاق. وليس فيه وجوب نفقة ولا سُكنى ولا توارث يجري بينهما إن مات أحدهما قبل انتهاء مدة النكاح ما عدا النسب. وهذا الزواج لا طلاق فيه لأنه محدد بمدة معينة، و هو زواج لا يتمتع بصفة الديمومة ولا توارث بين الاطراف ولا حقوق للزوجة اللهم النسب فقط، ولا حدود للزواج من حيث العدد على عكس المسيار، وأن الولي والشهود ليسوا شروطاً في زواج المتعة.

3- زواج الوناسة: هي أن يرتبط رجل كبير في السن بامرأة في كامل صحتها ونشاطها لتعتني به، بشرط أن تتنازل عن حقها في المعاشرة الزوجية، مع تمتعها بباقي حقوقها في المهر والنفقة والسكن، إضافة إلى المعاملة الحسنة التي يستوجبه، وهذا الزواج يفتقد الركن الذي من أجله أنشئت هذه العقود وهي الحرية في العلاقة الجنسية.

وقضية زواج الوناسة ترتبط بسد الذرائع، فإذا كان الزواج تم باختيار المرأة وموافقتها، وكانت من القواعد من النساء، فقد ابيح من قبل الكثير من الفقهاء، ولكن إذا كانت المرأة شابة، ربما تكون قد قبلت بهذا الزواج نظراً لمصلحة مادية أو لرغبة خاصة، فهذا يُخشى منه أن يكون باباً من أبواب الفساد؛ لأن من مقاصد الزواج الكبرى الاستمتاع، وهذه المرأة الشابة من حقها أن تحصل على هذا المقصد.

4- زواج المسفار: أحدثه بعض الناس وأطلقوا عليه زواج الصيف، حيث تفكر فيه المرأة التي ليس لها محرم وترغب في السفر إلى الخارج، فتتفق مع شخص على زواج صوري لتحصل على وثيقة الزواج حتى يصبح محرماً لها بهذه الوثيقة، فيسافر معها ولا رغبة لها فيه أصلاً، فإذا انتهت إلى مقصدها ذهب كل منهما في طريق، وهكذا دواليك، إلا أنه في بعض الأحيان ينتج عن هذا الزواج معاشرة وإنجاب أطفال.

ونرى ان زواج المسيار أقرب هذه الأنواع الى العقد الصحيح فهو يوثق لدى الدوائر الحكومية وحتى الولي والشهود وكافة شروط العقد الصحيح متوفرة إلا أن الزوجة تتنازل عن حقها بالسكن و النفقة وفقاً للقاعدة القانونية "العقد شريعة المتعاقدين".

فكل أنواع الزواج متشابهة في كثير من الأسباب التي أدت إلى ظهورها. كغلاء المهور وكثرة المطلقات والأرامل والعوانس ، وعدم رغبة الزوجة الأولى في الزواج الثاني لزوجها، وخوف الرجل على كيان أسرته الأولى.

و يتحدث المؤيدون لهذا الزواج عن ايجابياته، فهو يُشبع غريزة الفطرة عند المرأة، وقد تُرزق منه بالولد، وهو بدون شك يقلل من العوانس اللاتي فاتهن قطار الزواج، وكذلك المطلقات والأرامل.

إلا أن جل الفقهاء أفتوا بتحريم هذه الأنواع من الزواج كي لا تصبح مبرراً للرجل لإشباع نزواته.

المجتمع الكردي

المجتمع الكردي مجتمع اسلامي بغالبيته، وهو لازال متأثراً بالدين الاسلامي، ومتقبلاً لقواعده من عدة نواحي: كالزواج بما يتضمنه من حقوق زوجية من المهرين و الارث والإنفاق، وما يترتب على عقد الزواج من آثار. فالمجتمع الكردي كسائر المجتمعات الشرقية استطاع أن يخضع الكثير من النصوص الدينية والقواعد الفقهية للعادات والأعراف والتقاليد ومن ضمنها عدم توريث المراة حتى هذه اللحظة إلا في حالات نادرة، وانعدام العدة، وكذلك وجود زواج الشغار لدى الكرد وهو (زواج البدائل) وهو محرم إذا لم يذكر مهر كل فتاة على حده.

اما بالنسبة للزواج في المجتمع الكردي فلا يتم تقسيم المهر بتأجيل جزء منه إلى أقرب الأجلين(الطلاق أو الموت) وهو أمر وإن كان جائزاً شرعاً إلا أنه في حالات الخلاف تتم المصالحة على حساب حقوق الزوجة التي ضمنها العقد الشرعي. اضافة إلى أنه في معظم المناطق الكردية التي تتبع المذهب الشافعي والذي يشترط فيه وجود الولي لصحة عقد الزواج فان الفتاة إن هربت مع عشيقها من منزل ذويها وتزوجت دون علمهم فانه يتم الصلح بين العائلتين مباشرة. علماً بأن العقد غير مستكمل لشروطه الشرعية لجهة الولاية إلا أن العرف بات أقوى من النص الشرعي في هذه الحالة. على عكس منطقة عفرين التي تتبع المذهب الحنفي على الأغلب، ووفق هذا المذهب تستطيع الفتاة تزويج نفسها دون الرجوع لولي الأمر إذا توفرت شروط الكفاءة(طبعاً من حق الولي رفع دعوى فسخ العقد لعدم الكفاءة).

ان الكرد في تلك المنطقة يقومون بقتل الفتاة التي تتزوج دون علم الأهل عندما تهرب مع من تحب حتى لو قامت بتثبيت الزواج بشكل رسمي لدى الدوائر الحكومية، وهذا مخالف لتعاليم الاسلام.

تبعاً لهذا الواقع الاجتماعي الممتزج بين الدين والعادات، وتبعاً للواقع السياسي الذي أدى إلى ظهور رد فعل سلبي تجاه كل ما يصدر من الاسلام، فقد بدأت حملات محاربة التشريع الاسلامي ومحاربة كل الفتاوى التي تصدر عن المشرعين لا سيما أنواع الزواج التي ذكرناها سابقاً.

ثم بدأت حملات تأييد الزواج المدني من قبل معظم المثقفين كونه تشريع غربي فهو مقبول لديهم علماً أن هذا التشريع لا يتميز سوى بأنه لا يعقد القران بين شخصين دون النظر إلى دينه. إلا ان هذا النوع لا يضمن أي حق للزوجة بذمة زوجها، وتكون هي الطرف الخاسر، وقد بتناسب هذا مع الواقع الاوروبي إلا أنه لا يتناسب مع المجتمع الكردي الذي لازالت المرأة فيه الطرف الأضعف اقتصادياً، فلا بد من قانون للزواج يضمن حقها.

وتبعاً لذلك فمن مصلحة الشاب تنظيم عقد مدني كونه قد يتزوج اليوم ويطلق غداً وينجب الاطفال ويتركهم للأم الحاضنة دون حساب أو عقاب. وترغب الفتاة بضمان حقوقها وفق العقد الاسلامي(من المهرين والمصاغ الذهبي)من جهة، وتطالب بإصدار قانون يمنع الزواج بأكثر من واحدة من جهة أخرى. إلا أن النتائج تختلف من حيث الالتزام المترتب على عاتق الزوج. فالشاب الكردي لصالحه الزواج المدني كونه لا يرتب في ذمته أية حقوق من المهر والنفقة الزوجية ونفقة الاولاد. أما في المدن بدأت العادات تختلف، فالفتاة الكردية بدأت بتسجيل المهرين وبتأخير المؤجل وتثبيت المصاغ لدى المحاكم، وباتت حقوقها أكثر ضماناً من فتاة الريف.

والدولة الوحيدة من الدول التي يعيش فيها الشعب الكردي والتي قامت بتطبيق الزواج المدني هي تركيا، ومع ذلك لا يتم الزواج إلا بوجود عقد شرعي بين الطرفين. أما في اوروبا فالشاب الكردي أكثر الناس حرباً لهذه الانواع من الزواج حتى لو كان الزواج صحيحاً، وهو يقيم علاقات مع أوروبيات أسوأ من زواج المسيار، بل ينجب من المرأة الاوروبية وبعدها يفكر هل يتزوجها أم لا؟، ويلقى تأييداً من الفتاة الكردية التي تطالب بالزواج المدني والمساواة. وكثيرة الحالات التي لم تقبل الفتاة القدوم لأوروبا والزواج من الشاب إلا بعد أن سجل لها الزوج معجلاً ومؤجلاً يتناسب مع طلباتها، ومصاغاً ذهبياً ورصيداً بالمصرف لضمان صدقه، والآن تطالب بالزواج المدني ؟؟؟؟.

وتبعاً للمساواة التي يطالب بها الشاب الكردي، و وفق العلاقات التي يقيمها مع الاوروبيات لا تستطيع شقيقته أن تقيم أية علاقة غير شرعية، وهنا فقط يتذكر ان الزواج يجب أن يكون شرعياً. وقد ظهر التشدد لهذا النوع من الزواج لاسيما المسيار من قبل المثقفين الكرد كأنها تمويه للعلاقة غير الشرعية. فالمجتمع الكردي في المهجر يهاجم كل ما يصدر عن الاسلام أو يسمع به، فلو صدرت هذه الانواع من التشريعات من الدول الغربية لشاهدنا التصفيق والتطبيل لها.

وحيث ان المجتمع الكردي يؤمن بالحرية الفردية فان العقد في كل زمان ومكان شريعة المتعاقدين، وان هذه العقود هي عقود تتم برضا الاطراف، و الغاية من تشريعها وتوثيقها هي حماية المرأة ومن ثم حماية الثمرة التي تنشأ من هذا الزواج، لا سيما في الدول التي يعيشها الشعب الكردي حيث لا يوجد فيها ضمان اجتماعي ولا صحي، فالمولود الذي لا يجد من ينفق عليه الدولة لا تنفق عليه وسيصبح ضحية شهوة او نزوة. فعقد الزواج الاسلامي ووفق الوضع الاقتصادي للمرأة الكردية هو الأصلح لها، وكذلك يعتبر عقد المسيار الأقرب للعقد الصحيح. أما ما تبقى من العقود من مسفار أو وناس أو متعة فليس فيه ما يتناسب مع الواقع الكردي.

<u>تنويه:</u> هذه المقالة جزء من دراسة أجريها لمركز ياسا للدراسات القانونية لتحديد قانون الأحوال الشخصية الأقرب للمجتمع الكردي.

Feqî Kurdan (Dr. Ehmed Xelîl)

mirzamitan@gmail.com

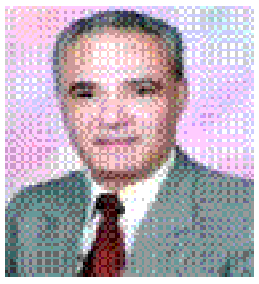

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة 10

تاريخ أسلاف الكرد في العهد الميدي

من هم الميديون؟

أخبار الميديين قليلة، وهي أحيانًا غامضة، والغريب أننا لا نعرف أخبارهم من مصادرهم وسجلاتهم، مع أنهم أسسوا دولة قوية، ثم بنوا إمبراطورية كبرى، وإنما نعرف أخبارهم من مصادر جيرانهم الآشوريين والفرس والأرمن، ومما دوّنه بعض اليونان أمثال **أكسنوفان** (زينوفون) قائد المرتزقة العشرة آلاف، والرحّالة المؤرخ **هيرودوت**، والطبيب المؤرخ **كتسياس**؛ وهذا في حد ذاته دليل على حملة التعتيم والتغييب التي تعرّض لها التاريخ الميدي، وسليله التاريخ الكردي، منذ ثلاثة آلاف عام، وما زال كهنة النزعات الإمبراطورية في غربي آسيا يحملون لواء تلك الحملة بحرص شديد.

وقد ذكرت المدوَّناتُ الآشورية، في القرن التاسع ق.م، اسم شعب يسمى (ميد) Medes وثيق الصلة بالفرس يقطن المنطقة المجاورة لبلاد آشور من ناحية الشرق، وادّعى كل من الملكين الآشوريين تِغلات پلاسَّر الثالث (747 – 728 ق.م)، وسرجون الثاني (722 – 705 ق.م) أنهما ألزما الميد بدفع الجزية، وجاء وصفهم في الكتابات الآشورية بأنهم (الميديون الخطرون)، وأنهم شعب قَبَلي لم يتحد تحت لواء ملك واحد.

وكلمة (مادیون/ميديون) هي باللغة الآشورية (ماداي) Medai، و(أمادای) Amadai، و(ماتای) Matai، أما باللغة العيلامية الحديثة فهي (ماتا - په) Mata- pe، وباللغة العبرية القديم (ماداي)، وباللغة الفارسية القديمة (مادا) Mada، أما باللغة اليونانية القديمة فهي (مادي/ميدي) Madoi، Medoi[2] ، وباللغة الأرمنية القديمة (مارك) Mar-k، وباللغة البارتية[3] (مات) Mat. ويرى **دياكونوف** تقاربًا في المعنى بين (أمادي) أو (ماداي) وكلمتي (مارودي) و(أمارودي)، ويقول: "فإن كلمة ماردوي وأماردوي باليونانية القديمة، ومارتا في أويستا[4] الوسطى، جميعها تأتي بمعنى المحارب، أو المقاتل، أو المتمرّد، والمتمرّد الجبلي"[5].

ويستفاد من الدراسات الدائرة حول الميديين أنهم أتوا إلى المنطقة التي سُمّيت لاحقًا (كردستان) منذ حوالي (1100 ق.م)، وكانوا يتألفون من اتحاد ستة قبائل، سمّاها **دياكونوف**: Boussi, Paretaknoi, Strouknates, Arizantoi Boudloi, Magoi، وسمّاها **هيرودوت** (بوسّي، وباريتاسيين، وستروكاتي، وأريزانتي، وبودي[6]، وماجي)، وكانت اللغة الميدية مشتَركة بين بطون هذا الاتحاد القبلي، ويستفاد مما ذكره **أرشاك سافراستيان** أن گوتيوم سمّيت بعدئذ ميديا؛ ثم سمّيت المنطقة ذاتها (كردستان)؛ وهذا يعني - حسب رأيه - أن ميديا هي امتداد جغرافي وتاريخي وثقافي لگوتيوم، باعتبار أن الگوتيين والميد سكنوا المنطقة ذاتها[7].

الملك دياكو .. ومعركة التحرير

لعل أبرز حدث في تاريخ الميد هو حربهم ضد إمبراطورية آشور، فقد كانت هذه الإمبراطورية هي الأقوى آنذاك في المنطقة التي تُعرَف اليوم بالشرق الأوسط والشرق الأدنى، وتشمل إيران وأذربيجان وأرمينيا وكردستان والعراق وسوريا وتركيا (ليديا قديمًا)، وكانت فروع الشعب الميدي تتطلع إلى الخلاص من السيطرة الآشورية، فشنّ ملوك آشور الحملات المتتالية على معاقلهم، وأنزلوا بهم أفدح الخسائر، ودمّروا مدنهم وقراهم، وأجبروهم أحيانًا على الهجرة إلى مناطق نائية. (انظر الخريطة المرفقة).

وحدث أول اتصال بين الميد والآشوريين سنة (835 ق.م)، أو سنة (837 ق.م) في عهد **شلما نصّر الثالث**، وكان الآشوريون في خصام دائم مع الميديين، وحقّقوا بعض الانتصارات عليهم، لكنهم عجزوا عن فرض سلطة فعلية عليهم، لقد حاربهم كل من **شلما نصّر الثالث** (858 - 824 ق.م)، و**شَمْشي حَدَد الخامس** (821 - 810 ق.م)، و**تِغْلات پلاسَّر الثالث** (747 - 728 ق.م)، و**سَرْجُون الثالث** (722 - 705 ق.م)، كما حاربهم **أسرحدّون** (680 - 669 ق.م) و**آشور بانيپال** (668 - 626 ق.م)[8]

وحوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد برز زعيم ميدي عبقري يدعى **دَياكو** Daiku بن فراورتيس Phraortes (حكم بين 727 – 675 ق.م)، ويسمى (ديوكو) Dioku و(ديوسيس) Deioces أيضًا، ويسمّى في المصادر الفارسية (كَيْقُباد)، وأورد دياكونوف اسمه بصيغة (داي أُوكُ)، فوحّد صفوف الميديين تحت لواء تكوين سياسي باسم (اتحاد قبائل ميديا)، وانتقل بالميديين من ذهنية الانتماء إلى (القبيلة) إلى ذهنية الانتماء إلى (الدولة)، وسنّ القوانين وأصدر المراسيم، واتخذ مدينة أگباتانا (آمدان = همذان) عاصمة للدولة الناشئة، وهي تقع في واد خصيب جميل، ويرجّح أنها تعني بالميدية (ملتقى الطرق) أو (مجلس الاجتماع)، وكانت من أهم المراكز التي يمر بها الطريق التجاري العالمي (طريق الحرير).

وبعد أن نظّم دياكو (دَهْياكو) الأمور في المجتمع الميدي، ووحّد القبائل وفق نظام لامركزي، وأنشأ الدولة، وأسس الجيش، ثار على الإمبراطورية الآشورية، وأعلن الاستقلال عنها، وخاض ضدها الحرب، لكن الملك الآشوري **سرجون الثالث** تمكّن من القضاء على الثورة، وأسر **دياكو** سنة (715 ق.م)، ونفاه مع حاشيته إلى مدينة حَماه في سوريا، ثم أُعيد إلى ميديا أو إلى تخومها مع آشور بعد فترة غير معروفة[9].

الملك خَشْتريت واستمرارية الصراع

ظلت ميديا خاضعة لإمبراطورية آشور إلى عهد الزعيم الميدي **فراورتيس** Phraortes ابن دياكو، ويسمّى خَشْتريت، ويسمّى في بعض المصادر گشْتَريتي، وسمّي خشاثريتا Khshathrita في كتابات نقش بَيسْتون (بهيستون) التي دُوّنت في عهد الملك الأخميني الثالث دارا الأول (522 – 480 ق.م)، وحكم فراورتيس بين (674 - 653 ق.م)، وامتاز بدرجة عالية من الحنكة، إنه أعاد توحيد القبائل الميدية، وأسّس حكومة مستقلة في ميديا، وأخضع لسلطته بعض القبائل الآريانية، وأهمها السِّمّيريون (الكِمِّيريون) Cimmerians والسكيث Scythians، كما أنه هاجم بلاد فارس، وأخضع القبائل الفارسية للسلطة الميدية.

وكان الزعيم الميدي **فراورتيس** قد بلغ مكانة مرموقة في عصره، حتى إن الملك الآشوري **أسرحدّون** شرع يخطب ودّه، وبلغت الجرأة به أنه هاجم العاصمة الآشورية نِينَوى، لكن السكيث الذين كانوا قد تحالفوا مع الآشوريين هاجموه من الخلف، فباء هجومه بالفشل، وقُتل في المعركة، ولم يكتف السكيث بذلك، بل هاجموا ميديا، وبسطوا سيطرتهم عليها (28) عامًا، في الفترة بين عامي (653 - 625 ق.م)[10].

عبقرية الملك كَيخَسرو القيادية

بعد مقتل فراورتيس خلفه على الحكم ابنه **كَيْ أخسار** Cyaxares أو **كَيْخسرو** kai-Khosru (633 – 584 ق.م)، ويُسمّى في بعض المصادر (اكسركيس) و(سياشاريس)، وهو أعظم ملوك ميديا، وكان قائدًا محنّكًا حازمًا، ورجل دولة عظيمًا، حرّر ميديا من السكيث، وفرض سيطرته على بلاد فارس من جديد، وأسكن القبائل الرحّالة، ونظّم شؤونهم، وسنّ القوانين، ونظّم الجيش على أسس حديثة، مقتبسًا بعض أساليب السكيث في القتال؛ مثل سرعة الحركة والمناورة، وأحدث خيّالة سريعة الحركة، وميّز رماة السهام عن الفرسان[11].

وبعد أن وطّد **كيخسرو** أركان مملكته عقد تحالفًا مع الملك البابلي **نابوبولاصّر** (627 - 605 ق.م) ضد عدوهما المشترك (الدولة الآشورية)، وكان نابوبولاصّر واليًا على بابل من قبل الملك الآشوري **آشور بانيپال**، لكنه استقلّ عن الدولة الآشورية، وكان من مصلحته أن يتحالف مع الملك الميدي، ليستطيع الوقوف ضد الآشوريين، ويحرر بلاده.

وبعد هذه الاستعدادات العسكرية والترتيبات الخارجية هاجم **كيخسرو** الدولة الآشورية سنة (615 ق.م)، واتخذ أرّابخا (كرخيني = كركوك) - وكانت ذات أهمية بالغة - قاعدة لانطلاق أعماله الحربية، وزحف بجيشه على العاصمة نينوى، فقاومته مقاومة عنيفة، فاتجه إلى العاصمة الدينية (آشور) وفتحها، وعندئذ انضم إليه حليفه الملك البابلي، وهاجم الحليفان نينوى من جديد سنة (612 ق.م)، فسقطت بعد دفاع مستميت، وانتحر الملك الآشوري **سارك** بن آشور بانيپال، وتوّلى القيادة عمه **آشور أوباليت**، فانسحب بفرقة من الجيش الآشوري إلى حَرّان، منتظرًا وصول المعونة من حليفهم الملك المصري أمازيس.

وأسرع أمازيس بالعون العسكري لحلفائه الآشوريين، وبعد مناوشات ومعارك عديدة دامت بين سنتي (612 – 605 ق.م) خسر الحلف الآشوري المصري الحرب أمام الحلف الميدي البابلي، وزالت من الوجود واحدة من أقوى الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم. واستكمل كيخسرو توحيد المناطق التي استقرت فيها الأقوام الهندوأوربية على تخوم القوقاز، فهاجم دولة أورارتو، وألحقها بالدولة الميدية، وأصبح غربي آسيا مقسّمًا بين أربع دول، هي: الدولة الميدية، والدولة الكلدانية، ودولة ليديا في آسيا الصغرى، والدولة المصري[12].

الميديون.. وتحرير الأمم

قال هيرودوت مشيدًا بانتصار الميد على الآشوريين: "شقّ الميديون عليهم عصا الطاعة، فحملوا السلاح في وجههم، وقاتلوهم ونزعوا عن أعناقهم نِير العبودية، وباتوا أحرارًا، وكانت تلك مأثرة اقتدت بهم فيها أمم أخرى قُيّض لها أن تستعيد استقلالها، وهكذا استفحل أمر الثورة، فكان أن نعمت الأمم في كل أرجاء تلك الأرض بنعمة الاستقلال في تصريف شؤونها"[13].

وقال النبي العبراني **ناحوم** يصف سقوط نينوى أمام الهجوم الميدي - البابلي، ومعبّرًا عن ارتياح الشعوب التي كانت تخضع للآشوريين، وكان حينذاك أسيرًا في نينوى، وشاهدًا على الأحداث: "نَعِست رعاتُك يا ملك آشور. اضطجعتْ عظماؤك. تشتّتَ شعبُك في الجبال ولا مَن يجمع. ليس جبرٌ لانكسارك. جرحُك عديم الشفاء. كلُّ الذين يسمعون خبرك يصفّقون بأيديهم عليك؛ لأنه على من لم يمرّ شرُّك على الدوام"[14]؟!

وأخضع كيخسرو السكيث لسلطته، لكنهم كانوا ينتهزون الفرصة للانقلاب عليه، فهاجمهم وهزمهم، ففروا غربًا، ولجأوا إلى مملكة ليديا في آسيا الصغرى. وطلب كيخسرو من **الياتّس** ملك ليديا تسليمه السكيث الفارين، لكن إلياتّس رفض، فأعلنت ميديا الحرب على ليديا سنة (590 ق.م)، ودامت الحرب بين الدولتين ست سنوات، وصادف أن كسفت الشمس سنة (585 ق.م)، ففسّر الفريقان ذلك بأنه غضب من الآلهة، فتصالحا وتحالفا، وتزوّج **أستياگ** بن كيخسرو من **اريبنس** ابنة إلياتّس، واستقر الأمر بين الملكين على أن يكون نهر هاليس (قزيل أرماق) حدًا فاصلاً بين الدولتين[15].

ثراء مملكة ميديا.. وبروز التناقضات

بعد وفاة كيخسرو سنة (585 ق.م) خلفه على العرش ابنه **أستياگ** (أستياجيس) Astuages، وقد حكم بين (584 – 550 ق.م)، واسمه بالآريانية القديمة (أرشْتِفاكا) Arishti vaiga أي (رامي الرمح)، وهو اسم كردي الصيغة، ويعني (الذي يرمي الرمح) Ai recht Avaije ، وكان هذا الملك، على العكس من اسمه، عازفًا عن الحروب، وذكر مهرداد إيزادي أن أستياگ هو **آزهي دهاك** (آژي دهاك) Azhi Daihk، الذي عرف في المصادر الإسلامية باسم الطاغية (الضحّاك)[16].

وكان من نتائج التحالف الميدي البابلي، والمصاهرة بين ميديا وليديا، أن ساد الأمن والسلام في غربي آسيا، ونشطت حركة التجارة، وكثر الثراء وكان للمجتمع الميدي نصيب كبير من ذلك، قال ول ديورانت: "وأصبحت الطبقاتُ العليا أسيرةَ الأنماط الحديثة والحياة المُترَفة، فلبس الرجالُ السراويلَ المطرّزة الموشّاة، وتجمّلت النساءُ بالأصباغ والحليّ، بل إنّ الخيل نفسها كثيرًا ما كانت زُيّنت بالذهب، وبعد أن كان هؤلاء الرعاة البسطاء يجدون السرور كلَّ السرور في أنْ تحملهم مَرْكَبات بدائية ذات دواليب خشبية غليظة قُطعت من سوق الأشجار، أصبحوا الآن يركبون عربات فاخرة عظيمة الكلفة، ينتقلون بها من وليمة إلى وليمة"[17].

وكان الانصراف إلى الترف والبذخ في العيش من أهم أسباب ظهور التناقضات الداخلية، فانتهز الفرس الفرصة للاستقلال بقيادة **كُورش الثاني** بن قَمْبَيز الأول، وأمه **ماندانا** ابنة الملك الميدي أستياگ. وبدأ كورش العصيان في إقليم فارس حوالي سنة (552 ق.م)، وأقام تحالفًا مع الملك البابلي نابونيد ضد الميديين، وكان **أستياگ** قد هاجم بابل قبل ذلك، وجعل الحليف البابلي يتحوّل إلى عدو. كما كان كورش الثاني صديق **ديگران الأول** ابن يَرْوانْت حاكم أرمينيا التي كانت تحت النفوذ الميدي، وعندما قرر الثورة على الميديين أقام تحالفًا وثيقًا مع يروانت أيضًا[18].

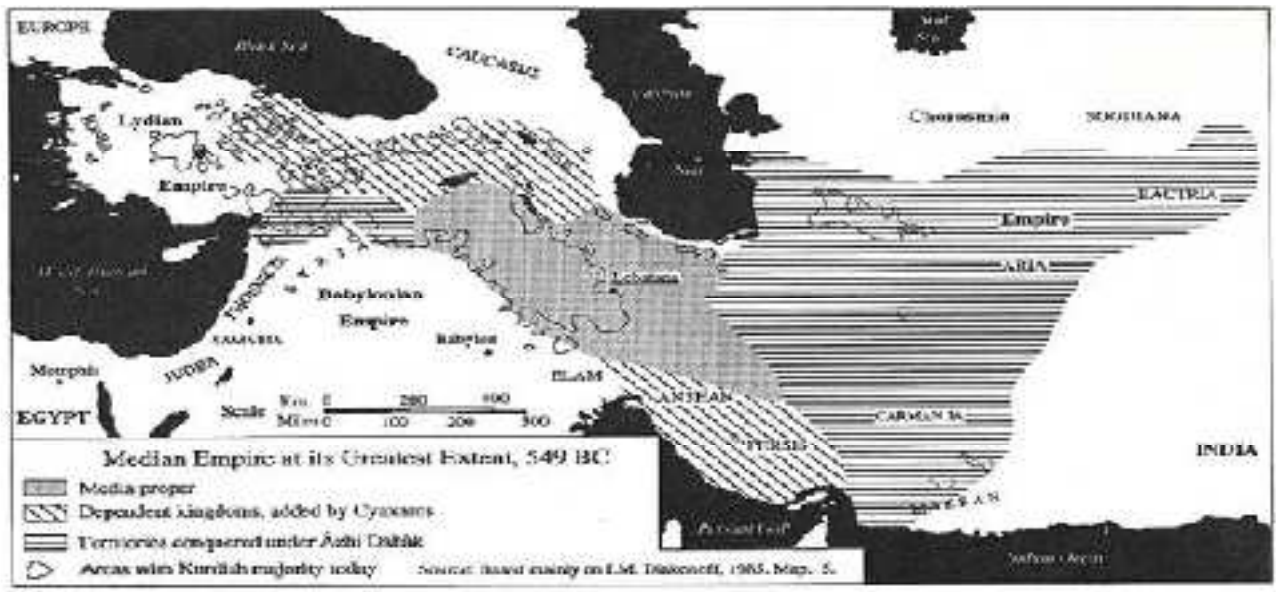

استبداد الملك أستياگ .. وخيانة القائد هارپاگ

إن سياسات أستياگ الاستبدادية جرّت عليه نقمة بعض أعضاء الطبقة العليا في المجتمع الميدي، ومنهم **هارپاگ** (هارپاجوس) كبير قادة الجيش، إنه كان قد خان أستياگ في بعض الأمور، فقتل أستياگ ابنه، وقدّم له لحمه طعامًا في وجبة عشاء حسبما زُعم؛ الأمر الذي جعل الأخير يقف ضد الملك، ويقنع بعض الكهّان الموغ والنبلاء والقادة الميد بالانضمام إلى كورش، ودارت الحرب بين أستياگ وكورش، وأخيرًا خسر أستياگ الحرب نتيجة خيانة هارپاگ وأتباعه، وابتهج الميديون أنفسهم بالخلاص من طغيانه، وخسرت ميديا استقلالها، وأصبحت تابعة للإمبراطورية الأخمينية بدءًا من عام حوالي (550 ق.م)[19].

ولما وقع أستياگ في الأسر جاءه **هارپاگ** يقرّعه ويهينه، فرماه الملك الميدي بنظرة ازدراء، وسأله إن كان شريكًا لكورش فيما فعل، فصرّح هارپاگ أنه هو الذي حرّض كورش على الثورة، فقال له أستياگ:

"إذًا فأنت لستَ الأشدَّ لؤمًا بين البشر فقط، بل أكثرَ الرجال غباءً، وإذا كان هذا من تدبيرك حقًا كان الأجدرُ بك أن تكون أنت الملك، ولكنك أعطيتَ السلطانَ غيرَك، واللؤمُ فيك جليّ، لأنك بسبب ذلك العَشاء حملتَ الميديين إلى العبودية، وإذا كان لا بدّ لك من أن تُسلّم العرشَ لآخر غيرك، لكان الأجدرُ بك أن تقدّم هذه الجائزة لميدي، بدلاً من فارسي، لكنّ الحال القائمة الآن هي أن الميديين الأبرياء من كل جُنحة أصبحوا عبيدًا بعدما كانوا أسيادًا، وأصبح الفرسُ سادةً عليهم، بعد ما كانوا عبيدًا عندهم"[20].

هوامش

1. دياكونوف: ميديا، ص 72. طه باقر وآخران: تاريخ إيران القديم، ص 37. هـ. ج. ولز: معالم تاريخ الإنسانية، 350/2.
2. هكذا تُرجم الاسمان، والصواب: (مادُوي، ميدُوي)، فهاتان الصيغتان أقرب إلى الأصل الآرياني.
3. البارت يسمّون: الفرث، البرث، الأشگان، الأرشاك، وذكر الدكتور جمال رشيد أحمد أنهم صنف من السكيث. انظر مجموعة من الباحثين: كركوك، ص 165.
4. أويستا هو (أڤستا) كتاب زردشت.
5. دياكونوف: ميديا، ص 146.
6. هكذا ورد الاسم، والصواب: بُودلُووي.
7. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 80. أرشاك سافراستيان: الكرد وكردستان، ص 24، 25. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص 308.
8. ول ديورانت: قصة الحضارة، 2/ 399. دياكونوف: ميديا، ص 277. حسن محمد مُحيي الدين السَّعْدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 251.
9. دياكونوف: ميديا، ص 28، 143، 146. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص 308. ول ديورانت: قصة الحضارة، 2/ 400. Mehrdad Izady: The Kurds, p. 28, 32.
10. طه باقر وآخران: تاريخ إيران القديم، ص 39 - 40. Mehrdad Izady: The Kurds, p. 32.
11. ول ديورانت: قصة الحضارة، 2/ 400. Mehrdad Izady: The Kurds, p.33.
12. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 80. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص 320. دياكونوف: ميديا، ص 284، 295، 294، 296.
13. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 77. جيمس هنري برستد: انتصار الحضارة، ص 216. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص 69.
14. الكتاب المقدّس، العهد القديم، سفر ناحوم، الأصحاح 3، الآية 18، 19.
15. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 63 – 64. دياكونوف: ميديا، ص 302. هارڤي بورتر: موسوعة مختصر التاريخ القديم، ص 87.
16. دياكونوف: ميديا، ص 333. Mehrdad Izady: The Kurds, P 34.
17. ول ديورانت: قصة الحضارة، 2/ 402. وانظر Mehrdad Izady: The Kurds, p. 34.
18. حسن محمد محيي الدين السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 253. مروان المُنَوَّر: الأرمن عبر التاريخ، ص 119.
19. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 96، 259. دياكونوف: ميديا، ص 343، 386، 392، 412. أرنولد توينبي: مختصر لدراسة التاريخ، 302/2.
20. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 82 - 93.

محمد محمد

mawar@hotmail.de

ألمانيان مهمان: مارتن لوثر عام 1513 و جوزيف راتسينغر في عام 2013

كما هو معلوم للكثير من المهتمين والمطلعين، بأن الديانات المسمى بالإبراهيمية أو السماوية الثلاثة"اليهودية، المسيحية والإسلام" هي ذات جذور يهودية سامية متشابهة ومشتقة من بعضها البعض على قواعد وهيئات أفكار وتصورات متماثلة نشأت داخل بلدان وأقاليم شبه صحراوية غالباً (جنوب بلاد الشام، مصر وشبه الجزيرة العربية) وخلال مراحل تاريخية معينة. من حيث التسمية السماوية، يبدو أن مطلقيها الأوائل من المسؤولين الروحيين اليهود كانوا على درجة من الحنكة والفطنة المناسبتين بحيث قد اختاروا ومنذ ذاك العهد مسألة علاقة وارتباط دعواهم الدينية وحتى أحيانا الاجتماعية والقومية بالقوة الإلهية السماوية، وهذا ما يظهر بوضوح حتى في التوراة أو العهد القديم وفي أدبيات يهودية أخرى، وذلك انطلاقاً من تصورات وقناعات بأنه من الصعوبة بل وربما من الاستحالة لأحد أن يدحض تلك الدعاوى على أساس أنها منزلة من السماء القدير، وكذلك لا يمكن لأحد بهذا الصدد أن يصعد اليه للتحقق من ذلك.

تلك الديانات الثلاثة المتتالية والمتباعدة زمنيا والأقدر على تحريض أنصارها روحياً جهادياً وهم المعوزون معيشياً أصلاً في الصحراء، وبالتالي ليصبحوا أكثر حماسة وجهاداً وتضحية للقيام بغزو أو ما سمي بفتوحات عنفية رهيبة باسم الدين ضد الشعوب والبلدان المجاورة لهم والأكثر غنى وازدهار وخصوبة؛ هذا وللعلم بأن الزعماء والوجهاء الروحيين لدى تلك الشعوب والبلدان لم يكونوا يزعمون بتلقيهم وحياً أو مقابلة سماوية من ناحية وكذلك لم يدعوا ويحرضوا أتباعهم وأنصارهم روحياً على القيام بمعارك وفتوحات دينية ضد الشعوب والبلدان المجاورة من ناحية ثانية؛ بل كان هناك أحياناً حروباً لأهداف سياسية اقتصادية توسعية يدعوا اليها الأمراء والملوك السياسيين هناك. فبالنسبة إلى اليهودية وعلى الأقل بعد وفاة مسؤولها الروحي موسى رحمه الله، دعى وحرض خلفائه الروحيين أتباعهم اليهود وعبر النداء الجهادي على غزوات وفتوحات عنفية دينية ضد بعض الشعوب المجاورة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ذوي ديانات وطقوس روحية أخرى. هذه العقيدة اليهودية التي نشأت منذ الألف الثاني قبل ميلاد المسيح من أفكار وتصورات روحية داخل براري وشبه صحراء مصر وفلسطين، كانت قد تعرضت على الأقل منذ القرن السابع السابع إلى بعض التعديل والإضافات الروحية نتيجة بدء تماس وتواصل اليهود آنذاك مع الآشوريين والبابليين الذين بسطوا نفوذهم حتى على فلسطين ومصر بل ونفوا أيضاً الكثير من أولئك اليهود ومنهم دانييل الى مملكتي آشور وبابل، وقد نقل بعض نخبهم لاحقاً أفكاراً روحية وقانونية بابلية إلى اليهودية والتورات، مثلا كقول: السن بالسن والعين بالعين... وغيره، وكذلك تمت إضافات روحية زاردشتية عديدة إلى اليهودية بعد حدوث تواصل اليهود مع الزرادشتيين، مثلاً كمسألة الثواب والحساب... وغيرها، وذلك بعد أن سيطر الميديون والفرس منذ أواخر القرن السابع قبل الميلاد على مملكتي آشور وبابل وعلى مناطق نفوذهما في بلاد الشام وحتى مصر أيضاً. هكذا وقد أدى ذلك التعديل والإضافات لليهودية تدريجياً لاحقاً إلى انبثاق الديانة المسيحية في فلسطين وجنوب بلاد الشام. وبخصوص هذه العقيدة وبعد وفاة مسؤولها الروحي عيسى رحمه الله وعلى الأقل بعد تبني ادارة المملكة الرومانية منذ القرن الرابع الميلادي للمسيحية، ولدوافع سياسية توسعية، عمد النخب والمسؤولون الروحيون المسيحيون إلى استثمار روح التضحية الجهادية الروحية المتوارثة لدى مسيحيي الشرق الأوسط وحضهم على القتال معهم ضد مملكة الساسانيين الكورد والفرس الآريين الزرادشتيين في الشرق من جهة، وكذلك دعا وحرض أولئك المسؤولون لاحقاً جهادياً روحياً أيضاً أولئك المسيحيين السابقين والجدد على الغزوات والفتوحات العنيفة الدينية السياسية ضد الشعوب الجرمانية والسلافية والانغل ساكسونية ذوي الديانات الآرية وغيرها آنذاك في الغرب والوسط والشمال الأوروبي من جهة ثانية؛ هكذا ومن ثم دعوا لاحقاً الى الغزوات الصليبية الرهيبة والشهيرة في فلسطين وغيرها أيضاً. أما بخصوص الديانة الإسلامية التي هي بدورها قد انبثقت أيضاً من تداول تلك الأفكار والقناعات اليهودية والمسيحية المنتشرة المذكورة سابقاً بالإضافة الى بعض التراث والأعراف العربية في صحراء شبه الجزيرة العربية، فقد عمد مسؤوليها الروحيين، وهنا ومنذ نشأتها وحتى خلال فترة وجود مؤسسها محمد رحمه الله على قيد الحياة، إلى تحريض أتباعهم وأنصارهم وعبر الدعوة الجهادية الروحية المتوارثة السابقة على شن الغزوات والفتوحات الدينية الحربية ضد الشعوب المجاورة ذات الأديان والعقائد الروحية الأخرى في وقت كان الساسانيون والبزنطيون قد أنهكوا أنفسهم في صراعات توسعية رهيبة فيما بينهم من جانب وكذلك لترحيب مسيحيي ويهوديي مصر وبلاد الشام وجنوب ووسط بلاد الرافدين الساميين بالقوى العربية الاسلامية السامية الأخرى القادمة من صحراء شبه الجزيرة العربية، والتعاون معها ضد السلطة البيزنطية المسيحية الآرية الغربية وكذلك ضد السلطة الساسانية الزرادشتية الآرية الشرقية، وذلك لأسباب قيام تلك السلطتين باستغلال كبير لجهود أولئك المسيحيين واليهود من جانب آخر، وخصوصاً في ذلك الوقت الذي كان تغيب وتنعدم فيه الأسلحة النارية والتكنيكية القادرة من البعد على قتل العدو، بل كان هناك أسلحة متشابهة التأثير لدى تلك الأطراف المتصارعة، بينما كان مقدار ومستوى روح التضحية الجهادية الدينية والحاجة المعيشية المادية تحسمان غالباً الفوز على الأطراف الأخرى، وهذا ما اتصفت به القوات العربية الاسلامية المتواضعة الوافدة آنذاك وبالتالي انتصرت هي على قوات تلك الامبراطورتين الشاسعتين.

هكذا فلتلك الأسباب والاحتياجات الروحية والمادية، وعبر تلك التضحية الجهادية الموروثة المذكورة، فقد تمكن نخب وقوات أتباع تلك الأديان الثلاثة على الأغلب عنفياً من إزالة وإبطال العقائد والطقوس الروحية الكريمة للشعوب المجاورة الأخرى، وتدمير الكثير من مؤسساتها واحتلال أراضيها، ومن ثم عرقلة تطورها العلمي والاجتماعي والتكنيكي والاقتصادي بالإضافة الى التسلط الروحي الشمولي للمسؤولين الدينيين، وإصدار العديد منهم صكوك الغفران المزعومة، وفرض لغات معينة كالعبرية أو الإغريقية واللاتينية أو العربية واعتبارها لغات أساسية وحيدة للتوراة والإنجيل والقرآن وللإدارة معاً.

في سياق تتابع تلك الظروف الصعبة والمظلمة التي ألمت بها شعوب ومجتمعات شرقية وغربية عديدة، ينطلق ويبدأ السيد مارتن لوتر محتجاً جريئاً واعياً، ويبدأ اعتباراً من 1513 بإصلاح المسيحية بخصوص نبذ صكوك الغفران، نشر فرضياته الخمسة والتسعين، ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية الى الألمانية، وغيرها.

هكذا بجديتهم ودقتهم الجرمانية - الساكسونية تجرأ السادة لوتر ومؤيدوه خلال تلك المراحل السوداوية لحقبة القرون الوسطى الأخيرة ضد السلطة المطلقة للبابوية وضد الصرامة العمياء للمسيحية آنذاك، وليبدؤوا بكشف وحل ذلك السر واللغز لذلك الجمود والتقوقع الروحي الأعمى الذي سببته وفرضته تلك الأفكار والتصورات الآتية أصلاً من بعض البقاع شبه الصحراوية في وقت ما. فرغم الصعوبات والمعانات الكبيرة والاتهامات المزيفة استمر السادة لوتر ومؤيدوه بإصلاح المسيحية دون كلل وملل، حتى أصبحت الإصلاحية أو البروتستانتية منذ ذاك العهد تنتشر تدريجياً الى العديد من بلدان وأقاليم أوروبية شمالية غربية أخرى، والتي أدت الى ظهور العصر الجديد الأولي للنهضة، ومن ثم ليبدأ التطور العلمي التكنيكي الاقتصادي التدريجي في تلك البلدان والى يومنا هذا، هكذا وليقتبس شعوب وبلدان أخرى لاحقاً ذلك التطور نسبياً أيضاً، الى أن أصبح العالم الشاسع الهائل الآن كهيئة مدينة فاضلة كان يحلم بها الانسان منذ الأزل. هنا ينبغي الاشارة والتذكير بأنه ورغم الجدال وحتى المعارك الدامية أيضاً التي حدثت بين أتباع البروتستانية والكاثوليكية بسبب تحريض البابوات على ذلك الشجار، فإن الكاثوليكية نفسها قد مرت هي أيضاً بمرحلة الاصلاح النسبي التدريجي خصوصاً في أوروبا الشمالية الغربية والوسطى، ولكن طبعاً ليس بعد بمستوى الاصلاحية البروتستانتية هناك.

في هذا الاطار وبعد حوالي خمسمئة سنة من بداية الاصلاحية المسيحية يعلن ألماني جدي دقيق آخر، السيد جوزيف راتسينغر- بابا فاتيكان وكخطوة مهمة جداً في 2013 تنازله عن ولايته البابوية الكاثوليكية اعتباراً من 28-2-2013، وذلك دون وجود حتى مرض معني شديد يعانيه السيد راتسينغر، بل صرح هو علناً سبب استقالته العائد إلى كبر سنه فقط وتخفيف قوته البدنية؛ أي ليس كسوابقه البابوات الآخرين منذ أكثر من سبعمئة سنة والذين كانوا يحتفظون ويتشبثون بولايتهم البابوية حتى مماتهم رغم معاناتهم المرضية الشديدة جداً في أواخر أعمارهم!

وفي هذا الصدد يمكن القول والأمل بأن تشكل هذه الخطوة الرائعة للسيد راتسينغ ربما بداية لعملية إصلاح حقيقية للكنيسة الكاثوليكية أيضاً، وبمبادرة عقل ألماني آخر!.

Joseph Ratzinger

Martin Luther

تتمـة... على عتبة العام الثالث للثورة السورية

ثلاثية ... المثقف / الثورة / النقد

-ولو متأخراً- هو محطُّ احترام قياساً إلى من لا يزال مجرَّد رقم بوَّاقٍ في جوقة هذا النظام المجرم.

هذا التذبذب، باللُّغة الكيميائية، ونحن أمام مختبر المثقف، جعل اللوحة لا تستقرُّ على حال، وإن كنا سنجد انبثاق حالات ثقافية صحية، في مطلعها تأسيس رابطتي الكتاب والصحفيين السوريين، حيث انضمَّ إلى هاتين الحالتين المئات من كتابنا وإعلاميينا، وكانت هاتان الهيئتان نادتا-علناً- بإسقاط النظام، والانحياز للثورة، منذ ولادتيهما، واستطاعتا أن تشكلا تحدياً للمؤسسات الرسمية التي جندت نفسها لتشويه صورة الثورة، ومثقفيها، وأنوه-هنا-أن تبيان هويَّة أية مؤسسة في ظلِّ الثورة أمرٌ جدّ مهم، ومؤكد أن هاتين الهيئتين تجسدان ملمحين مهمين في الحالة الثقافية الثورية، المعافاة، وكان لرابطتنا-رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا- شرف المساهمة في تشكيل النواتين الأوليين لهما- على اعتبار أنها كانت موجودة قبل الثورة وتواصل موقفها من النظام بالرؤية نفسها منذ تشكلها بعيد انتفاضة آذار 2004 - و هي بهذا كانت أولى هيئة ثقافية سوريا أعلنت موقفها من النظام، وعمل الكثير من أعضائها داخل الوطن وخارجه، بأعلى الوتائر الممكنة، ب"وجوههم المكشوفة"، وبأسمائهم الحقيقية، وهو ما يجعلنا نفتخر بهؤلاء الزملاء حقاً، لاسيما من هم في الداخل، كما نفتخر بكل قلم كتب بالروح نفسها منحازاً للثورة والشعب السوري، في وجه طغمة آل القتل.

ولعلَّ من الضروري الحديث عن أن المهمة النقدية للمثقف السوري، في ظل الثورة، ذات شقين، أحدهما يتركز في فضح آلة النظام الدموية، والرد على أباطيل أبواقه المأجورين الذين يرددون ببغاوية، ما يملى عليهم، في دهاليز وأروقة النظام، وهو ما لا ينكره كثيرون منهم، وأن ثانيهما يكمن في مراقبة مسار الثورة ونقدها، وهو ما كان-يحق- دون المستوى المطلوب، إلا في حالات جد قليلة، وإن كنا لنجد نقد الثورة جزئياً، في حال ممارسته، في الوقت الذي كنا أحوج فيه إلى النقد الشامل للثورة، منذ تلك اللحظة التي حاول النظام دفع الثورة-من غير أن ينتبه كثيرون-إلى مزالق تخدم تصورات النظام المزورة للثورة، وهو ما يتمثل في التهديد الحقيقي لمساراتها، من قبل شراذم قليلة، لابد من الاعتراف بخطورتها، حاضراً ومستقبلاً، حتى وإن حققت أي فعل يصنف إنجازاً بعيون بعضهم، و حتى وإن كانت أدوات هذا التهديد، لا مستقبل لها، من خلال معرفة التركيبة النفسية التاريخية لمواطننا السوري، بالرغم من تشويهات النظام التي لا ينجو منها حتى بعض من وصلوا"..." إلى الخط الاول للثورة...!؟.

إن النقد-على ضرورته- لم يتفاعل مع الثورة، ولوبدرجاته الدنيا، ولعل ماناه الآن من مآخذ على الثورة، فهي إما أنها مصطلحات مستوردة من آلة النظام نفسها، أو انها تنطلق لممارسته في وجه أطراف من مكونات الثورة، لصالح أطراف أخرى، بعيداً عن الممارسة النقدية الكاملة للثورة، على نحو كامل، إذ لايزال في عرف بعضهم أنه لابدَّ من نقد الحلقة الأضعف، إذ أن الانتهاكات التي تتم تحت غطاء الثورة، لابد من أن يتم تسميتها-بحذافيرها-بعيداً عن الخوف من آلة مرتكب هذه الفظائع، حتى ولوارتدى الف قميص للثورة.

ولعلَّ نقطة جدَّ مهمة، لابدَّ من الإشارة إليها، هنا، ولوعلى عجل، وهي أن التفاعل مع التدرج الزمني للثورة أمرفي منتهى الضرورة، وإن أي تخلف عنه، لا يمكن أن يسجل لأي مثقف، لأن مهمة المثقف تكمن في أن يكون نبوئياً في أولى وظائفه الموكلة إليه، وأن يكون قبل هذا وذاك متفاعلاً مع اللحظة، وكمثال هنا" فإن في إمكان أي شخص أن يظهر الآن على التلفزيون السوري ويطرح آراء أو قولات، بات النظام نفسه لايترددعن ترديدها في ظلّ أوَّار حرب استماتته على الكرسي-إذ يجب أن تتم مواكبة الحدث، تماماً، لأن للموقف النقدي زمانه ومكانه، وإن أي تلكؤ في ممارستهما ضمن هذا الفضاء ليعتبر كلاماً ممجوجاً، بائساً، لا شأن له، ولا قيمة، إذ أن هناك من لا يشفع له سجل حياته الشخصية، بمواجهة، شرطي غليظ فظّ، بيد أنه يستطيع نقد من ينقد مثل هذه الشخصية، وكل من لا يكلف عليه نقدهم بشيء، وهو نقد يخدم آلة الاستبداد على نحو مباشر، مع أن هناك ما لا تتوافر فيه شروط النقد-هنا-بل هو مجرد قذع، سوقي، متخلف، بائس.

إن الوفاء للثورة السورية، ليتطلب منا جميعاً، أن نجند أقلامنا-على الأصعدة كلها- في خندق واحد-لأن جميعها متكاملة، وإن الانشغال بجوانب محددة منها، يجعل خطابنا النقدي منقوصاً، غير مجد، بالنسبة لمن يقارع بقلمه مظالم الاستبداد، ليسير في جبهة مقاومة بطش النظام، وإن كان كل دور نقدي-حتى في صورته المتكاملة-يبقى قزماً أمام صورة طفل عاري الصدر، يرفع سبابته ووسطى أصابعه-كشارة نصر-في وجه قناصة النظام، وهو ما ينطبق على من رفع غصن الزيتون، أو صورة الحمامة، أو الحمامة ذاتها، أومن لا يزال منذ اثني عشر شهراً يصرخ في شوارع مدننا، منددا بالنظام الدموي المجرم، منادياً بإسقاطه.

أجل، إنه وبالرغم من كل ما يكتب في مواجهة النظام، بأقلام مثقفينا، فإن سعة حجم الكارثة المحدقة بإنساننا كبيرة، وإن الثورة بحاجة إلى كل أقلامنا وعقولنا وضمائرنا، لأننا الآن في مهمة ثقافية هي ال"عين" لأن لا أحد منا معفى منها البتة، مهما كانت ذرائعنا، وإنه مع ازدياد مساحة الدمار والقتل والتجويع، فإن حجم المهمة النقدية الموكلة إلى الضمائر الثقافية لتكبر، وإن من حق صوت المثقف أن يكون عالياً، بقدر مواجهته لآلة الاستبداد، ودفاعه عن كرامة أهله، ووفائه لوظيفته الثقافية التي لن يحتاج إليها مواطننا ووطننا كما هما محتاجان إليها الآن.....لا غداً..ولا قيمة للمثقف وثقافته إلا بقدر نضاله، هذا النضال الذي يثبت مصداقية موقفه وكلمته وأصالتهما معاً....!

تتمـة... في مبحث الديبلوماسية الوقائية وتداعياتها الحالية

وليبيا والصومال وهايتي، و التدخل في يوغسلافية الصربية لحماية مسلمي البوسنة والهرسك- طبعا في انحطاط كامل لدور الدب الروسي و المتخم بالديون والضعف الاقتصادي ؛ هذا السبات طال لمدة عشرون عاما واستفاق في حالة الحراك الثوري في سوريا ؛ فيقظته لم تكن سوية و حركته لم تكن متوازية ، ودليل ذلك ما يحدث من تداعيات خطيرة و انحطاط في بنية الدولة السورية أمام استبداية وهمجية النظام و الذي قضى على آخر نفس لمقومات المجتمع المدني، و أعتقد هنا و مرة أخرى سنحتاج إلى أكثر من عقد حتى ترميم ما خلفه العنف الهائل في سوريا ؛ بالإضافة إلى الشروخ المتصاعدة في بنية السلم الأهلي كمفهوم جمعي و الذي هو أساس لكل نهضة و تنمية.

و أخيراً نستطيع القول أن النظم الديمقراطية لا تحارب بعضها بعضا كما يقال، لكن إغفال عنصر التنمية يجعل دعاوى الديمقراطية في مهب الريح، إذ أن السلم والتنمية الديمقراطية أوجه لعملية واحدة، فالسلم شرط أساسي للتنمية، والديمقراطية ضرورية جدا لاستدامة التنمية، كما لا يمكن الحديث عن التنمية بدون ديمقراطية. إن المجتمعات التي تفتقر إلى الرفاهية الأساسية تميل إلى الوقوع في هوة الصراع، ومن ثم فهناك ثلاث أولويات كبرى متشابكة: الديمقراطية، السلم والتنمية . (جيران في عالم واحد، نص تقرير لجنة "إدارة شؤون المجتمع الدولي" ترجمة: مجموعة من المترجمين، مراجعة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، عدد 201، 1995، ص 78 .

إن أفق الدبلوماسية الوقائية تحجبه غيوم كثيرة، فمعيار من ليس معنا فهو ضدنا ألغى جميع المعايير السابقة التي كانت تعتمد على التحالف مع من يناصر الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات المدنية ويعلي شأن القانون الدولي ويخضع للشرعية الدولية، أما الآن فيبدو أن المشروعية الدولية قد أصبحت أسيرة للمشروعية المتبناة للحداثة الرأسمالية كمطاف أخير للشكل الحالي في مفاهيم التعامل الاحاقي و العنفي والممارس سواء في الدولة نفسها أو بين دولة و أخرى في إطار إستراتيجيتها الجديدة حول ما يسمى بالخطر المحتمل عن طريق الحروب الوقائية (عبد الله تركماني :مخاطر تحول النظام الدولي من الدبلوماسية الوقائية إلى الحروب الوقائية 2008- د؛م.)، مهما كانت طبيعة القوة المستعملة في هذه الحروب إن خشنة أو ناعمة أو ذكية.

قائمة المراجع المعتمدة في إنجاز العرض:

الكتـب:

- محمد الهزاط: محاضرات في مادة تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، مطبعة سجلماسة، مكناس، المغرب، طبعة 2008-2009

- زايد عبد الله مصباح: الدبلوماسية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1999 م.

- حسن نافعة :الأمم المتحدة في نصف قرن: دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر 1995.

المـقالات:

- سامي إبراهيم الخزندار :المنع الوقائي للصراعات الأهلية والدولية، إطار نظري، المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد 32 خريف 2011.

- عبد الله تركماني: مخاطر تحول النظام الدولي من الدبلوماسية الوقائية إلى الحروب الوقائية وتداعياتها على العالم العربي، بحث منشور على شبكة الإنترنيت.

تتمـــة ..... القمر البعيد من حريتي

وبفضلها تحرر «الجمالي» من قيود الحب الكلاسيكي ليصبح تعبيراً عن الحياة كلها.

إن هذا الشعر يظهر مدى قوّة المفاهيم النضالية وعمق تجسيدها ووعيها وشدة ارتباطها كمنظومة انسانية بالتغيرات الكبرى في تاريخ الامة الكردستانية. لذلك فإن (القمر البعيد من حريتي) ليست بعيدة عن الحدث الوطني والسياسي، ولا عن التطور القومي للشخصية الكردية، ولا عن مفردات الرؤية الجمالية لحركة الحداثة. وهي خاصية شعر لقمان محمود ، التي تتراوح بين الأنغام المختلفة، والمستويات اللغوية المتعددة، والحالات التي تجسد التمثيل الجمالي للحياة الحقيقية.

إن قصائد (القمر البعيد من حريتي) تدفع إلى الكشف عن ثيماتها بهذا التواشج بين رؤى الحياة في معناها المشرق والإنساني الشفاف المشع والمشبع بمفردة " الحب" على امتداد مساحة الديوان، وتستثمر هذه المزاوجة بالمحاكاة وإنتاج هوية النص الذي يتشرب حرية الأشياء، وقلق الأمكنة، والعبور إلى ضفة المعنى، واصطياد المعاني التي تتنوع بها الذات الشاعرة.

فلقمان محمود يملك تاريخاً طويلاً من التعامل مع الشعر يمتد إلى ثلاثة عقود، لذا فإن إصداره الشعري الجديد، والمعنون ب (القمر البعيد من حريتي) يمتلك أساساً جديداً في تأسيس بنية شعرية متماسكة تميل إلى الانسجام، وتفارق التقاليد الشعرية في الشعر الكردي القديم والجديد، من خلال السيطرة على الماضي .. سواء أكان هذا الماضي هو الحب، أو الوطن، أو الثورة، أو الأمل، أو الحلم..إلخ.

لذلك ليس غريباً أن تطفح لغة لقمان محمود بالمفردات الدالة على المكان الكردي، فشعره نفسه مغموس في أغوارها وأصقاعها. إن المفردات المكانية راسخة في (القمر البعيد من حريتي)، أمثال: بركفر، جطلي، كري شرمولا، كولا عنتر، نهر خنزير، عامودا، المسلخ، القبور، عوينيكي.. إلخ. وهذه الأماكن مغروسة في الذات الكردية بوصفها هوية للكائن ذاته. خاصة عندما تتأمل هذه الذات الفردية في مصيرها ومصير هذه الاماكن بصيغة الجمع، باعتبارها غير منفصلة عنها في الجغرافيا المكانية ولا بجغرافيا الزمن المرتبطة بمصائرها وأمجادها.

عن الطفولة في بلدي

لإعلان جنيف. ثم تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة (اتفاقية حقوق الطفل) في عام 1989 ذات الـ 54 بنداً، واعُتمدت لتصبح أول اتفاقية دولية ملزمة قانوناً. ووفقاً للإعلان يتمتع كل أطفال العالم بالحقوق المقرَّرة فيه. وأكدت مواد الاتفاقية على أن تحترم الدول الأطراف جميع الحقوق، وأن تضمنها لكل طفل يخضع لولايتها، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل القومي أو الإثني أو الاجتماعي، وأن تتعهد باحترام حقه في الحفاظ على هويته. إن مرحلة الطفولة بلا شك هي أهم مراحل حياة الإنسان، وذات التأثير الأعمق في تكوين شخصيته بكافة جوانبها الانفعالية والقيمية والاجتماعية. وهي كمرحلة أساسية ومستقلة لها قيمها ورغباتها وحاجاتها، مثلما للأطفال حق تأمين الوسط الآمن، وإشاعة أجواء الصحة والسعادة، وحق الحصول على كافة الحقوق، الأمر الذي يسهم في تحقيق وحدة شخصياتهم وانطلاقها، ويعدهم للتفاعل الإيجابي مع المجتمع ومتغيِّراته.. وبالوقت نفسه في تحقيق أحلامنا فيهم.. طفولة سعيدة يملئها الأمن والسكينة، ومستقبل زاهر يكلله النجاح والتفوق.

تتمة... منظمات رائدة في العمل الإنساني ...

جمعية درباسية الخيرية نموذجاً

للعائلات العفيفة والعائلات المهجرة في مدينة الدرباسية .. **لجنة الشباب:** مهمتها نشر التوعية بين الشباب بأهمية عمل مؤسسات المجتمع المدني .. **لجنة الصحة:** ومهتها مساعدة المرضى على العلاج من خلال معرفة نوع المرض والأدوية التي يحتاجها المريض حتى تتمكن الجمعية من احالتهم على أطباء لمعالجتهم مجاناً، وتأمين الأدوية اللازمة لهم إما مجاناً أو بأسعار مخفضة من خلال مجموعة من الصيادلة المتعاونين مع الجمعية .. **لجنة جمع التبرعات:** مهمتها جمع التبرعات واشتراكات الاعضاء، ويتم تسليم المتبرع إيصال تبرع مرقم وممهور بخاتم الجمعية وتوقيع المستلم .. **لجنة التعليم:** ومهمتها إجراء مسح كامل لمساعدة الطلاب غير القادرين على متابعة تحصيلهم الجامعي .. **اللجنة الاعلامية:** مهمتها الاشراف على صفحة الجمعية على شبكة التواصل الاجتماعي، وتوثيق نشاطات الجمعية بالصور، والرد على جميع الرسائل المتعلقة بعمل الجمعية.

*** هل الانخراط في عمل الجمعية متاح للجميع أو أنّه يتوجّب للقائمين على عملها تحصيل تعليمي محدد؟**

ج: لا يُشترط لطالب الانتساب تحصيل تعليمي محدد، فحسب المادة الرابعة من النظام الداخلي للجمعية، فإنّهُ يحقّ لكلّ مواطن أو مواطنة أكمل الثامنة عشر من عمره أن ينتسب إلى الجمعية كعضو عامل على أن يحوز على الشروط التالية:

آ –أن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية كاملة.

ب-أن يكون ذا أخلاق حميدة وحسن السرة والسلوك.

ج –أن يكون قد وافق مجلس إدراة الجمعية على طلب انتسابه بأغلبية الأصوات.

د-أن يكون قد وافقَ على نظام الجمعية الأساسي خطياً. أي تقديم طلب خطي إلى مجلس الادارة يبين فيه: اسمه الثلاثي وتاريخ تولده وعنوانه المفصل، ويطلب فيه قبوله عضواً في الجمعية بعد الاطلاع على نظامها الداخلي، ويحقّ لمجلس الإدارة التريث في قبول الطلب أو رفضه لحين التحقيق على أن لا يتجاوز ذلك أكثر من شهرين.

ر-أن لا يكون منتسباً إلى أي جمعية أو منظمة يتعارض عملها مع أهداف الجمعية.

ويتم تبليغ طالب الانتساب بقبول طلبه أو رفضه بكتاب رسمي موقع من رئيس الجمعية وأمين السر وممهور بخاتم الجمعية.

*** ما هي المشاريع التي قامت بها الجمعيّة؟**

ج: قامت الجمعية بتاريخ 20 ــ 21 /11/ 2012 بتوزيع معونة

نقدية بلغت / 573000/ل . س على العائلات المهجرة من مختلف المحافظات والمقيمين في مدينة الدرباسية وريفها، وبلغ عدد العائلات المستفيدة من هذه المعونة / 145 / عائلة، وبلغ عدد افراد هذه الاسر / 764 / فرداً. حيث تم توزيع مبلغ /750 / ل . س سبعمائة وخمسون ليرة سورية لكل شخص.

*** ما هي الخطط المستقبلية لجمعية درباسية الخيرية؟**

ج: نعمل بجد واجتهاد لإيصال المساعدات لأكبر عدد ممكن من المحتاجين، وفي هذا الإطار نعمل لتأمين معونة شهرية ثابتة لأكثر من /120/ عائلة من العائلات التي فقدت معيلها ولا معيل لها من أبناء مدينة الدرباسية، كما نعمل على تقديم يد العون لطلاب الجامعات الذين لا يسمح وضعهم المادي بإكمال تحصيلهم العالي، كما نعمل على تقديم إعانة شهرية لمن يعول أسرة وهو معوق أو غير قادر على العمل بسبب الشيخوخة أو المرض.

*** هل هناك نداء أو رسالة تريدون إيصالها للجميع؟**

ج: الفقر مرض ويجب مكافحته، ولا يمكن النجاح في مكافحة هذا المرض إلا بالتكاتف والتعاضد والتعاون، ولا يمكن تحقيق التنمية المجتمعية إلا بدعم الجمعيات الخيرية التي تعمل على القضاء على الفقر الذي هو آفة المجتمعات، وهذه الرسالة موجهة للجميع.

*** عُقدَ مؤخراً المؤتمر الاول للهيئة العامة لجمعية درباسية الخيرية, هلا اخبرتنا عن أهم ما جرى خلال هذا المؤتمر؟**

ج: في مؤتمر الهيئة العامة لجمعية درباسية الخيرية الذي عُقدَ بتاريخ 2013/2/22 تمّ عرض النشاطات التي قامت بها الجمعية منذ إعلان تأسيها، والنشاطات التي تنوي الجمعية القيام بها خلال الفترة المقبلة. كما تمّ مناقشة النظام الداخلي للجمعية، وتمّ بناء على اقتراحات الأعضاء تعديل بعض مواده. وتمّ مناقشة الوضع المالي للجمعية، كما تم انتخاب مجلس ادارة جديد للجمعية.

لمن يود التواصل مع الجمعية الاتصال على الرقم التالي الرقم موبايل:من داخل الوطن 0932922101 .. من خارج الوطن 00963 932922101 او المراسلة عبر ايميل الجمعية **komala1xere@gmail.com** ... ومتابعة النشاطات على صفحتنا في موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك "جمعية درباسية الخيرية"

تتمة... الأدب الكوردي – الجزء الثالث

مستحدثة مارست وبدرجات متفاوتة سياسة الإلغاء والتذويب والقهر وتجاهل كافة الحقوق القومية والثقافية والاجتماعية لهذا الشعب، وقد حاول الكورد وسط هذه المحن التي ألمت بهم أن يدافعوا عن حقوقهم المسلوبة عبر انتفاضات دون مستوى التحديات من جهة، ورغبة الدول الكبرى في طمس هذه الحقوق، لأنها تتعارض مع أهدافهم من جهة أخرى، فلم تكتب لهذه الانتفاضات النجاح مما عمق المأساة، ومما زاد الطين بلة هو استغلال هذه الكيانات الجديدة لمعاناة الشعب الكردي لحل تناقضاتها فيما بينها.

وسط هذه الظروف عمل الأدباء الكرد، وكان أدبهم صدى لهذه الظروف وانعكاساً لها لاسيما الصحافة التي أخذت تنمو وتتطور، وتأخذ اتجاهات عدة تبعاً لكل كيان، وتبعاً للإيديولوجيات والتيارات التي هبت على المنطقة عامة، والكرد وكردستان خاصة، من شيوعية وقومية وليبرالية ودينية فضلاً" عن التيارات المحافظة الموجودة أصلاً" فيها.

في **الثاني والعشرين من نيسان** عام **1898** في مدينة القاهرة ومن مطبعة الهلال، أصدر الأب الفعلي للصحافة الكوردية السيد **مقداد مدحت بك بدرخان** أول صحيفة كوردية باسم **"كوردستان"** ليضع بذلك اللبنة الأولى للصحافة الكوردية، والتي تواصلت منذ ذلك الحين برغم المحاولات لوأدها، وقد احتلت جريدة كوردستان مكانة بارزة في تاريخ الصحافة الكوردية لا لكونها أول صحيفة كردية فقط، بل كذلك لما تميزت به من طابع ديمقراطي، ولما عالجت من مواضيع حيوية مختلفة بأسلوب سلس رصين، واختيار أسلوب تبادل الآراء في طرح المواضيع ومعالجتها، وكانت تقدر عالياً" قيمة الثقافة، وتدعو الشباب الكورد إلى التعلم أسوة بالشعوب المجاورة، حيث لجأت إلى اقتباس الأحاديث النبوية لحث الكورد على التعلم وحب الوطن، لأن التعلم هو أساس تقدم الشعوب.

استمر مقداد مدحت بدرخان في إصدار جريدة كردستان ثم تولى شقيقه عبد الرحمن مهام إصدار الجريدة. توالت بعد ذلك إصدار صحف ومجلات أسبوعية وشهرية، عالجت بشكل رئيسي القضية القومية وما يتبعها من مواضيع ثقافية واجتماعية ودينية، ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الصحف والمجلات حسب تسلسل صدورها:

- **مجلة " Kurd - كورد "، وصدرت عام 1907.**
- **مجلة " Rojê Kurd - شمس الكرد "، وصدرت عام 1911.**
- **مجلة " Bangê Kurdistan - صوت كوردستان"، وصدرت عام 1913 باللغة التركية.**
- **مجلة " jin - المرأة "، وكانت أسبوعية صدرت عام 1919 إلى 1920.**
- **مجلة " Riya Taze - الطريق الجديدة "، وصدرت من يريفان عاصمة جمهورية أرمينيا عام 1929 م، وهي أول مجلة كردية تصدر بأحرف لاتينية.**
- **صحيفة " Hewar - الصرخة "، وأصدرها أبناء بدرخان من 1932 إلى 1935، وتوقفت عن الصدور ثم عاودت الصدور من 1941 إلى 1943.**
- **مجلة " Gelawîz - الشعري "، وصدرت من علم 1939 إلى 1949.**
- **صحيفة " Ronahi - الضياء "، وصدرت من علم 1942 إلى 1947.**
- **صحيفة "Roja nû - اليوم الجديد "، وصدرت من عام 1943 إلى 1945.**
- **مجلة " Nîştimane -الوطن"، وصدرت من مهباد عام 1943 إلى 1945.**
- **مجلة "دنكي كيتي تازا" صوت العالم الجديد، أسسها القنصل الإنجليزي علم 1943.**
- **مجلة "Azadî -الحرية "، عام1945 ثم أصبح اسمها آزادي كوردستان علم 1946.**
- **مجلة "Xalala - الوردة " و "Hawarî nîştiman - صوت الوطن " و " Krokalî Menal - تربية الأطفال "، وهذه المجلات صدرت في جمهورية مهباد من عام1946 إلى1947.**

المصادر و المراجع

1) الواقعية في الأدب الكردي – الدكتور عزا لدين رسول

2) تاريخ الأدب الكردي – الأستاذ علاء الدين سجادي

3) القضية الكردية – د . بله ج شيركوه

4) الأكراد " تاريخ شعب و قضية وطن " – احمد تاج الدين

5) القاموس الكردي الحديث – علي سيدو الكوراني

6) تاريخ الأكراد – توماس بوا (ترجمة محمد تيسير ميرخان)

7) تاريخ الكرد وكردستان – باسيل نيكيتين .

8) الأستاذ الدكتور معروف خزندار من مواليد 1930 في مدينة هولير، له مؤلف اسمه "تاريخ الأدب الكوردي" ويقع في 3815 صفحة بأجزائه السبعة، ويتناول فيه تاريخ الأدب الكوردي المدون منذ نشوئه قبل أكثر من ألف عام وحتى العام 1975، ويقدم فيها أعمال الأدباء الكرد الذين كتبوا باللغة الكردية فقط وعددهم: (170 علماً، 55 شاعراً، 15 كاتباً) .

ويعتبر الكتاب مصدراً مهماً من مصادر التأريخ في الأدب الكردي، وقد استند الدكتور خزندار بصورة أساسية إلى اجتهاده الشخصي في بعض الحالات في ظل غياب المصادر والمراجع العلمية الموثقة، كما أنه أغفل عشرات الأسماء المهمة والبارزة في الأدب الكردي ممن كتبوا باللغة الكردية .

9) في العام 1927 وضع الأديب الكردي **عرب شمو** أبجدية كردية بأحرف لاتينية شرقية، واعتمدت كلغة كتابة لتعليم اللغة الكردية في الاتحاد السوفيتي السابق، وطبعت الكتب المدرسية بالأبجدية الجديدة، ثم صدر بهذه الأبجدية أول جريدة كردية (ريا تازة) في يريفان عام 1929م، وأصبح عرب شمو أول رئيس تحرير لها، وكتب عرب شمو بهذه الأبجدية أولى رواياته (الراعي الكردي) الناضجة فكراً وفناً، والمترجمة إلى العديد من لغات الاتحاد السوفيتي السابق واللغات الأوروبية، وهي أول رواية بالمعنى المعاصر لمفهوم الرواية في تأريخ الأدب الكردي الحديث .

تتمة... المشي في سيرة الالف « أ »

مهندس التقعيد اللغوي العربي، أو احضاره إلينا، فعلينا البحث عن منقذ من البشر الحاليين -على الرغم مما يشوب هذا الاقتراح من عدم الجدوى- فلعل يكون منهم فاعل خير، يعيد تقعيدنا، بحيث نكون صالحين لبعضنا، وللكلام، وللشعر، وجنس الكتابة أو ربما يعرف مكان القائد، حتى نجري مصالحة أبجدية، منصفة، تعيد له احترامه، فيعود إلى قيادتنا، فيعم الخير الكتابي، ويفسد الفسالة البشرية.

في غابة الكتر، ما زال الاجتماع التفاوضي الحيواني مستمراً.

في اجتماع الأبجدية، ما زال الاضطراب في الكلام والتواصل قائماً مما أنتج خسائر أدبية وتواصلية لا تقدر بثمن، ولكن العشم ما زال قائماً في إيجاد وسيط نزيه، لإعادة المياه الابجدية إلى مجاريها الكتابية والكلامية.

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

معريـــات

"كذب الظن لا إمام سوى العقل .... مشيرا في صبحه والمساء"

أعمـــى المعـــرة فيلســوف الشعـــر ... وخلوده في الكـــون طول الدهـــر
إن حطموه ورأســـــه فياضـــــة ... بالعبقريـــة والـــرؤى والفكـــر
لـــن يستطيعوا إطفـــاء نـور حقيقـــة ... إن الحقيقـــة مبـــدأ للحـــر
يـــا أيـــها الخلاق فكـــرا نيـــرا ... حي صداك وإننـــا في القبـــر
أسكـــرتنـــا برؤى نهلنـــا طقسهـــا ... لا لا نريد سوى طقوس السكـــر
راحت قرون أنت بصيـــر ظلامهـــا ... لـم تكـترث بالنهي أو بالأمـــر
يـــا حاضن الإنسان في صبواتـــه ... ما زلت حيا في ضميـــر العصـــر

****

أبو العلاء يخيف الجن والإنســـا ... ففكـــره النيـــر الخلاق لا يـــنسى
هم حطموه ولكن فكره أبدا يبقى المعري ... حي يقيم لنـــا في ليلنـــا عرســـا
مصباحـــا ينيـــر لنـــا ... درب الحيـــاة ..ألا فلتطفئوا الشمســـا

****

أصحو على الموت في روحي وفي جسدي ... أواه من وطـــن .. أواه من بلـــد
هذا السعـــار الذي لا ينتهي أبـــدا ... تـــراه يبـقى ولا يبـقي على أحـــد
وموطـــن في أتـــون الحرب محتـــرق ... أخشى عليه زمان الحب دون غـــد

****

نعـــاقر شوقنـــا والموت آت ... نكـــاد من التلهف أن نطيـــرا
متـــى ستخيـــم النعمى عليهـــا ... وقد نفخ الطغاة بهـا السعيـــرا
دمشـق حقيقـــة كبـــرى ستبقـــى ... وسوف يزول سافكها أخـــيرا

وليد مراد

eiaz.murad@freenet.de

هكــذا أنــتِ

هكذا ..
حين عيناكِ تنزفان الأفق
ضجراً..
ينكمش النهار تائها
في غرقي المكابر ..
لتستكن اللحظة في سقوطها
اللولبي .
هكذا ..
تلامسني شفاه الريح
علّها تروض غبار الجسد
كي تعري الفراغ التائه
في ذاكرة الرماد .
هكذا ..
حين الزبد يومئ للموج
انكساره ..
ينكب الرمل على ما تبقى
من جسده المهزوم
غرقاً ..
علّه يعيد للشكل فوضويته
الأزلية .
هكذا أنتِ ..
حين ينهار الوجع
من ذاكرتي
تلملمين بقايا الافق المبعثر
في صمتي ..
تهرولين إلى صدري
أيقونة التعب الأخير
كي تنام اللحظة
من ضجرها
تسكبين أصابعك همساً
يعانق بوحيَّ الموشوم
بتراتيل السفر .

أفين إبراهيم

evinabbas@hotmail.com

قبلة كاملة ...لإقحوانة الرقود

أيها العابرون فوق الجحيم، اسقطوا بمطر الهدوء..
قطرة آخرى من الحزن، لن تخيفني..
فالحياة حقيقة، والموت كذبة.. يتجدّد بها العابرون.
لِمَ الخوف، مادمت فارغة القدميين في دجى العبور؟
أمضغوا الضوء.
علّقوا العتمة نياشين هبوطي السريع
أضحكوا ملء الجروح. هلّلوا لحيض الجنون..
هاهي تجهضني كل الحروف
تهجيني بطول المكوث
ترفرف الظنون..
ذاكرة متعبة لمسائي الهائل.
أميرة البنفسج .. آن لها ألاّ تكون
تتصاعد في دمي لهفة للغروب..
بينما تقتفي رئتي تعاريج شعرك المذبوح
أمل واحد، يجرّني فوق خطّ اللوعة
طفلة، تحذفها دمعة العكوف
أقامر بركبة الركوع في كسر السجود
لتكتشفني فصيلة الموت بمجهر ضلالة الروح
يااااااااه
كم من الأحجار غرستها في فم التثاؤب؟!
كم من الأوتار دوزنتني بشدّ، وبسط
عند لزوجة حراشفك الطازجة
لأعيد عقارب الساعة القادمة
أشواك غبطة تكابر وحشة الغياب
أبيت في غبار الرعب..
أغافل الريح يمر السحر بجثة المطر..
هكذا انهار الوقت فجيعاً لأجوبتي العمياء
يقطع أوصال الحلم..
يبني قبوراً لأعشاش الطريق..
من حيث تعلم ولا أعلم..
فتور الطحالب يحشر أدراج اللهفة..
نقطة، ألم تراوح مشيئة حب طافية..
تقسم بمصيرك المرهون عبثاً..
ستسري شرايين مخطوفة لتقاسيم اللعنة..
يراهنك لإقتحام، لتبدأ عويل تراب يتقمّصه سياج حلم.
أغتسل بدمي. هاقد أدركك الوقوف

علي جمعة الكعـود
alialkaoud@hotmail.com

دمٌ صـــــارَ ماءً

تنكّـرَني وجـــهي وغابـــتْ ملامـحي ... وصار دمي ماءً بشـرع المذابـــح
أنا الوطنُ المذبوحُ عن بكْـرةِ الـــردى ... تقاسمَ لحمي أوليـــاءُ المصـــالح
تكـــالبَ أبنـــائي وزادَ عقـــوقـُـــهمْ ... وأنكرَ أصحابي ربـــاطَ التـــمالح
أطالـــعُ في المـــرآةِ وجهاً مغـــايراً ... لوجهي كأنّي ما عـــرفتُ ملامـحيْ
وفتّشتُ في القاموس عن وصف ما جرى ... فتاهَ عن القاموس معنـــى التســـامح
دمي صار ماءً بعد ذبْـحي على يـــديْ ... فرغمَ قناع الموتِ أعـــرفُ ذابـــحيْ
سكاكيـــنُ أغرابٍ وأهْـــلٍ تكـــــاثرتْ ... على جمَلٍ بين المصـــائبِ طـــائـــح
فقدتُ زمامَ العيـــشِ من دون رغبـــةٍ ... فحلّ جماحُ الموتِ من دون كابـــح
وشـــاركتِ الأيامُ في هتْـــكِ فرحـــتي ... وقصقصتِ الآلامُ كـلّ جوانـــحيْ
أنا الوطنُ المفجـــوعُ أطْـــلقُ صرختي ... وقد قتلوا روحي وشلّـوا جوارحـيْ
تنكّـــرني وجهـــي وضاعتْ هويّـــتي ... وصرتُ غريباً في عروض المسارح
فكم ضاقَ صـــدري من قريـــبٍ مزاودٍ ... وكم زاد همّـي من قتيْـــلٍ ونازح
تنكّـــرتِ الأســـماءُ حتّى عروبتـــي ... وصرتُ ذميماً بعد زيفِ المدائـــح
لقد غضبَ التاريخُ من مرِّ واقـــعي ... ولـــوّنَ آثـــاري دمٌ ولوائـــحيْ
وصُودرَ باسْمِ الدين وجهُ أميّـــةٍ ... وأحفادُ مروانَ اثّنهـــوا بفضائـــح
دمي صـــار ماءً وانطوتْ كلُّ سيرتي ... وحدّتْ مسافاتُ الجراح مطامحـــيْ
وصبّ عليّ الدهـــرُ وابلَ كيْـــدهِ ... ووُزِّعَ سرّي بين عاوٍ ونابـــح
وما عادَ بي للياســمين مكانـــةٌ ... ورائحةُ الموتى أساسُ الروائـــح
أراجعُ يـــوماً بعدَ يومٍ مُصيبـــتي ... وما أشبهَ اليـــوم الحزين ببـــارح
تناسلتِ الأوجاعُ من رحْمِ قصّـــتي ... وعُلّـقَ نعيْي في جدار النوائـــح
دمي ودموعي عانقا وحشة الثـــرى ... وصـــارَ نعيباً شدوُ كلّ الصـــوادح
تمرّغتِ الآمـــالُ في عفْـر حاضري ... وودّعَ بأسي عصـــرَ كلّ الفواتـــح
أطلَّ عليّ الصبحُ فوقَ شفاهـــــهِ ... كلامٌ دفينٌ في طلـــول القرائـــح
يتيمٌ أنا بل أرمـــلٌ بعد كبْـــوتي ... حُشرْتُ بكيلٍ من أسى الأرضِ طافح

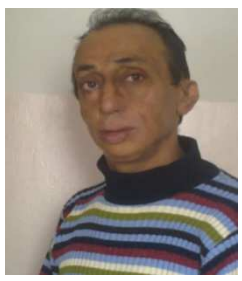

جكـو محمـد
ceko.1971@gmail.com

ظـــلال

شهناز شيخة
shehnazshexe@gmail.com

ظـــلال /8/

< تعريفات تخصّ الثورة >

الحكّام
ظلالٌ .....
تحطّمت على مرايا الشعوب
****

الشعوب
براكين كامنة
يفجّرها جبروت السجون
سيولٌ عارمة
تغسل عن أوطانها
أغلال الطغاة
غليان الشمس
في يقظتها الأولى
****

التاريخ
آلهة تحذّر دائماً
من غضب الشعوب
****

الشهداء
دم الأزهار لربيع قادم
****

الكلمات
رسلٌ صغيرة
أحزاننا تصل قبلها
في نظرة طفلٍ شريد
****

الوطن
أسرار الله
المعلقة على جدار القلب
هسيس الجدول لمنبعه
****

أنا ....
الغجريّة العشق
لوطنٍ بربريّ الريح
لازال لي بيتٌ
وشرفة عارية من الورد
ومخدّةٌ وباب يحميني
تجرحني تفاصيل ثورتي
كل مساء
****

مخدّتي ....
تتلقّف دموعي المتناثرة
وشظايا روحي المتكسرة
على عتباتها البيضاء
كل مساء ...
مخدّتي ....تحترق بصمت !!

قصيـدتـــي

قصيدتي
نوافذها مشرعه
على الماضي
مضرّجة بأصابع
من زجاج
حضنها دافئ
تبكي لفرحي
تبكي لمرضي
وبكت يوم زواجي
قصيدتي
كل ألوان الطيف
فيها
حتى أنها بكت
يوم ولادة طفلي
قصيدتي..
أمي...

قامشلـــو

انتظري لتري
ما فعله الطاغوت...
قامشلو..
التاريخ يفر ..إليك
أعيريني أناملك
لأرسم..
الأفق ..على جدران
زنزانتي
أعيريني
طفلة ..يكسرصراخها
جليد ..ضمائرهم
تاريخهم أشبه
بموتي
موتي الأشبه
بقوافل ...خطاياهم

لا تندبوني
أنا بحر
أتلاطم مع ألمي
أهذي
أتشدق.. بي
وفي آخر ...فنائي
ألتحف..
ألتحف ..بقايي
أجتر مواضغ
زمن ...سال
كالزبد
وخرّ ...عاكفا"
على موتي
لاتندبوني
فأنا ...متوار
عن ظلي
وعن نغمات
السحر ...و الضياع

أحوال
عماد الدين موسى
imadmusa1@gmail.com

في الليلةِ العاشرةِ من فصلِ الهجرانِ

-1-

الشهيدة التي سأترك جسدها
- ككل الأشياء-
للتراب البارد.
الجسد الصغير
الذي
طالما تحبّه
وأحبّه أنا أيضاً.
الحب الذي اشتعل
كحريقٍ صيفيّ
في بيدر حياتي.
حياتي التي
ملقاة
ككسرة خبز
على قارعة الطريق.
الطريق التي
لا تؤدي
إلى أيّ مكانٍ
أو جهة.
الجهة الوحيدة
التي
ما من سبابةٍ أو بوصلة
تشير إليها.

-2-

سقطتْ نجمةٌ
لا
سقطت السماء.
في الليلة العاشرة من فصل الهجران
سقط كلّ سيء.
الأطفال ما عادوا إلى بيوتهم.
الغجر فقدوا عاداتهم الجميلة.
أمّا أنا
- عكس العادة-
خرجتُ لأشتمّ رائحة الموت.

-3-

الرسالةُ وصلتْ.
أبي لم يقرأها،
ولم يقرأها أي أحد
أي أحد...
ولكنها
- قيل لي-
وصلتْ
وصلتْ.

■□

المحامي جلال محمد امين
hozansim@hotmail.com

لا تـــنـهري

ما انت إلا نبتة تحتاجني
كي تزهري
يهديك من قال احبك زهرة
واني منحتك
بسمة وقصيدة وكل
قوافي الابحر
عيناك صحراء بدوني وانك
دون احتراقي بنارك
قد تقفري
اسكنت وجهك في شفتي ملتهبا
وأسكنت روحك
بالشريان الابهر
ما كنت إلا من وضع الغشاوة
خلسة
وعلمت انك دونني
لن تبصري
وجعلت عيناي عينيك
كي لا تعبثي او تنهري

فأبيت
إلا ان تسيء و تنظري
كل الكنائس تبكي اجراس الهوى
وأنت تتسولين عشقي
على باب الازهر
انا الشمس التي احرقت
وجناتها
كي تستنيري بناري
وبعذاب الحب
كي لا تشعري
ادعو لربي ان يزيد جفاءك
وتكوني قربانا لذاتك
حين تنذر
باتت كل القراءات على شفتي
فنسيت ذكرك
في بريق الابحر
فما انت الا نبتة تحتاجني
كي تزهر

لـم تكـن.....

لم تكن وجناتك طينا
كي تتمرغ فيه شفاهي
بل كانتا طبقالزهر ايقظا موتي
وفق النواهي
****
كي استحم بنورها
احتاج ان اخلع جسدي
عن روحي و اغرق روحي في شفتيها
****
ساطلي شفتيك بزمرد
واكسي نهديك بماس
والبسك ثوبا من الذهب
فيا غيرتي من موتك
ومن التراي الذي سيحضتنك
يا ليتني كنت ترابا
****
لا تنشر عيناك سوى ثيابا عارية
فقد نسجت من صيف كلمات عينيك ثوبا
يقيني برد الشتاء فما زادني الا بللا
واخذت هدبا ليكون سهما ارمي به احزاني
فعاد في منتصف الطريق ورماني

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

سقوط الطاغوت

ضمير الأرض لا يحتمل السكوت
عما يغتلي بجوفه من أهوال
مشلوحة ببقايا بشر .. بقايا وطن
وطن اغتالته طبول الاستبداد
وطن أصبح بيدراً مستباحاً من أوغاد
*****
قطعان وحوش سلَّحت أنيابها السود
بدروع من رصاص وقنابل وصواريخ
أشباح يسرحون في عباب المنون
ينفثون القطران في رياح الدمار
أحفاد دراكولا يبشرون بمملكة الدم
يرتشفون الدماء من كؤوس الجراح
طواغيت سرقت ألحان الحرية و أنغام آزادي
لن يصلبوا العزة والكرامة بجحافل الموت العتيدة
*****
خفافيش من عشاق اللون الأحمر
يصبغونها على البشر.، والشجر.، والحجر...
من براميل تمخر عباب السماء
آتية من بلاد آيات الله في الجحيم
مصنوعة في ظلال أحلام شبح لقيصر
*****
كفى.. كفى
كفى عبثاً يا بومات الخرائب
كفى القناصون الآتون من الجوار
متأبطين الشر على أجنحة السيد..
سيد أقرط اللسان
حرفته كذب و وعيد
يطارد حرف الراء في لوائح الأسماء
*****
كفى ... كفى
كفى أيها الأوغاد الناهبون للمحال والبيوت
كفى أيتها الطحالب المسعورة الأنياب
كفى يا من تدعون تحرير المحرَّر
يا من تتستَرون بالدين وهو منكم براء
ستبقى جباهنا محمرة بدماء الشهداء
وشمسنا الصفراء تُعانق أرضنا الخضراء
سيظل "آلا رنكين" يرفرف عالياً على أرض الأجداد
وسيسقط البعث.، والطاغية.، والنُصرة
بأيدي أبطال من صنع ثرى الوطن
خرجوا من أرحام نساء قديسات
تسلحوا ببركات الأمهات والسماء
سيعجنون الممكن بالمحال.،
ويدكون الحصون والقلاع.،
ويطهرون الأجواء من رياح السموم.،
ويقتلعون خلايا سرطان الأمجاد السوداء.،
ويغسلون التاريخ من رجس الدنس الوخيم.

النورعلي
a_elnour@yahoo.com

شجر الغرم

الصيف يكتبُ
والشجر يقرأ
يقرأ الشجرُ قبائل العشب،
وصغارها من متسوِّلي المطر.
الشجر يقرأ كافكا.
ويترجم absalom Absalom
خاصة فولكنر،
إلي ..... مهلاً أيها الاصدقاء
ما زال في الأبجدية بعض حياة
وما زالت بقايا المشاوير ..
في حلق الاغنية، أو في حلقات الدعاء.
الشجر يخلط، عمداً بين كافكا،
وشهيق العصافير
الشجرُ لا يحفظ ..... الأصدقاء
ولكن يؤسس السهو عمداً، وزفير البكاء
والصيف، أيضاً مترجم .....
والصيف أيضاً، يترجم الشجر محض غناء...
ظلالاً لوقت كفيف، وبعض مساء
ولكن هل ترجمة قابلة للرثاء
ها همُ، وعلى مهلهم ينسحبون،
ومعهم بقايا نوم الأمس الذي لم ينم
وما تبقى من خراف،
سمت فوق فاكة الطهو
وأحماض لا تعترفْ بما يتهجاه الشجر
ويتمادى الشجر، محْدثاً، فجوات في سماء النميمة.
شجر لا يعترف بالفصول،
ولا مجاز اللغة البليد
ولا بحملات التضامن المسحوبة من رصيد الوفاء
ولا الليل وهو يهيأ خيل الوليمة
بانتظار الفضيحة كاملة
والمموَّه من دسم الاشتهاء
ايتها الأعين الكثيرة،
والآذان المشرعة كلاقطات الأخبار

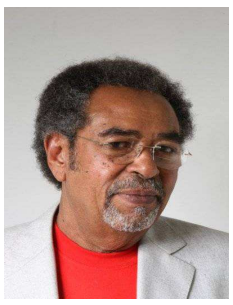

والأفواه المخبأة في الصمت
ان الصيف متضامن مع الشجر
والشجر متضامن مع فضوله
والخيل متضامنة مع الركض
والفضاء متضامن مع فوضاه
وأنا متضامن ضد بعضي.....
... الصيف حرقة الشمس على دفئها المفقود
وأنا اتهيؤ لي
تماماً كما ابتدرتني
لا خلف لي
لا فوق لي
لا تحت لي
ولي الجهات جميعها، حتى مسامرة الندم
الصوم فريضة لم يعترف بها الشجر بعد
والخوف فريضة قائمة على تدوير ذاتها
بما يلائم منازعات الصيف والشجر،
وتمام الكلام
الشجر فضيلة لارتكاب الكتابة
الشجر بوابة لعصافيرَ غارقة في نشيد السلام
الشجر ، شجرٌ للنميمة ،.....
الشجر غيمة مخبأة في خريف المطر
العصافير قائمة في الشهق
وخافية لجيوش الظلام .....
الصيف يكتب أشجانه،
وأنا أترجمها مواقف السهو
عناقيد السهر المرتكب على فجور النميمة
البوادي وقد أسهبت في الغناء
حفلة للقليل القليل من الاصدقاء
وأنا أترجمها كيفما شئته .....
او كما الخوف شاء.....
ها هو الصيف يكتب وصفةً لطبيب النساء
... والشجر،
يقرأ كافكا مجرداً، من جفاف الخريف،
عارياً من جحيم الشتاء.

رؤى في اتجاه الألم

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

الـــرّعـــوي

ملاحظة: لا علاقة لمصطلح الرعوي بمهنة الرّعي الشّريفة التي مارسها حتى الأنبياء وفيها حب وحنان للكائنات الحية .....

-1-

الرّعوي أسرى في ليلة من ثكنته الى الإذاعة وأنزل علينا بيانه الأول رقم \1\ فغادرتنا الشمس واختفى القمر وخرّت لبصاطيرهم النجوم!؟

-2-

الرّعوي أنزل علينا منطلقاته النظرية وحدد لنا جغرافيا من الماء الى الماء فسال ألمنا من وحل هبله ونزفنا من الخاصرة

-3-

الرّعوي استبدل الكتب السماوية وتألهوا علينا راعٍ وراء راع
انزل علينا شعاراته الثلاث
بالوحدة فرّقنا
بالحرية امتلأت السجون
بالاشتراكية سرقنا وامتص كل حديد دمائنا

-4-

الرّعوي نكح تراب الروح
وملأ رحم الوطن بجفافه
وأنجب العطش

-5-

الرّعوي في السلطة
أوغل في أحلامنا
وملأ روحنا بقبائل من الخوف والرهبة
وضع جمهورية للرعب
حيث يرعى الجراد الإيديولوجي في مخيّلة البشر

-6-

الرّعوي حكمنا
وورث ترابنا النّدي
إلى جفاف صحرائه الإيديولوجية

-7-

الرّعوي اغتصب عذرية الياسمين
ليفوح على قبورنا
بالمزيد من الجثث

-8-

الرّعوي استبدل ((الهكط والشنكليش)) بالمايونيز البشري
واستبدل المتة والقهوة والشاي بالويسكي

-9-

الرّعوي استبدل عادته بنكاح الأتان
بعذارى الوطن
وألغى الوقت وأعلن عصر الزمن

-10-

الرّعوي استبدل الأنبياء
بالقيادتين القطرية والقومية وجبهة الباطون ((التقدمية))
واستبدل الملائكة وعوضنا عنها بفروع المخابرات

-11-

الرّعوي قدار
حوّل الوطن إلى مزرعة
وحوّلنا إلى عبيد
وخلق عائلات مبشّرة بالجنة
أوغلت في أنهار دمائنا
ورغيف الخلايا

-12-

الرّعوي استبدل أحكام الله في القرآن والانجيل
بالأحكام العرفية
وضع شعباً من طين المصفقين
وأعدم الوردة بمحكمة الجفاف الميدانية

-13-

الرّعوي خلق
الأصنام واللصوص والمرتشين والجلادين والقتلة
الرعوي استبدل البسمة بالدمعة
خلق أنصارا وأعضاء عاملين على كتابة تقارير
بالسوس والأقحوان والبنفسج وشقائق النعمان

-14-

الرّعوي
استبدل الآذان باسمه
وبدّل الكنائس والمساجد
عمّر معابد لإيديولوجيته
من أول الإذاعة حتى آخر التلفاز

-15-

الرّعوي
قدّس مقولاته اليومية
وتبرّزها علينا لنصفق لترهاته العفنة

-16-

الرّعوي
سرق خبزنا
ووقودنا
وغازنا
وقيمة العملة الوطنية
قطع أشجارنا بوحشية
وأقسم بأن يتركنا بلا جذور

-17-

الرّعوي
استبدل قوس قزح الوطن الجميل بمكوناته الكثيرة
بأعرابيته الأشد كفرا ونفاقا
استبدل قوله تعالى : ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))
وقوله : ((وخلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفو))
بإمبراطورية الوهم من محيطه الى خليجه
عرّب الدنيا
عرّب الكورد والترك والأرمن والسريان والكلدان والآشوريين والشركس والشاشان

-18-

الرّعوي
أوغل في نفطنا
وأضاع شريان العشق
وحوّل الخوف الى أغنية
وأخذنا مع الوطن الى ميتة الآخرين

-19-

الرّعوي

وباء نتوارثه جيلا بعد جيل
حينا يأتي بقواه أو على مراكب الآخرين
يحتال علينا بالمعسول من الكلام
ويحوّلنا بالكذب الى أشجار يابسة
فيحرقنا .... لتتدفأ عاهراته

-20-

الرّعوي يقول :
جئت من الأبد
أنا أو لا أحد
سأنكح عذاريكم , وأغير جيناتكم
وأنسيكم مفردة الشرف
الرّعوي يريدنا خصيانا
وهو الرجولة

-21-

من هو الرّعوي ؟
هو اليباس
هو انحباس المطر
هو عدد الحيوان والإنسان والشجر
هو بطن مترهل من خبز الآخرين
هو الصم والبكم
هو من ذكر الله فيه قوله :
((إنهم في غيّهم يعمهون))
بئس الرعوي وأيديولوجيته الشوفينية
الكاره للحرية وللعزة والكرامة
بئس الرّعوي هذا الجدار البائس
هذا الفكر اليابس.
نحن عشق الأرض نحن أعشابها
فلترعى خراف الحرية من أعشابنا

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

و تلك عادتي

ما دام في سماء بلادي
لون الحياة
و في روحي بعض من أنفاسك
سأبحر بابتسامتك الخفيفة
مع الفجر
و أهمس في أذنيك
رعشة القناديل
و أشرب اسمك رغم لغة القنابل
و تلك عادتي
أغني على كل باب
يبزغ منه النور

و أرسم على شفاه الأطفال
أبجدية الحب
بما تحتويها من تفاؤل
و أرفع بنبضي رايتك
سنبلة تخفق بالأمل
و وطناً تعشقه الزهور
و تلك عادتي
أبحث عن هويتي لديك
و أرحل مع نظراتك الحالمة
نحو غدٍ لم يأتِ
و أحزان لا تنسى

راكضاً خلف الابتسامة
فوق أرض غنيةٍ بالآلام
و حبٍ متدفق الأشواق
و تلك عادتي
أراقص ذاكرة الرياح
صوب العوالم المجهولة
ليبقى ذكرك
على أوتار الوجد
و ليالي الأنس
في وطن غدا
مقبرة للأحلام

استدراكات

عمران علي

أدركت الآن..
وأنا أعبر الجسر
كم كنت مشوهاً
في هذي المدينة
وذاكرتي مثقوبة
فالنهر يتجه صوب الجنوب..
وجسدي الشمالي يمتد غرباً
كم كانت نحيلة الطفولة
وكم كنت ميتاً.

متأخراً أتيت..
وعلى ناصية الحرف
أفرغت ما خبأته لك
من عنب الكلام
وفي منتصف الحلم..
أيقظني بجدارة
سائس الخيبات.

هذه السماء لي..
ولن تهدرها أجنحتي
وهذا الأزرقاق .. أيضاً لي
لن أبيح مياهي
في ملوحة الزبد.

سيدة الكنائس..
قارع الأجراس أنا
وصدى النحاس
يداي حبل الوقت
تتسلقان أعمدة الصلاة
و ترتلان القيامة
على زنار فستانك
و المنذور للريح.

يليق بك..
أن تسرحي على تخوم الليل
ضفائرك
يليق بك..
أن تملي على كتفي
واحات أنسدالك
ويليق بكتفي..
أن ينام على نيزك سقوطك
مملوءاً بالضوء.

نوزاد جعدان
Nouzad@dpw.sharjah.ae

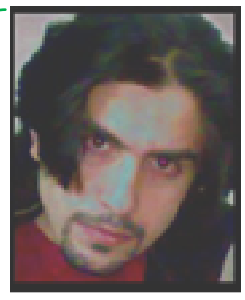

أغاني القرية التي جفّ نعناعها

1

بجوار المسجد القديم حين كنّا نتصدق الأمل
كان الخبز في أعيننا أكبر
وعجلة فيريس كانت تنسج احلامنا أمام مرأى أهل المدينة
اليوم وأمام كل المرايا القديمة
أعبرُ الطريق الشجري حين يتخدر ضوء الليل على الغصون
وتهتز أوراق الصفصاف من وقع خطوات الغريب
لأقول لكِ:
في مواسم الربيع تعلن الأزهار عن عشقها حتى لو غرقتْ أرجل التراب بالطين

2

باع ما يملك منذ أن لفَّ الغياب الطرق التي أحبها
هذه رائحة خبز التنور وهذا الزمان لم يسافر
يا أهل القرية الطيبين للجرارات المنطلقة في حقول القرية حكايا
لا تجمعوا الصقيع في وجوهكم
هنا حوت الكنتاكي قرب جزيرتي الخضراء

وحيدة وسط بحار ومحيطات هائجة
هي ذاكرة الكستناء كلما قشرتها أصبحت ألذّ

3

تعبتُ من إغلاق الباب وحيداً
لم يغني جدّي للطيور بل للخبز
إذن دعيني أركض في الشتاء تحتَ محصول السماءْ
كي أرمي الظلال الكثيبة
شمس الربيع تطل من نافذة الغابة
هناك في ليالي القمر حين تمشي قواربنا وحدها بدون مجاذيف أو ريح
سأقف عن الركض عندها

4

تلك التي جعلتني أفكر ملياً قبل أن أزرع النعناع

صدقتها كقروي يرى المدينة لأول وهلة ويصادق كل أضوائها
انتظرتها كمريض وحيد في المستشفى يراقب الباب و توافد الزوار لسرير جاره
قلتُ لها سأزرع النجوم إلى طريق بيتك
قالت " لا مطر في سمائي ولا سماد
اكتبني!
قلتُ لها : حين أقتلك في قلبي سأدفنك في الورق
تلك التي جعلتني أفكر ملياً قبل أن أزرع النعناع في بساتيني

5

بجانب ظل الدكان الذي يستريح تحته المسافر منهكاً من حقائبه
يجلس و يشرب زجاجة بيبسي
هكذا مترعاً بالأمل حتى الثمالة
يضع صوف ذكرياته في مخدة أيامه
الأحلام جريئة في وجهه جداً
رجل الثلج لا يهمه البرد

6

النغمات العذبة من ناي حضورك تومض الليل
لاهياً بغوايتكِ ساخراً منّي
الشغف الطافي في عينيكِ المتوقدتين
يحرك أمواجي لتتراقص المراكب
هناك حين تقترب الشواطئ

7

عبارات الغسق تضيع في وضوح النهار وسرقات الليل
مقعد الحديقة جعلته حطب المدفأة حين اشتد برد الشتاء
كان لحضورك كالريح طيف لم يدركه البصر!
المغني الذي ينشدُ تحت المطر يهرب من المظلات السوداء

8

بين الشمس اللافحة والشتاء القارس تقفين كالربيع
على تخوم قريتنا حين تمر حصادات الشعير وتنبت سنابل القلب
سيتحول البارود إلى مفرقعات العيد
حينها سأقطف أزهاراً بلون كل الفساتين وأوزعها على الأكواخ المترفة بالحزن
بائع الزهور لا يحتاج إلى دكاكين

9

هذا الصباح استيقظت لوجدي بلا سبب
دون أن أسمع خطوات أقدام الغرباء
أو صوت قطة شبقة تبحث عن الدفء في أواخر كانون
رميتُ مرساة عيني إلى بائع الكعك في الطريق
أبحث عن حوت يبتلع أغنية وحدتي
أو مهرج يبكيني حين يسقط عن كرته
هذا الصباح بحثت عن الشاعر الذي باع قصائده على الرصيف
حين ارتدى سكان مدينته ربطات عنق سوداء

10

لوجودك معي ضوء باعة الكستناء في ليل المدن الباردة
حين أنقلب طفلاً يمسك كسرة خبز على الرصيف
ارسم ابتسامة بحجم حبة تين على شجرة شاهقة تلمحها عيون المارة
مدّي يديكِ إلى صدر الشارع وسيري بي
الشتاء راحلٌ ونشرات الأخبار تيه الطيور المهاجرة

11

في ذاكرة حقلنا القديم
العشب الممتد كالحزن لا يدع الأشجار تشهق الماء
عند الطاحونة القديمة على الأرض التي غاب عنها المطر
رميتُ حبات الطلع الهواء مرسال الهوى
لا تنحني رجولة المطر إلا لفستان الورود

12

اليوم صباحاً المرأة التي كانت تحفر الباذنجان أمام عتبة المنزل
حفرت للموسيقى التائهة قبراً
اليوم صباحا.. المسافرة التي مرّت أمسكت يدي الباردة
أعطتني زهرةً وتركت السكين في حقيبتها
اليوم صباحاً كان للحلم ذاكرة السكين وأغاني الأمهات

13

مرحباً يا زهرة الشمس

وأنتِ توزعين ألحان الصدى وبعضاً من دفاتر الطلع

أنين حكايا القطار البعيدة وأغاني الزقاق الطويلة تجوب النوافذ المشرعة

أشجار الرّمان عارية والمساء ثوب كفستان سندريلا يختفي في الصباح

حافٍ أنا وحافية أنتِ ولكن لنا مداخن وشوارع المدينة

سننتظر عربات الأيائل الحمراء ومداخن الهدايا

هناك حين تحين الأعياد وتتحول أعواد المشانق إلى مقاعد مدرسية

سأعانقك تحت شجرة الزيتون أمام فزّاعة قريتنا

14

عربات بريد معطلة وقطارات هاربة من ظلال الأشجار

في مساءات الشتاء

وحدكِ حين تكونين معي تتعطل الحروب

البرق يعلن نجوميته في مسرح السحاب

أما قلبي اللاجئ في ملاذ حبك زنبقة ليلٍ يغذيها ضوء القمر

قالت الحكاية

15

في المساء الممتد بحزن أضواء القرى أعصر العنب تحت ضياء وجهكِ

على التلال الممتدة بكروم العنب أرسم أطرافكِ

هناك وراء التلال حيث يستلقي البحر ويتراقص الموج أكحل حاجبيكِ..

المقاهي المفترشة بالياسمين الدمشقي

وحين يمر قطيع الماعز الأسود على التل تغني جدائلكِ..

البذرة التي قالوا إنها ماتت في التربة ها هي ذي تثمر

16

ذات شتاءٍ لم يبهجني ثوب العيد كما كان
مرّت الشمس من ثغر النافذة
كان للماء غواية في إبحار مراكبي
هذا الشتاء لكِ قوتُ قلبي كلما نفذ حطبُ الغابة

17

أغاني الحياة غريبة يا صديقي ..
الطفل يلهو بلعبته
الشاب تحت النافذة يكتب رسالة لحبيبته
الجرار القادم من دروب القرية يلفت نظر حمير القرية
الراعي الذي فقد مزماره جلس على طين النهر كان الماء أمنيته
رياح الشمال الباردة لا تجمد الأقدام المتوضأة بمواسم المطر

18

ملاجئ الغابة مبتهجة بعواء الذئاب
الغيوم التي خسرت في النزال بكت في ذاك المساءِ
وحده الطريق الممهد إلى البئر سالك
المسافر ملأ دلوه في الصباح
جين كانت فتاة القرية تملأ دلوها
الغيمة المبرقة أرهبت دلوهما بصوتها
السحابة الغاضبة لفتهما بثوب من مطر

19

أمي ! ..وأنتِ تجمعين الخبيز بعد المطر
لي حديث طويل مع الأمكنة
هنا بائع الجرائد ينشر حديثاً مريرا
الحزن مؤذن الحروبِ
لا أعشق هذا المساء شيئاً
أريد رسم ذاك الطفل الذي جمع معك الخبيز إبان المطر ورحل

20

الليل في كانون باردٌ رغماً عنّي
الليل يا امي ثعلب سرق دجاج قريتنا
الليل يا صديقتي كانَ بعضاً منكِ
كان لصاً في قصص أمي

21

الباعة الجوالون وبائعو السوس ..اشتاقوا لدروبنا
سنعود ونربي على الغصن حكايا الغيوم تحت مظلة القمر
سنعود ونهزُّ الجبال كي نشم رائحة الزيتون
هنالك خلف حقلنا حين يمر قطار المساء
جميلاً كبدلةِ العيدِ

22

الليل الكاذب يغفو بعيداً اما العمق قيلولة أخرى
لا تنفع الأضواءُ يا صديقي فالجمعُ أعمى !
قواربنا المحملة بعلب الحلاوة والسردين لن تفيدهم.. ما من أحد جائع !
وحدها الشمس النائمة على سرير البحر والنجوم المستندة على وسادة النهر
تدري جيداً ما تفعله الأمواج حين تمد ساقيها

23

تحت ظلال الليمون

قلتً لك يا صديقتي الشاحبة إن المطر قادم
فقط أشعلي النار ودع الغيم يكمل المفردات

24

تغلق السماء دكاكينها حين يغفو الصباح
في المساء حين تنتزع الضحكات كمسبحة فقدتْ أحجارها
يرسم الحزن وجه المدينة فأرسم وجهها
ويكتظ سوق قلبي بحكاياتها
تلك التي كيبنوع ماء متوج بالأزهار في أواخر الربيع
كنار دافئة في ليل الغابة

عبد الرحيم الماسخ/مصر

abdelrahem_1009@yahoo.com

مسـؤوليـــــــة

الأرضُ وُجهةُ السماء ..
ونحنُ هُنا :
دليلٌ واضحٌ على مُحاولاتٍ كثيرة فاشلة لقتل الوقت ..
بلا ذنب .. يقولون ..
ونقول : ثمنُ المحبّة ...
وزنُ الهواء ...
ثقبُ النظرة ...
تكاثرُ الماء ...
كلُّ محاولاتِنا صعود سُلّم الموسيقى ..
لإلقاء نظرةٍ على الأبدية من طاقة الأزل ..
تبوءُ بالفشل ..
وتظلُّ هناك لا تساوي هنا ..
فيقول الآخرون : نحن ..
كما أقول : أنا ..
ولا تعْبرُ طاعتي ثقبَ الإبرة ..
فاحترامي َ الناس :
خوفي من سُلطانهم ..
وتواضعي لهم : انكساري الدائم أمام فضلهم الأتم..
أظلمتِ الصورة في عيني ..
وأنا أبحث عن رفيفٍ لفرَح مكتوم
في فارغَة الحزن ولا أجد ..
إلا المراثي تطِنُّ كالبعوض لامتصاص الأمل ..
جيراني يتلذذون بلحمي َ النيِّئ ..

زوجتي تنفخ ضجرها في وجهي:
مزيدًا من البارود الأعمى ..
وأنا ـ يا لتعاستي ـ أنا ..
أنزع من ذاكرتي أكفانا لستر جميع الموتى ..
حتى انكشفتُ للغبار ..
وأنا مازلتُ حيّاً أتجدَّدُ في أفراحهم ..
زوجتي تنفخ ضجرها في وجهي:
مزيدًا من البارود الأعمى ..
وأنا ـ يا لتعاستي ـ أنا ..
أنزع من ذاكرتي أكفانا لستر جميع الموتى ..
حتى انكشفتُ للغبار ..
وأنا مازلتُ حيّاً أتجدَّدُ في أفراحهم ..
فأترك قبورًا كثيرة خالية من موتى كثيرين ..
هم مراحِلُ عمري َ الفائتة !! .
****
كما تسامحُ الرقبةُ المذبوحة السِكّين ..
أعطيتُهم الأمانَ وعشتُ بينهم كواحدٍ منهم ..
الحقُ في يدي سيفٌ ..
والظلامُ عِرقٌ نافرٌ كخيمةٍ تكوَّرَ ثم انفجر ..
فأغرقَ الملكوت بدمهِ الأسود ..
وقالوا : طعنةُ السيفِ أخرجت القلب عن مساره ..
فصدمتهُ النجوم ..
أنا صغيرٌ على الغُربة ..
عسِيرٌ على الحزن ..
متِينٌ على الانشطار ..
والرياح التي تدفعُني باختلافها

تتصارعُ مُنجَّمَة في هامتي ..
حبيبتي التي عبرتْ كرائحة الوردة
بين تروس الشتاء ..
لم تترك أفراحُها قمراً إلا فصَّلته وشاحاً
لجِيدها الياقوتي المُتماوج ..
تشعِلُ حنيني بغيابها ..
فتنحازُ عيناي للفجر , للزرع , للماء ..
وكلّما لانَ من حولي َ الصمت ..
وتفتّحت جنّة ُ الأحلام من أكمامها ..
أيقظتني صيحة ُ جاري َ المجنون بعظَمته ..
يقول لأبنائي : ما لكم من شيء هنا ..
فجدُّكم الذي هو أبي أورثني َ الجنّات
في تقلُّبات ظِلالها ..
كما أورَثكم الحسرةَ والندامة ..
أين سيفي ؟ ..
أين قلمي ؟ ..
أين أهلي ؟ ..
أين وطني ؟ ..
أين .....
لا تسألْنا عن حالِك الغريب ..
إن لم تُسَيِّر آمالكَ بالنِفاق , وأحلامَك بالكذب ..
وتمشي بين الناس كنهر
ينحرُ من أحد جانبيه لصالح جانبه الآخر .
فهو وإنْ ضعف قوي ..
وإن مرض شُفي ..
وإن نام استيقظ !!

جريدة بينوسا نو – القلم الجديد (Pênûsa nû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , وباللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكرخوين

شيركو بيكس

صالح بوزان

صبحي حديدي

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهدي كاكه يي

نوري الجراح

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا ..... د. محمود عباس

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. جان ابراهيم ..... حكايات طبية

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوك ديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم.....رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زخات قلمي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم العويس – ابراهيم اليوسف – د.احمد الخليل – أفين ابراهيم – النور علي – جان كورد – جكو محمد – جلال محمد أمين – جميل داري – حسين احمد – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – د. سناء الشعلان –شفان ابراهيم – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالمجيد قاسم – عصام فتام – علي جمعة الكعود – عماد يوسف – عمران علي – غمكين مراد – لافا خالد – كاتيا نصرة – د.محمد علي الصويركي – محمد محمد – د.مهدي كاكهيي – نسرين تيللو – النور علي – نوزاد جعدان – د.هجار عبدالله الشكاكي – وليد مراد –

الكاريكاتير: يحيى سلو .... **اللوحات:** سرور علواني

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي حسين عيسو و الطالب الجامعي جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد و الناشط الشبابي شبال إبراهيم